

كُشِفَ غِيَابُهَا لَهَا فِي الْأَمْرِ

غَزَاؤُهَا بِجَلَدٍ لَا وَفَاءَ لَهَا

لِلْعَلَامَةِ الشَّيْخِ سَيِّدِ الْمَنَافِعِ بْنِ سَهَابٍ

رَحِمَهُ اللَّهُ

أَضْوَاءُ السَّيْلِفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبيب
مختار

الطبيب الأول

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

دَلَالَةُ أَصْنَافِ السُّلُوفِ

لِأَصْنَافِهَا



الترخيص : الزيادة - الدائرة الفنية - مجلد ١٥ - مقابل منحة الدكتوراه

ص ١٢١٨٩٢ - الرقم ١١٧١١ - رقم ٢٢١٠٤٥ - ج ٥٠٥٢٨٠٣٢٨



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ، ﷺ وعلى آله وأصحابه ، صلاة دائمة الى يوم الدين . أما بعد ، فإني رأيت نبذة ألفها رجل من أهل الشام يقال له « أحمد باشا العظمي » سلك فيها مسلك أهل النجاة والضلالة ، ونهج فيها مناهج أهل النبوة والجهالة ، وأكثر فيها من الهبط بالكذب والظلم والعدوان ، وقلد فيها يحكيه فيها أهل الفرية والبهتان ، وبسط لسانه بالوقاحة والمذيان ، وعام في بحر الشبهات والشكوك والطفانيان ، وهام في أودية الجهالة والضلالات ، وتله في مهامه تلك الفلوات ، بما لفق فيها من الهبط والخرط والتموهيات ، وخزعات ذوي الشقاقتي والثرهات ، التي لا يصني إليها إلا القلوب المقلات (أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) وقد أقذع هذا الشامي في مسبة شيخ الاسلام وعلم العداة الاعلام من ارشد الله تعالى بدعوته كثيراً من المباد ، واهلك من رد عليه ذلك وناد ، فلم يوفق لدعوة المرشد الى الرشاد المقيم من السنة لاجبها ونهجها ، المقوم مائلها ومعوجها ، باهج منهج الصواب ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى . ومن حكمته سبحانه أن يتلي خيار هذه الامة بشرارها ، ومؤمنيا بفجارها ، وعلماها بجبالها ، وهذه سنة الله التي قد غلت من قبل ، وامتحانه الذي يظهر به ميزان الترجيح

والعدل ، وتتم به نعمته على أهل العلم والفضل ، (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرور او لو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتصني اليهم أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه ليقتلوا ما هم مقتوفون) فكان السبب الداعي الى تحامل هؤلاء الجبهة الضلال ، وما لفقوه من الأكاذيب المخترعة والاضلاع المقترحة المبتدعة المضال ، ما خصه الله ومنحه اياه من الدعوة الى توحيد الله باخلاص العبادة وترك عبادة ما سواه من جميع البريات ، وما قرره رحمه الله على شهادة أن محمداً رسول الله من بيان ما تستلزمه هذه الشهادة وتستدعيه وتتقضي من تجريد المتابعة والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير والنصرة والمتابعة والطاعة وتقديمسته ﷺ كل سنة وقول ، والوقوف معها حيث ما وقفت ، والالتناء حيث انتهت ، في أصول الدين وفروعه ، باطنه وظاهره ، خفيه وجليه ، كليته وجزئيه ، فلما اشتهر هذا منه ، وظهر بذلك فضله ، وتأكد علمه ونبله ، وانه سباق غايات وصاحب آيات ، لا يشق غباره ، ولا تدرك في البحث والافادة آثاره ، حسده أعداء الله ورسوله ، حيث لم يدركوا هذه الفضيلة ، ولم يصلوا الى هذه المنقبة الجليلة ، فرموه بهذه الشناعات الرذيلة ، وشجروا له عن ساق العداوة بكل مقدور وحيلة ، فأبى الله الا أن يظهر دينه على يد هذا الامام ، وان ينصره على من ناوأه من سائر الانام ، وأن يظهر به شاعر الايمان والاسلام ، وان أعداءه ومنازعيه ، وخصومه في الفضل وشائنيه ، يصدق عليهم المثل السائر ، بين أهل الحابر والدفاتر .

فالتاس أعداء له وخصوم

حسداً وبنياً انه لدمم

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه

كضوائر الحسناء قلن لوجهها

وله رحمه الله في المناقب والآثر ، ما لا يخفى أهل الفضائل والبصائر ، فلما اختصه الله بهذه الكرامة تسلط أعداء الذين ، وخصوص عباد الله المؤمنين ، على حسبته والتعرض لبهته وعييه ، قال الشافعي رحمه الله تعالى : « ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله ﷺ الا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم » وأفضل الأمة بعد نبيها ابو بكر وعمر ؛ وقد ابتليا من طعن أهل الجاهلة والسفاهة بما لا يخفى ، ولما رأيت ما في هذه النبذة من البهت والكذب والزور ، والكفر والزندقة والفجور ، مما تنفر عنه طباع المؤمنين ، وتستك عند ذلك أسماع الموحدين ، استعنت الله تعالى على رد اباطيله ، ونقض اساجيله واضاليله ؛ على وجه الاختصار والاقتصار ، وترك ما لا يتعاقبنا من مباحثه وتفصيله ، اذ القصد بالاصالة بيان ما كان عليه شيخنا رحمه الله تعالى من الدعوة الى دين الله ورسوله ، وترك عبادة ما سواه ، وتجريد متابعتة الرسول ﷺ في كل ما أمره به ونهى عنه ، وتقديم قوله على من خالفه كائناً من كان ، ونفى ما لفته هؤلاء الجاهلة للفقرون ، من الاكاذيب المخرعة ، والاقوال المقتربة التي لا يحكيها عن الشيخ الا من أعمى الله بصيرة قلبه ، وكان له نصيب وافر من قوله تعالى : (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون) والله المسؤول المرجو الاجابة ، ان يجزل لنا الاثابة ، وان يدنا بمحنته وتوفيقه للاصابة ، فهو حسبنا ونعم الوكيل .

❦ فصل ❦

قال الملحد المقرض : أما بعد ايها الاخوان المتلقبون بالمتنورين ، أراكم تدعون الناس لبدعة الاجتهاد في الدين وغيرها من البدع التي جرت دعواتها قبلكم الى ما لا نرضاه لكم ، زين لهم الشيطان أعمالهم فظنوا انهم من

المهتدين . نحن وانتم متفقون بالشهادتين ، مقرون بالاركان لا تختلف بأصول
الايان ، ولا ننكر اركان الاسلام ، غير اننا نقول بالمحكم ، ونرجع اليه ،
وانتم تتبعون المتشابه وتعملون عليه ، نحن نحاط بما لا نزاع وانتم لا تخرجون مما يريب ،
نحن ننتمي الاجماع والجماعة وانتم تترخصون بالانفراد والتأويل بالرأي ، فتم بعدان
ذهب الله بزعماء تلك المذاهب والنحل ، وانتشرت بعد ان طوى دعاة تلك البدع
تدعون الناس لما لا ينفعهم في الدنيا ، ولا ينجيهم في الآخرة الى آخر ما حكاه من الهذيان
العاري عن التحقيق ، بل هو ليس على منهج مستقيم ولا على اقوم طريق .

والجواب : ومن الله استمد الصواب . انا لا ندرى ولا نعرف من هؤلاء
المتلقبون بالمتنورين ، فاذا كانوا على منهج قويم وصراط مستقيم ، وعلى خلاف
ما عليه اصحاب الجحيم ، وكانوا متمسكين بدين الله ورسوله ، مشرعين به
داعين اليه ، فسيجيئونكم على هذه الخرافات ، وينفون ما تنسبون اليهم من
هذه الترهات ، التي لا يصفي اليها الا القلوب المغفلات ، ويتحلى بها أهل الجلالة
والضلالات ، وان كانوا على غير ذلك فلا حاجة بنا الى الجواب عنهم ، وحسبنا
أن نجيب على ما تنسبون الينا من هذه المغتريات ، وما تلبسون به الحق بالباطل
من تلك الضلالات ، وعلى ما تتحطونه من البدع والمكفرات ، وتدعون أن
ذلك هو دين الله ورسوله ، من غير اقامة حجة ، ولا ايضاح حجة ، وانما
تعتمدون في ذلك على أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن
سواء السبيل ، وهم قد نهجوا في تلك الطريق منهجاً وعرأ ، ونبذوا كتاب الله
وراءهم ظهراً وأتوا زوراً وبهتاناً وهجراً . وزين لهم الشيطان انهم ينالون بذلك
أجراً ، ويمجوزون به عزاً وغزاً ، فأركبهم مراكب الاسلاف قسراً ، وامطى
كواهلهم في ذلك السن قهراً ، وحسن لهم أن الآباء بحقيقة الحق أدري ،

وأنهم ينهج منهج الشريعة أخرى ، فمدلوا الى عبادة الاولياء والصالحين ، وغلغلو
 ربة التوحيد والدين ، فجذوا في الاستغاثة بهم في التوازل والحوادث ، والخطوب
 المعضلة الكوارث ، وأقبلوا عليهم في طلب الحاجات وتفريج الشدائد
 والكربات ، من الاحياء منهم والاموات ، وكثير منهم يعتقد النفع والاضرار
 في الجمادات ، كالأحجار والأشجار ، ويتأبون ذلك في أغلب الأزمان والأوقات ،
 ولم يكن لهم الى غيرها اقبال ولا التفات ، فهم على تلك الاوثان عاكفون ،
 ولها في كثير الاحايين ملازمون ، (نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم
 الفاسقون) فسلكتهم على طريقة هؤلاء القوم الضلال تهرعون ، وبأخلاقتهم
 وأفعالهم متمسكون ، يقولون انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون ،
 فهذه هي حالكم ، في اعتقاداتكم وديانتكم ، التي بها تدينون ، ولكل
 نبأ مستقر وسوف تعلمون ، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) .

﴿ فصل ﴾

قال المعتز : مذهب الوهابية . كان الناس في اختباط وتردد من حقيقة
 مذهب الوهابية ومقولاتهم بسبب ما كانوا يتسترون به من مظاهر التوحيد
 وادعاء التمسك بالكتاب والسنة حتى طغوا وبغوا وتعلبوا على الحجاز ، وناظرهم
 العلماء فكشف الله الستار عنهم وسلط عليهم ابراهيم باشا المصري فكاد يفتهم ،
 ويقطع دابرهم ، لكن لله لرادة في بقاء جرثومة من هذه الطائفة في بلاد نجد ،
 وقد تصدى لتحرير مذهبهم ، وتقرير مقولاتهم والرد عليهم جمهور من علماء
 الحجاز ، منهم احمد بن زين الملقب بدحلان تزيل مكة المكرمة المتوفي في
 المدينة المنورة سنة ١٢٣٠ وبسط ذلك في تاريخه المسمى خلاصة الكلام ، في اسراء .

البلد الحرام ، وانا انشاء الله آخذ عنه ما يتعلق بموضوعنا مختصراً بدون تصرف ،
وبالله المستعان .

والجواب ان يقال : لا غزو من هذا ولا بدع ، فان الناس من أهل الريب
والالتباس كانوا من أمر الشيخ رحمه الله في اختباط وتحليط من حقيقة ما كان
عليه الشيخ رحمه الله على قدر أغراضهم وشهواتهم واراداتهم الباطلة فرموه
بالأمور العظيمة ، من الأقوال الشنيعة الذميمة ، وعادوه وآذوه ، وأخرجوه من
بلده لما دعاهم الى توحيد الله ، باخلاص العبادة وترك عبادة ما سواه . كما قال
ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ « يا ليتني فيها جذعا اذ يجرجك قومك . قال :
أو مخرجي هم ؟ قال نعم . انه لم يأت أحد بثل ما أتيت به الا أودي وعودي
وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . فهذه حال الرسل وأتباعهم علي الحقيقة
في كل زمان ومكان ، وأما من هداه الله لدين الاسلام ، وشرح صدره للإيمان
به وتوحيده ، فانه لم يتخبط في حال الشيخ ، ولم يتردد فيه . كما تردد وتخبط فيه
من أعمى الله بصيرة قلبه ، لانه قد كان من المعلوم عند كل عاقل خسر الناس
وعرف أحوالهم ، وسمع شيئاً من أخبارهم وتواريخهم ، ان أهل نجد وغيرهم ممن
تبع دعوة الشيخ ، واستجاب لدعوته من سكان جزيرة العرب ، كانوا على
غاية من الجهالة والضلالة ، والنقر والمالة ، لا يستريب في ذلك عاقل ،
ولا يجادل فيه عارف ، كانوا من أمر دينهم في جاهلية ، يدعون الصالحين ،
ويعتقدون في الأشجار والاحجار والنيران ، يطوفون بقبور الأولياء ، ويرجون
الخير والنصر من جهتها ، وفيهم من كفر الاتحادية الخالوية ، وجمالة الصوفية ،
ما يرون أنه من الشعب الايمانية ، والطريقة الحمدية ، وفيهم من اضاعه
الصلوات ، ومنع الزكاة ، وشرب المسكرات ، ما هو معروف ومشهور ، فحى

الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده ، وهدم بيوت الكفر والشرك ومعابده ،
وكبت الطواغيت والملحدین ، وألزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى ،
بما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والهدى ، وكفر من أنكر البعث واستراب
فيه من أهل الجمالة والجناء ، وأمر بأقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وترك
المنكرات والمسكرات ، ونهى عن الابتداع في الدين ، وأمر بتأبئة السلف
الماضين ، في الأصول والفروع من مسائل الدين ، حتى ظهر دين الله واستعلن ،
واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن ، وقام قائم الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، وحدت الحدود الشرعية ، وعزرت التعازير الدينية ، وانتصب علم
الجهاد ، وقاتل لأعلاء كلمة الله أهل الشرك والفساد حتى سادت دعوته ،
وثبت نصحه لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وجمع الله به القلوب
بعد شتاتها وتآلفت بعد عداوتها ، وصاروا بنعمة الله إخواناً ، فأعطاهم الله بذلك
من النصر والفر والظهور ، ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفيا في الصحور ،
وفتح عليهم الحسا والقطيف ، وقهروا سائر العرب من عمان إلى عقبه مصر ،
ومن اليمن إلى العراق والشام ، دانت لهم عربهم وأعطوا الزكاة ، فأصبحت
فجيد تضرب إليها أكباد الأبل في طلب الدنيا والدين ، وتفتخر بما نالها من
الفر والنصر والاقبال والسنا كما قال عالم صنعاء وشيخها في ذلك :

قفي وأسالي عن عالم حل سوحها به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد فياحبذا الهادي وياحبذا المهدي
لقد سر في ما جاءني من طريقه وكنت أرى هذى الطريقة لي وحدي
وقال عالم الأحسا وشيخها :

لقد رفع المولي به رتبة الهدي بوقت به يعاو الضلال ويرفع

تجرب به نجد ذيل افتخارها وحق لها بالاعلى ترفع
وهذا في آيات لا تظيل بذكرها وقد شهد غيرهما بمثل ذلك واعترفوا
بجله وفضله وهدايته .

وأما قوله : من حقيقة الوهابية ومقولاتهم بسبب ما كانوا يتسترون به
من مظاهر التوحيد وادعاء التمسك بالكتاب والسنة .

فالجواب ان يقال : حقيقة ما عليه الوهابية هو ما كان عليه رسول الله ﷺ
وسلف الامة وأتمتها في باب معرفة الله وإثبات صفات كماله ، ونعوت جلاله ،
التي نطق بها الكتاب العزيز وصحت بها الاخبار النبوية ، وتلقاها اصحاب
رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم ، كما سيأتي بيان ذلك قريباً فيما بعد انشاء الله
تعالى . قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى :

﴿ فصل ﴾

ونقص عليك شيئاً من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونذكر طرفاً
من أخباره واحواله ، ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره ، فلا يروج عليه تشنيع
من استحوذ عليه الشيطان واغراه ، وبالغ في كفره واستهواه ، فنقول : قد عرف
واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقروءة
عليه ، وما ثبت بخطه وعرف واشتهر من أمره ودعوته وما عليه الفضلاء النبلاء
من اصحابه وتلامذته ، انه على ما كان عليه السلف الصالح وائمة الدين اهل
الفقه والفتوى في باب معرفة الله وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله التي نطق بها
الكتاب العزيز ، وصحت بها الاخبار النبوية ، وتلقاها اصحاب رسول الله ﷺ
بالقبول والتسليم ، يثبتونها ويؤمنون بها ، ويمرونها ، كما جاءت من غير تحريف
ولا تظليل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل ، وقد درج على هذا من بعدهم من

التابعين وتبصيرهم من اهل العلم والايمان وسلف الامة وانتمها ، كسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وطلحة بن عبيد الله ، وسليمان بن يسار ، وامثالهم . ومن الطبقة الاولى كجهاد بن جبر ، وعطاء بن ابي رباح ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وعامر الشعبي ، وجناد بن ابي امية ، وحسان بن عطية ، وامثالهم . ومن الطبقة الثانية علي بن الحسين ، وعمر بن عبد العزيز ، ومحمد بن مسلم الزهري ، ومالك بن انس ، وابن ابي ذئب ، وابن الماجشون ، وكهاد بن سلمة ، وحامد بن زيد ، والفضيل بن عياض ، وعبد الله بن المبارك ، وابي حنيفة النعمان بن ثابت ، ومحمد بن ادریس ، واسحاق بن ابراهيم ، واحمد بن حنبل ، ومحمد بن اسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج القشيري ، واخوانهم وامثالهم ونظراؤهم من اهل الفقه والاثار في كل عصر وعصر . واما توحيد العبادة والالهية فلا خلاف بين اهل الاسلام فيما قاله الشيخ ، وثبت عنه من المعتقد الذي دعا اليه ، يوضح ذلك ان اصل الاسلام وقاعدته شهادة ان لا اله الا الله وهي اصل الايمان بالله وحده ، وهي افضل شعب الايمان ، وهذا الاصل لا بد فيه من العلم والعمل والاقرار باجماع المسلمين ، ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له ، والعبادة من عبادة ما سواه كائناً من كان ، وهذا هو الحكمة التي خلقت لها الانس والجن ، وأرسلت لها الرسل ، وأزلت بها الكتب ، وهي تتضمن كمال الذل والحب وتتضمن كمال الطاعة والتعظيم ، وهذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره ، لا من الاولين ولا من الآخرين ، فان جميع الانبياء على دين الاسلام ، وما يتضمن الاستسلام لله وحده ، فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً ، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله

واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى عن الحليل (إذ قال لايه وقومه انني برا .
 بما تعبدون . الا الذي فطرني فانه سيدي . وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم
 يرجعون) وقال تعالى عنه (أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآبائكم الاقدمون
 فانهم عدو لي الا رب العالمين) وقال تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة
 في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لتومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله
 كفرننا بكم وبداء بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله
 وحده) وقال تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون
 الرحمن آلهة يعبدون ؟) وذكر عن رسله نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم انهم
 قالوا لقومهم (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) وقال عن أهل الكهف
 (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا
 رب السموات والارض لن ندعو من دونه ما لها لقد قلنا اذا شططا . هؤلاء
 قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى
 على الله كذبا) وقال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به) في موضعين من
 كتابه . وقال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار)
 قال رحمه الله : والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها ، يدخل فيه شرك عباد
 القبور وعباد الانبياء والملائكة والصالحين فان هذا هو شرك جاهلية العرب
 الذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد ﷺ فانهم كانوا يدعونها ويلتجئون اليها
 ويسألونها على وجه التوسل مجاها وشفاعتها ، لتقربهم الى الله زلفى . كما قد
 حكى الله عنهم في مواضع من كتابه كقوله تعالى (ويعبدون من دون الله
 ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقال تعالى (وللذين
 اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وقال تعالى :

(فلولاً نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك
 افكهم وما كانوا يفتنون) قال رحمه الله : ومعلوم ان المشركين لم يزعموا ان
 الانبياء والاولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السموات والارض
 أو استقوا بشي . التدبير والتأثير والايجاد ، ولو في خلق ذرة من الذرات ،
 قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم
 ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو ارادني
 برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) فهم معترفون
 بهذا مقرون به لا ينازعون فيه ، ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما
 اقروا به من هذه الجمل وبطلت عبادة من لا يكشف الضر ولا يمسك الرحمة
 ولا يخفى ما في التنكير من العموم والشمول المتناول لاقل شي . وادناه من ضر
 او رحمة . وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) . الى قوله
 (فاني تسحرون) وقال تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون)
 ذكر فيه السلف كابن عباس وغيره ايمانهم هنا بما اقروا به من ربوبيته وملكه
 وفسر شركهم بعبادة غيره . قال رحمه الله : وقد بين القرآن في غير موضع
 ان من المشركين من اشرك بالملائكة ومنهم من اشرك بالانبياء والصالحين
 ومنهم من اشرك بالكواكب ومنهم من اشرك بالاصنام وقد رد عليهم جميعهم
 وكفر كل اصنافهم ، كما قال تعالى (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة
 والنبين ارباباً ، يأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) . وقال تعالى :
 (اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم الآية)
 وقال (لن يستكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون)
 ونحو ذلك في القوان كثير وبه يعلم المؤمن ان عبادة الانبياء والصالحين كمعبادة

الكواكب والاصنام من حيث الشرك والكفر بعبادة غير الله قال رحمه الله :
وهذه العبادات التي صرفها المشركون لآلهتهم هي أفعال العبد الصادرة منه
كلحب والخضوع والانابة والتوكل والدعاء والاستعانة والاستغاثة والخوف
والرجاء والنسك والتقوى والطواف ببيته رغبة ورجاء وتعلق القلوب والآمال
بفضله ومدته واحسانه وكرمه فهذه الانواع اشرف انواع العبادات واجلها بل هي
لب سائر الاعمال الاسلامية وخلاصتها وكل عمل يخلو منه فهو خداج مردود
على صاحبه وانما اشرك وكفر من كفر من المشركين بقصد غير الله بهذا
وتأهيله لذلك . قال تعالى : (أفن يخلق كن لا يخلق افلا تذكرون) . وقال
تعالى : (ام لهم آلهة تمنهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا
يصحبون) . وقال تعالى : ام اتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون)
الآية وحكي عن أهل النار انهم يقولون لا آلهتهم التي عبدوها مع الله
(تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) ومعلوم انهم ما سووهم
به في الخلق والتدبير والتأثير وانما كانت التسوية في الحب والخضوع والتعظيم
والدعاء ونحو ذلك من العبادات . قال رحمه الله : فجنس هؤلاء المشركين
وامثالهم ممن يعبد الاولياء والصالحين يحكم بانهم مشركون وزى كفرهم
اذا قامت عليهم الحجة الرسالية وما عدا هذا من الذنوب التي دونه في الرتبة
والمفسدة لان كفرها ولا يحكم على احد من أهل القبلة الذين باينوا لبلاد
الاوثان والاصنام والقبور بمجرد ذنب ارتكبه وعظيم جرم اجتروه وغلاة
الجهمية والقدرية والرافضة ونحوهم ممن كفرهم السلف لا تخرج فيهم عن اقوال
أئمة الهدى والفتوى من سلف هذه الامة ونعياً الى الله مما اتت به الخوارج .
وقالته في أهل الذنوب من المسلمين . قال رحمه الله : ومجرد الايتان بلفظ

الشهادة من غير علم بمنهاها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلماً بل هو حجة على ابن آدم خلافاً لمن زعم ان الايمان مجرد الاقرار كالكرامية ومجرد التصديق كالجهمية وقد اكذب الله المنافقين فيما اتوا به وزعموه من الشهادة وسجل على كذبهم مع انهم اتوا بالفاظ مؤكدة من التأكيدات . قال تعالى : (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) فاكذوا بلفظ الشهادة وان المؤكدة واللام والجمة الاسمية فاكذبهم الله واكد تكذيبهم بمثل ما اكذوا به شهادتهم سواء بسواء . وزاد التصريح باللقب الشنيع والعلم البشيع الفضيع ، وبهذا تعلم ان مسمي الايمان لا بد فيه من الصدق والعمل ومن شهد ان لا اله الا الله وعبد وغيره فلا شهادة له وان صلى وزكى وصام واتى بشي . من أعمال الاسلام . قال تعالى : لمن آمن ببعض الكتاب ورد بعضاً) افتمننون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) ، الآية : وقال تعالى : (ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله وسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً) ، الآية . قال تعالى : (ومن يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) الكفر ونوعان مطلق ومقيد فالمطلق ان يكفر بجميع ما جاء به الرسول والمقيد ان يكفر ببعض ما جاء به الرسول حتى ان بعض العلماء كفر من انكر فرعاً مجعاً عليه كتورث الجد والاخت وان صلى وصام فكيف بمن يدعو الصالحين ويصرف لهم خالص العبادة ولها وهذا مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الاربعة بل كفروا ببعض الالفاظ التي تجري على السن بعض الجهال وان صلى وصام من جرت على لسانه . قال رحمه الله : والصحابة كفروا من منع الزكاة وقتلهم

مع اقرارهم بالشهادتين والالتيان بالصلاة والصوم والحج . قال رحمه الله :
 واجتمعت الامة على كفر بني عبيد القداح مع انهم يتكلمون بالشهادتين
 ويصلون ويبنون المساجد في قاهرة مصر وغيرها ، وذكر ان ابن الجوزي صنف
 كتابا في وجوب غزوهم وقتالهم سماه النصر على مصر قال : وهذا يعرفه من
 له أدنى المام بشيء من العلم والدين ، فتشبه عباد القبور بانهم يصلون ويصومون
 ويؤمنون بالبعث مجرد تعمية على العوام وتقليد لينقي شر كهم ، ويقال
 باسلامهم وايمانهم ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون . واما مسائل التقدر
 والجبر والارضاء والامامة والتشيع ونحو ذلك من المقاولات والنحل ، فهو ايضا
 فيها على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى والدين ، يبدأ بما قالته القدرية
 النفاة والقدرية المجبرة وما قالته المرجئية والرافضة وما عليه غلاة الشيعة والناصبية
 يوالي جميع اصحاب رسول الله ﷺ ويكف عما شجر بينهم ، ويرى انهم احق
 الناس بالعرف عما يصدر منهم واقرب الخلق الى مغفرة الله واحسانه لفضائلهم
 وسوابقهم وجهادهم وما جرى على ايديهم من فتح القلوب بالعلم النافع والعمل
 الصالح وفتح البلاد ومحو آثار الشرك وعبادة الاوثان والديان والاصنام
 والكواكب ونحو ذلك مما عبده جهال الانام ، ويرى البراءة بما عليه الرافضة
 وانهم سفهاء . لئام ، ويرى ان افضل الامة بعد نبيها ابو بكر فعمر فعثمان فعلي
 رضي الله عنهم اجمعين . ويعتقد ان القرآن الذي نزل به الروح الامين على قلب
 سيد المرسلين وخاتم النبيين ، كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ واليه يعود ، ويبدأ
 من رأى الجهمية القائلين بخلق القرآن ، ويحكي تكفيرهم عن جمهور السلف اهل
 العلم والايمان ، ويبدأ من رأى الكلابية اتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب
 القائلين بأن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه الباري ، وان ما نزل به جهيل

حكاية أو عبارة عن المعنى النفسى ، ويقول هذا من قوله الجهمية واول من قسم
التقسيم هو بن كلاب واخذ عنه الاشعري وغيره كالقلاني ، ويخالف الجهمية
في كل ما قالوه وابتدعوه في الدين ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع
والطرائق المخالفة لهدي رسول الله ﷺ وسنته في العبادات والحلوات والاذكار
المخالفة للشروع ، ولا يرى ترك السنن والاخبار النبوية لأى فقيه ومذهب عالم
خالف ذلك باجتهاده بل السنة اجل في صدره واعظم عنده من ان تترك لقول
احد كائنا من كان ، قال : عمر بن عبد العزيز لا رأى لاحد مع سنة سنه
رسول الله ﷺ نعم عند الضرورة وعدم الاهلية والمعرفة بالسنن والاخبار وقواعد
الاستنباط والاستظهار يصار الى التقليد لا مطلقا فيما يتصر ويخفى ، ولا يرى
ايجاب ما قاله المجتهد الا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة خلافا لعلات
المقلدين ، ويوالي الائمة الاربعة ويرى فضلهم وامامتهم وانهم من الفضل والفضائل
في غاية ورتبة يقصر عنها المتطاول ، ويوالي كافة اهل الاسلام وعلمائهم من
اهل الحديث والفقه والتفسير وأهل الزهد والعبادة ، ويرى المنع من الانفراد
عن ائمة الدين من السلف الماضين برأى مستدع أو قول مخترع فلا يحدث في الدين
ما ليس له أصل يتبع وما ليس من أقوال اهل العلم والاثار ، ويؤمن بما نطق به
الكتاب وصحت به الاخبار وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم
واعراضهم ولا يبيح من ذلك الا ما اباحه الشرع وامر به الرسول ﷺ .

ومن نسب اليه خلاف هذا فقد كذب واقتري ، وقال ما ليس به علم
وسيجزيه الله ما وعد به امثاله من المفتين وأبدى رحمه الله من التذريير المفيدة
والانجاث الفريدة على كلمة الاخلاص والتوحيد شهادة ان لا اله الا الله ما دل
عليه الكتاب المصدق والاجماع المستبين المحقق من نفي استحقاق العبادة والالهية

عما سوى الله واثبات ذلك لله سبحانه على وجه الكمال المنافي لكليات الشرك
وجزئياته ، وان هذا هو معناها وضما ومطابقة خلافا لمن زعم غير ذلك من
المتكلمين كمن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع أو بأنه تعالى غني عما سواه
مفتقر اليه ما عداه فان هذا لازم المعنى اذ الاله الحق لا يكون الا قادرا غنيا
عما سواه ؛ واما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس كذلك ، والمتكلمون
خفي عليهم هذا وظنوا ان تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة
والفناء فيه هو تحقيق التوحيد ، وليس الامر كذلك ، بل هذا لا يكفي في
الايمان وأصل الاسلام الا اذا اضيف اليه واقترن به توحيد الالهية ، وأفراد الله
بالعبادة والحب والخضوع والتعظيم والانابة والتوكل والخوف والرجاء وطاعة الله
وطاعة رسوله هذا أصل الاسلام وقاعدته والتوحيد الاول توحيد الربوبية
والقدرة والخلق والايجاد هو الذي بني عليه توحيد العمل والارادة وهو دليله
الاكبر وأصله الاعظم كما قال تعالى : (والهكم الله وأحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الى آخر الايات) قال : العلامة ابن القيم رحمه الله شعراً :

ان كان ربك واحداً سبحانه فاختصه بالتوحيد مع احسان
أو كان ربك واحداً انشاك لم يشركه اذ انشاك رب ثان
فكذلك ايضاً وحده فاعبده لا تعبد سواه يا اخا العرفان
وهذه الجمل منقولة عن السلف والائمة من المفسرين وغيرهم من أهل اللغة
اجمالا وتفصيلا ، وقد قرر رحمه الله على شهادة ان محمداً رسول الله من بيان
ما تستلزمه هذه الشهادة وتستدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة والقيام بالحقوق
النبوية من الحب والتوقير والنصرة والمتابعة والطاعة وتقديم سنته ﷺ على كل
سنة وقول والوقوف معها حيث ما وقفت والانتها. حيث انتهت في اصول الدين

وفروعه باطنه وظاهرة خفيه وجليه كليهما جزئية ، ما ظهر به فضله وتأكد علمه ونبله وانه سباق غايات وصاحب آيات لا شق غباره ولا تدرك في البحث والافادة آثاره الى ان قال رحمه الله : (وما حكيناه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملا ومفصلا ، وهذه عبارة ابي الحسن الاشعري في كتابه مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، قال ابو الحسن الاشعري جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا ، والله تعالى اليه واحد فرد صد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان له يدين بلا كيف كما قال (لما خلقت بيدي) وكما قال (بل يدها مبسوطتان) وان له عيني بلا كيف وان له وجها جل ذكره كما قال تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وان اسماء الله تعالى لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة واخوارج واقروا ان الله علما كما قال (انزله بعلمه) وكما قال (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفتته المعتزلة ، واثبتوا الله القوة كما قال (اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة) وقالوا انه لا يكون في الارض من خير ولا شر الا ما شاء الله وان الاشياء تكون بشيئة الله تعالى كما قال (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) وكما قال المسلمون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا قبل ان يفعله او يكون احد يقدر على ان يخرج عن علم الله وان يفعل شيئا علم الله انه لا يفعله ، واقروا انه لا خالق الا الله وان اعمال العباد يخلقها الله وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وان

الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين بمعصيته ولطف للمؤمنين ونظر لهم واصلحهم وهداهم ولم يلطف للكافرين ولا اصلحهم ولا هدامهم ولو اصلحهم لكانوا صالحين ولو هدامهم لكانوا مهتدين ، وان الله تعالى يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف لهم حتي يكونوا مؤمنين ولكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم واصلحهم وطبع على قلوبهم ، وان الخير والشر بقضاء الله وقدره ، ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره ويؤمنون انهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله كما قال ، ويلجئون أمرهم الى الله ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال ، ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق الكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ، ويقولون الله تعالى يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال الله تعالى : (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وان موسى سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا ، وان الله تعالى تجلي للجبل فجعله دكا فاعلمه بذلك انه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة ، ولم يكفروا احدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكبائر ، وهم بما معهم من الايمان مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر .

والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكه وكتبه ورسله وباقدار خيره وشره وحلوه ومره وان ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وأنما اصابهم لم يكن ليخطئهم ، والاسلام هو ان يشهد ان لا اله الا الله على ما جاء في الحديث ، والاسلام عندهم غير الايمان ويقولون بأن الله مقلب القلوب ، ويقولون بشفاعه

رسول الله ﷺ وانها لاهل الكبائر من امته وبغذاب القبر وان الحبض حق
والخسبة من الله للمباد حق والوقوف بين يدي الله حق . ويقولون بأن الايمان
قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون اسماء الله هي
الله ، ولا يشهدون على احد من اهل انكباثر بالنار ولا يحكمون بالجنة
لاحد من الموحدين حتى يكون الله تعالى اترلهم حيث شاء ويقولون
أمرهم الى الله ان شاء عذيبهم وان شاء غفر لهم ويؤمنون بأن الله
تعالى يخرج قوماً من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن
رسول الله ﷺ ، وينكرون الجدل والمرآء في الدين واخصومة في القدر
والمناظرة فيما يندأثر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات
الصحيحة ، ولما جاءت به الاثار التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك
الى رسول الله ﷺ ، ولا يقولون كيف ولا لم ، لان ذلك بدعة ، ويقولون ان الله
لم يأمر بالشر بل نهى عنه وأمر بالخير ولم يرخص بالشر وان كان مريداً له
ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ، ويأخذون بفضائلهم
ويعسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون ابا بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم عليا رضي الله عنهم ، ويقولون انهم الخلفاء الراشدون المهديون وانهم افضل
الناس كلهم بعد النبي ﷺ ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله
ان الله ينزل الى السماء فيقول : «هل من مستغفر» كما جاء الحديث عن رسول الله
ﷺ ، ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه
الى الله والرسول) ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين ولا يتدعون في دينهم
ما لم يأذن به الله ويقولون ان الله تعالى يجيى يوم القيامة كما قال (وجاء ربك
والمملك صفاً صفاً) وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال تعالى :
(ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) ويرون العيد والجمعة والجماعة ، خلف كل

امام ير وفاجر ، ويثبتون المسح على الحفين سنة ويرونه في الحضر والسفر ،
ويثبتون فرض الجهاد للشركيين منذ بعث الله نبيه ﷺ الى آخر عصابة تقاتل
الرجال وبعد ذلك يرون الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح وان لا يخرج عليهم
بالسيف وان لا يقاتلوا في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال وان عيسى بن مريم
يقتله ، ويؤمنون بنكر ونكير والمراج والرؤيا في المنام وان الدعاء لموتى
المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل اليهم ، ويصدقون بان في الدنيا سحرة
وان الساحر كافر كما قال تعالى ، وان السحر كائن موجود في الدنيا ، ويرون
الصلاة على كل من مات من اهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ويقولون ان الجنة والنار
مخلوقتان وان من مات مات بأجله ، وكذلك من قتل قتل بأجله ، وان الارزاق
من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا كانت او حراما ، وان الشيطان يوسوس
للانسان ويشككه ويخبطه وان الصالحين قد يجوز ان يخصهم الله تعالى بآيات
تظهر عليهم وان السنة لا تنسخ القرآن وان الاطفال أمرهم الى الله ان شاء
عذبهم وان شاء فعل بهم ما اراد وان الله عالم ما العباد عاملون وكتب ان ذلك
يكون ، وان الامور بيد الله تعالى ويرون الصبر على حكم الله والاخذ بما أمر
الله به والانتها عما نهى الله عنه واخلاص العمل والنصيحة للمسلمين ويدينون
بعبادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة المسلمين واجتناب الكبائر والزنا وقول
الزور والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والعجب ويرون بجانب كل
داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع
التواضع والاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة
والنميمة والسعاية وتقصد المأكول والمشرب فهذه جملة ما يأمرون به
وينتعلونه ويرونه .

وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول : واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو
حسبنا ونعم الوكيل . فهذه عقيدة الوهابية التي لها ينتحلون وديانتهم التي بها
يدينون وطريقتهم التي هم بها متمسكون فمن اصفى الله سريره ونور بصيرته
ونظر فيها بعين الانصاف وترك طريقة أهل الظلم والاعتساف ، وجدها على مثل
ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من التابعين والائمة المهتدين ،
ومن اعمى الله بصيرة قلبه وجعل على بصره غشاوة فانه لا يزدده ذلك الا عتواً
ونفورا وتكبها وفجورا لانه قد اشرب قلبه بعبادة هذا الدين واهله ومن يرد
الله فتنه فلن تملك له من الله شيئاً ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال
الله تعالى (ونقلب أفئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في
طغيانهم يعمهون) ومن نظر بعين البصيرة ما ذكرناه من حقيقة دين الاسلام
الذي بعث الله به نبيه محمد ﷺ وما كان عليه ائمة الاسلام وهداة الانام عرف
ان احق الناس بسلوك طريقتهم واتباع اثارهم هم الوهابية وانهم هم الذين
اخلصوا دينهم لرب البرية ، وان قول هذا الملحد اسلام ووهابية لا يجتمعان
قول من لم يعرف الاسلام على الحقيقة ولم يسلك منهج السلف الصالح والصد
الاول على على هذه الطريقة والله المستعان .

وأما قوله حتى بغوا وطغوا وتقلبوا على الحجاز فالجواب ان يقال ليس
الامر بتوحيد الله وافراده بالعبادة بجميع انواعها لله تعالى وترك عبادة ما سواه
من الاحجار والاشجار والاموات والغائبين من الانبياء والاولياء والصالحين
والطواغيت المعبودين من دون الله والقيام بوظائف الجهاد في سبيل الله بغى
وطغيان كما يزعمه اعداء الله ورسوله الذين ما شحوا روائح دينه وشرعه بل
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب

المفسدين بل ليس معهم من الاسلام الا اتهمه ولا من القرآن الا رسمه ، بل الجهاد في سبيل الله احد اركان الاسلام العشرة التي لا يتم الاسلام ولا يستقيم بناءه الا عليها ، فبالجهاد في سبيل الله قام قائم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحدت الحدود الشرعية وعزرت التعازير الدينية ودخل الناس في دين الله افواجا واستجابوا لمن دعاهم الى الله وأدخلوا سائر أهل نجد ممن لم يقبل هدى الله الذي بعث به رسوله في دين الله قهرا وجاهدوهم حتى تبين لهم صحة هذا الدين وذاقوا حلاوته واطمانوا به وجاهدوا مع الامير محمد بن سعود من لم يدخل فيه حتى اثبتت له جزيرة العرب ودانت ثم قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن مفتي الديار النجدية رحمه الله في المقامات التي ألفها في الاعتبار بما فعل الله بمن عاد أهل هذه الملة الخنيفة والطريقة المحمدية في حال دعوة الشيخ لهم الى دين الله ورسوله ، ثم ان الذين انكروا هذه الدعوة من الدول الكبار والشيخ واتباعهم من أهل القرى والامصار اجلبوا على عداوة أهل الاسلام وهم اذ ذاك في عدد قليل وفي حال تخلف الاسباب عنهم وفقرهم فرموهم عن قوس المدواة فمن أهل نجد دهام ابن دأوس وابن زامل والنجاد أهل الحرج وابن راشد راعي الحوطة وتركبي الهزاني وزيد ومن والاهم من الاعراب والبوادي كذلك العنقري في الوشم ومن تبعه وشيوخ قرى سدير والقصيم وبوادي نجد وابن حميد ملك الاحساء ومن تبعه من حاضر وبادو كلهم تجمعوا لحرب المسلمين مرارا عديدة مع عريم واولاده ، منها تزولهم على الدعية وهي شعاب لا يمكن تحصينها بالايواب والبناء قد اشار الى ذلك العلامة حسين بن غنام رحمه الله تعالى بقوله :

وجازا بأسباب من الكيد مزيج مدافعهم يزجي الوحوش رنينها
فقلوا البلاد واجتمع من اجتمع من أهل نجد حتى من يدعي انه من العلماء

وهو من امثل علمائهم وعقلائهم لما سئل كيف اشكل عليكم امر عريعر
وفساده وظلمه وانتم تعينونه وتقاتلون معه فقال لو ان الذي حاربكم ابليس
كنا معه ، والمتصور ان الله تعالى ردهم بنقضهم لم ينالوا خيراً وحى الله تلك
القرية فلم يشربوا من آبارها .

وأما وزير العراق فشى مراراً عديده بما يقدر عليه من الجنود والكيده
الشديد . واجرى الله تعالى عليهم من الذل ما لا يحظر ببال . قبل ان يقع بهم
ما وقع . من ذلك ان ثويني في مرة من المرات مشى بجنوده الى الاحساء بعد
ما دخل أهلها في الاسلام في حال حداثتهم بالشرك والاضلال . فلما قرب من
تلك البلاد اتاه رجل مسكين لا يعرف من غير مما لات احد من المسلمين فقتله
فتصر الله هذا الدين برجل لا يعرف وذاك مما به يعتبر فانفلت تلك الجنود
وتركوا ما معهم من المواشي والاموال خوفاً من المسلمين ورعباً فغنمها من
حضر وقد قال الشيخ حسين بن غنام في ذلك :

تقاتم الاحساء قبل منالها فللروم شطر والبرادى لهم شطر
في أبيات كثيرة ثم جدد اسبابا لحرب المسلمين وساروا بدول عظيمة يتبع
بعضها بعضاً وكيد عظيم فقتلوا الاحساء وقائدهم على كينخا فتمحصن من ثبت
على دينه في الكوت وقصر صاهود فقتل بهم وصار يضربهم بالمدافع والقنابر
وحفر اللقوب فأعجزه الله . من معه ممن ارتد عن الاسلام فولى مدبراً بجنوده
فاجتمع سعود بن عبد العزيز في تاج وغزوه الذين معه رحمه الله والذين معه من
المسلمين اقل من المنتفق أو آل ظفير الذين مع الكينخا فالتقى الله الرعب في
قلوبهم مع كثرتهم وقوتهم فصارت عربة عظيمة فطلبوا الصلح على ان يدعم
سعود يرجعون الى بلادهم فأعطاهم أماناً على الرجوع فذهبوا في ذل عظيم فلما

قدم كل منهم مكانه مات سليمان باشا وذلك من نصرا لله لهذا الدين فأهلك
 الله من انشا هذه الدول ثم قام علي كينخيا قصار هو الباشا فأخذ يحدد آلة الحرب
 فجمع من الكيد والاسباب اعظم مما كان معه في تلك الكرة ، فلما كملت
 اسبابه وجمع الجوع فلم يبق الا خروجه لحرب المسلمين لينتقم من أهل هذا
 الدين سلط الله صيين مملوكين عنده يبيتون معه فقتلوه اخر الليل فخذت تلك
 النيران وتفرقت تلك الاعوان فما قام لهم قائمة ، فيا لها عبرا ما اظهرها لمن له
 أدنى بصيرة فاعتبروا يا اولي الابصار ان ذهاب عقل من انكر هذا الدين
 وجادل وكابر في دفع الادلة على التوحيد وما حل . وكذلك ما جرى في حرب
 اشراف مكة لهذه الدعوة الاسلامية والطريقة المحمدية وذلك انهم من أول من
 أول من بدأ المسلمين بالعداوة فحبسوا حاجهم فمات في المجلس منهم عدد كثير
 ومنعوا المسلمين من الحج اكثر من ستين سنة وفي اثناء هذه المدة سار اليهم
 غالب الشريف بمسكر كثيف وكيد عنيف وقدم أخاه عبد العزيز قبله في
 الخروج فقتل قصر بسام فاقام مدة يضرب بالمدافع والقناير وجر عليه الزخافات
 فابطل الله كيده على هذا القصر الضعيف يناؤه القليل رجاله ، فرحل منه ووافا
 غالبا ومعه اكثر الجنود ومعه من الكيد مثل ما كان على اخيه أو يزيد ،
 فقتلوا جميعا الشري فجد في حربهم بكل كيد فاعجزه الله تعالى عن ذلك البناء
 الضعيف الذي لم يتأهب اهله للحرب بالنباء والسلاح فابطل الله كيده وردة عنهم
 بعد الاياس فسلط الله المسلمين على ما كان معه من الاعراب خصوصا مطير فأوقع
 الله بهم في العداوة ومعهم مطلق الجربا فهزمهم الله تعالى وغنم المسلمون جميع
 ما كان معهم من الابل والحيل وسائر المواشي ، فصار ما ذكرناه من نصرا لله
 وتأييده لاهل هذا الدين عبرة عظيمة وفي جملة قتلاهم حصان ابليس

وبعد ما ذكرناه جدّ غالب في الحرب واجتهد لكن صار حربه الاعراب ولم يتعد النبر فيقروا على من استضعفه ويغير فأعطى الله أعراب المسلمين الظفر عليه في عدة وقعات من أعظمها وقعة الحُرمة على يد ربيع وغزوه من أهل الوادي وبعض قحطان ، فهزمه الله تعالى واشتد القتل في عسكره فأخذوا جميع ما كان معه من المواشي وغيرها فصار بعد ذلك في ذل وهوان ففتح الله الطائف للمسلمين وصار أميره عثمان بن عبد الرحمن فاجتمع به دولة للمسلمين وساروا الحرب الشريف ومعهم عبد الوهاب ابو نقطة أمير عسير وسالم شكبان أمير أهل بيشة فقتلوا دون الحرم فخرج اليهم عسكر من مكة فقتلوه فطلب الشريف المذكور منهم الامان فلم يقبلوا منه إلا الدخول في الاسلام والبيعة للامام سعود فأعطاهم البيعة على يد رجال بعثهم اليه ، هذا بعد وقعات تركنا ذكرها كراهة الاطالة لان القصد لهذا الوضع الاعتبار بما جرى لاهل هذه الدعوة من النصر والتأييد والظهور على قلة أسبابهم وكثرة عدوهم وقوته ، وذلك من آيات الله وبيناته على أن ما قام به هذا الشيخ في حال فساد الزمان . الدين الذي بعث الله به المرسلين وتبين أن هذه الطائفة في هذه الازمنة هي الطائفة المذكورة في قوله ﷺ :

« ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » وقد كانت هذه الطائفة قبل ظهور الشيخ فيما تقدم موجودة في الشام والعراق ومصر وغيرها بوجود أهل السنة وأهل الحديث في القرون المفضلة وبعدها ، فلما اشتدت غربة الاسلام وقل أهل السنة واشتد التكبر عليهم وسعى أهل البدع في إيصال المكر اليهم من الله بهذه الدعوة فقامت بها الحجة واستبان الحجة والمقصود ان كل من ذكرنا ممن عادهم من أهل نجد والاحساء وغيرهم من البوادي اهلكهم الله ولحقهم العقوبة

حتى في الدراري والاموال ، فصارت أموالهم فينا لاهل الاسلام وانتشر ملكهم
وصار كل من بقي في اماكنهم سامعاً حطياً لامام المسلمين القائم بهذا الدين ،
فانتشر ملك اهل الاسلام حتى وصل الى حدود الشام من الحجاز وتهامة وعمان ،
فصاروا يحمد الله في أمن وأمان يخافهم كل مبطل وشيطان . فني هذا معتبر
لاهل الاعتبار مع ما وقع بين حاربهم من الحراب والدمار ، واستيلاء المسلمين
على ما كان لهم من العقار والديار ، فلا يرتب في هذا الدين بعد هذا البيان
إلا من عميت بصيرته وفسدت علانيته وسريته ، انتهى .

فاذا تبين لك ما ذكرناه آنفاً عرفت انما ذكره هذا الملحد من قوله حتى
بنوا وطغوا انه كلام من لا يعرف الاسلام من الكفر ولا شم روائح الدين ،
ولا عرف ما كان عليه الصحابة ومن بعدهم من التابعين ، ولا ما درج عليه ائمة
العلم والدين . من بيان دين الله ورسوله وجهاد من خرج عنه من المرتدين ،
والبغاة الخارجين ، والكفار المعتدين ، والظلمة المفسدين ، والا فقد كان من
المعلوم ، والمتقرر المفهوم ، ان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى
تبين بدعوة الناس الى دين الله ورسوله بعد ما خرجوا منه الى عبادة الاوثان
والاحجار والاشجار والاولياء والصالحين وغيرهم من سائر المعبودين . وقد
ذكر الشيخ حسين بن غنام الاحسائي في تذييله ما وقع في نجد وغيرها من
سائر الاقطار من الكفر العظيم ، لا يتسع له هذا الموضع ، فنذكر ما وقع في
نجد من ذلك حتى يتبين لك حقيقة ما كان عليه الشيخ رحمه الله تعالى ، وحقيقة
ما كان عليه اهل نجد قبل دعوته . قال الشيخ في تاريخه : وكان في بلدان نجد
من ذلك امر عظيم ، والكل على تلك الاحوال مقيم ، وفي ذلك الوادي مسم ،
حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ، وقد مضوا قبل بدو نور الصواب ،

يأتون من الشرك بالعجاب ؛ وينسلون اليه من كل باب ، ويكثر منهم ذلك عند
 قبر زيد بن الخطاب ، ويدعونه لتفريج الكرب بفضيح الخطاب ، ويسألونه
 كشف النوب من غير ارتياب (قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في
 الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وكان ذلك في الجيلة مشهور وبقضاء
 الحوائج مذكور لا كذلك قرية في الدرعية يزعمون ان فيها مقبراً ، اصبح فيها
 بعض الصحابة مقبراً ، فصار حظهم في عبادتها موفوراً ، فهم في سائر الاحوال
 عليها يعكفون ، أفكاً آلهة دون الله تريدون ، وكان اهل تلك التربة ، اعظم
 في صدورهم من الله خوفاً ورهبة ، واغنى عندهم رجاء ورجبة ، فلذلك كانوا
 في طلب الحاجات بهم يبتدون ، ويقولون انا وجدنا آباءنا على امة وانا على
 آثارهم مقتدون ، وفي شبيب غبيرا يفعل من المجر والمنكر ، ما لا يهد مثله
 ولا يتصور ، يزعمون ان فيه قبر ضرار بن الازور ، وذلك كذب محض وبهتان
 مزور ، مثله لهم ابليس وصور ؛ ولم يكونوا به يشعرون .

وفي بليدة الندي ذكر النخل المعروف بالفعال ، يأتونه النساء والرجال
 ويفدون عليه بالكر والآصال ، ويفعلون عنده أقبح الفعال ، ويتبركون به
 ويمتقدون ، وتأتيه المرأة اذا تأخرت عن الزواج ، ولم تأتها لنكاحها . الازواج ،
 فقطمه بيديها وتقول ، يافعل الفحول ، أريد زوجاً قبل أن يحول الفحول ،
 هكذا صح عنهم القول ، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ، وشجرة
 الطرينية تشبث بها الشيطان واعتاق ، فكان ينتاياها للتهرك طوائف وفرق ،
 ويملقون فيها اذا ولدت المرأة ذكر احرق عليها لعلمهم عن الموت يسلمون ، وفي
 أسفل الدرعية غار كبير ، يزعمون ان الله تعالى فلقه في الجبل لامرأة تسمى
 بنت الاميرة أراد بعض النفساء ان يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق لها القار

بأذن الملي الكبير ، وكان تعالى لها من ذلك السوء مجير ، فكانوا يرسلون الى ذلك النار اللحم والخبز ويهدون ، اتعبون ما تنتجون والله خلقكم وما تعلمون ، ثم ذكر في البلد الحرام وما في المدينة المنورة وما في الطائف وجدة وما في جميع قري اليمن وما في مصر والشام والعراق والموصل وما في المجرة والبحرين والحساء والقطيف من الكفر العظيم ، والشرك الوخيم ، أضعاف أضعاف ما في نجد من ذلك ، فهذه حال أهل نجد وحال أهل الاقطار والامصار فان كان ما عليه هؤلاء هو دين الله ورسوله وهو الاسلام الذي من تمسك به كان معصوم الدم والمال ، فليس على وجه الارض حينئذ شرك ولا كفر فانا لله وانا اليه راجعون ، وان كان هو الكفر والشرك الذي حرمه الله ورسوله وحكم على أهله بالخلود في النار كما قال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) فالمجادل عن من هذا دينه ، وهذه نحلته ، ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، ومن أضله الله على علم وختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة ، وزعم ان جهاد هؤلاء وادخالهم في دين الله هو البغي والطغيان فهو من اكفر خلق الله واضلهم عن سواء السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم اعلم أيها المنصف المتعري من ثوب الجهل المركب وثوب التعصب للباطل ، ان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في حال دعوته الى دين الله ورسوله ، لم يقاتل الناس ابتداء بل مكث برهة من الزمان يدعو الناس الى أفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وترك عبادة ما سواه من الاولياء والصالحين والاحبار والاشجار والطواغيت ، ويخبرهم ان التقرب والاعتقاد في الاولياء والصالحين هو محض حق الله تعالى لا يصلح منه شيء . انير الله لا ملك

مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرها ، فلما تبين بهذا واشتهر أمره بالدعوة الى دين الله ورسوله ، واستنكف اعداء الله من ذلك واستكبروا عن قبول دعوته فأذوه وعادوه وأخرجوه من بلدة المينة ثم هاجر الى الدرعية ، فأووه وواسوه ، وقاموا بنصرته والجهاد معه لما انكر عليه اهل نجد وغيرهم من الطوائف ما دعاهم اليه فبشروا له عن ساق العداوة وبدأوه بالقتال ، يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فحينئذ قاتلهم مدافعة لهم لما بغوا عليه وظلموه ، قال تعالى (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور) وقد قال الشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ حسين بن غنام منظومة يذكر فيها ما من الله به على المسلمين من النصر والتأييد والتسكين لما كسر الله ثوبيني واحرا به فقال رحمه الله تعالى :

تلاّلاً نور الحق وانصدع الفجر	وديجور ليل الشرك مزقه الظهر
وشمس الاماني اشرقت في سعورها	ولاح بأفق السعد انجمه الزهر
وجلا ظلام الخطب بيض صائع	كان سناها في عيابه بدر
واسفر وجه الوقت بعد تعبس	وحالت بصنع الله أحواله الكدر
فأيامه بالانس بيض شوارق	تضيء كما أضوى بديجوره فجر
وهبت رياح النصر والغوز والمنا	لحق لنا منها البشائر والبشر
وروح روح الانس كل موحد	ففي قلبه سكر وما مسه خمير

كان به من نشأة اللطف نشوة
وغنت بروضات السرور بلابل
فاصل التهاني دانيات قطوفه
ونادى مناد الحق بالخلق معلنا
فما قلب ذي ظهر بفيضا اضله
بافرح منا بالبشير وقوله
اذيق الهدى كاس الردى فسا الهدى
وفلت جنود المعتدين ومزقت
فمن حامد منا ومثن وساجد
لقد أقبلوا والارض ترجف منهمو
وساروا بأسباب المكائد والردي
وقد زاغت الابصار واختنك الفضا
غابوا وقد خابوا وما أدركوا المنى
جنود فساد وابتداع وفتنة
يريدون أن يطفئوا مصابيح نوره
أبى الله أن يسمى الضلال على الهدى
وتعلو البواغي والطواغي وحزبها
وينسخ آيات الكتاب وحكمه
لقد فل غضب الشريك بل ثل عرشه
وحالت مقابله واقوت ربوعه
كان لم تكن فيه الملائكة مرنة

ترنح منها العطف واستحكم السكر
يرجعن الحاتا يهش لها الصخر
وفرع المنى غرض وأوراقه مضر
الافليجل الحمد وليعظم الشكر
وفاجأه عند التوى ذالك الظهر
أتى الفتح والاقبال والعز والنصر
وشلت عين الشرك وانقضم الظهر
وزال ظلام الشرك وانفتح النكر
لمولاه شكرا بعدما انكشف الامر
وقد أدبروا يقفونهم الذل والصخر
الينا فما أغصاهم الكيد والجر
علينا كان الارض مما بنا شهد
وبادوا وما سادوا وعقباهم الحسر
يقودهم الاضلال والبغي والفجر
ويخفوا قويماً لا يرام له سد
ويطمس أعلام الحنيفية الكفر
على عصبة في الدين شرعهم الذكر
لحون الفنا والعود والطبل والزمر
وسل حسام الدين واندرس الشر
وزالت مبانيه فسا حاته صفر
ولم يجتمع للهو في ساحة سمر

تتشام الاذلال والمار والوزر
بحرقة قلب فيه من فقدهم حمر

انيبوا فما يؤيكم السهل والوعر
خلف بكم بأس وعاجلكم جزر
وهدم دعامات عليها رسي قصر
واخزابه والسر والبيض والبتر

فقد جاءت الآيات واستبجع النذر
فليس لمن ينحوسيل الردي عذر
يقصر عن تعدادها الضبط والحصر
وراياته لا يستطيع لها كسر
ويتبعها التأييد والنصر والقهر
ولم تبق أرض ليس فيها له ذكر
وعم سحب العفر من ضمه القهر
عفى رسمه والارض من نوره قفر
من الحق والبرهان يكشفه السر
وصار اليه الفلج والورد والصدر
لملة ابا عليها مضى العمر
فما ناله مما أرادوا به ضر
فأواه بل ساواه من خصه اله

غنى الشرك أخزاب الضلالة بعدما
وقامت نواعي الرفض يندبن الله
الى أن قال :

فن مبلغ عني المدة رسالة
اتيتم اليها رائعين قطيعة
ورمتم ذري السط وجب سنامها
وناويتم الاسلام والله دونه
الى أن قال :

الم بأن ان تأووا الى معقل الهدى
تبين نهج الحق والرشد للورى
وقامت على الدين القويم شواهد
فآياته محفوظة عن معارض
يشيعها التسديد حيث تيسمت
تشعشع من خمسين عاماً ضياؤه
سقى قهر من احياء شؤبوب رحمة
فقد جاءنا يدعو الى الدين بعدما
جفاده الاجبار فيا أتى به
ونظر حتى ألزم الحضم عجزه
فعودي بنيا واهتظاما ونصرة
وهو ابنا لم يدركوا من وقية
نفته العدا لما جفته أقارب

فجاهد حتى اطلع الله بדרه بآل سعود حين شدوا له الازر
 فهم انجم للمهتدين وصارم شباه بهام المقتدين له طر
 لقد احرزوا خصل الثناء وابرزوا من الدين مطربا فلاح له نشر
 في أبيات لا تطيل بذكرها .

❦ فصل ❦

وأما قول المعارض الملحد وناظرهم العلماء فكشف الله الستر عنهم .
 فالجواب أن يقال لهذا الملحد المقتري ، قد كان من المعلوم عند الخاصة
 والعامّة أن هذه المناظرة التي وقعت بين علماء مكة المشرفة وبين علماء
 الموحدين من المسلمين من أهل نجد أنها أشهر من نار على علم ، ولم يكن
 ما جرى بينهم من المناظرة خفيا حتى تذكرها على سبيل الاجمال تعمية على من
 لم يعلم حقيقة الحال ، وقد كان من المعلوم انكم قوم بهت تلبسون الحق
 بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وتوهون على الناس ان العلماء ناظروهم
 وكشفوا سترهم وهذا كذب وظلم وعدوان وتحكم بالباطل وهذيان ، وليس
 معكم من الحجة والبيان الا هذه الاماني الكاذبة التي هي في الحقيقة كسراب
 بقية يحسبها الظالم ما ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، ونحن نذكر ما جرى
 بينهم من المناظرة من غير زيادة ولا نقصان ، ولا نخوض بالهذيان ، ليتبين لكل
 منصف تعنتكم بالباطل الذي لا يجدي ، وتعلقكم بما لا ينجيكم في غد بل
 يردي ، فاعلم ان هذه المناظرة جرت ووقعت في السنة الحادية عشر بعد المائتين
 والالف .

قال الشيخ الامام حسين بن غنام رحمه الله في تاريخه روضة الافكار وفي

هذه السنة أرسل الشريف غالب رسلا الى عبد العزيز اصلح الله تعالى له الحال ،
 وبلغه جميع الآمال ، يطلب منه علماء من اهل الدين والتوحيد ، ويزعم انه
 يقصد بذلك تحقيق هذا الامر ويريد ويحرص على قدومهم مع من أرسله من
 البريدة حتي يقف على الحال عن يقين وعيان ، ويحيط بعد ذلك بالعرفان ، وينجلي
 له من المناظرة في شريف ذلك المكان ، ماخفي عليه مدة ازمان ، وربما تشرق
 له أنوار شمس البيان ، ويحصل منه بعد الاباء والاصرار اذعان ، وبعد انفرة عن
 عذب ذلك المنهل شرب وادمان ، فلما عرف اهل الايمان ، ما قصده ذلك
 الانسان ، وما حرص عليه من المناظرة لديه والتيان ، رغب ان يكون انتدح
 له من الدعوة شيء ، او ثمر له من الحق طي ، وربما يبدو منه اياب وفي ، بعد
 فرط صدود وامتناع ولي ، ويقصى من شاء عن القرب لذلك الجنان ، وايضا
 فالهداية والتوفيق قد يكونان ، في اوقات دون اوقات ، والله في دهره نفحات ،
 كما جاء عن النبي ﷺ في بعض الروايات ، وكان من حسن سيرة عبد العزيز
 وفطنته ، وبديع هديه وسنته ، وعظيم فضل الله ومنتته ، انه يدعو الى الله بالتي
 هي احسن واحكم ، ويرشد العباد للتي هي اقوم ، فرآى اسعافه بذلك المرام ،
 واسعاده واختار أن ينيله مأموله ومراده ، فعسى ان يكون له سبب للسعادة ، فعند
 ذلك أرسل اليه من اهل الدين من يكشف عنه شبه المبطلين ، ويوضح له
 سبيل المهتدين ، وهم اناس من اهل الميز والتيين ، وحسن المحاضرة في المناظرة
 بالبراهين ، وكبيرهم حمد بن ناصر بن معمر وكان هو الرأس عليهم والمؤمر ،
 فجهزهم بأحسن الجاهز وأتمه ، وخولهم من معروفة أعمه ، فجردوا للسير الهمة ،
 وقطعوا تلك المهامة الملهمة ، حتي أتم الله تعالى عليهم الفضل والنعمة ، وصرف
 عنهم البؤس والنقمة ، فوصلوا بعد انقضاء الاعوجيات ، وازقال تلك المهريات ،

في سباسب الفلاة ، ومواصلة السرى في الدجنات ، بئذ الله الحرام ، ومحلة الحج الذي هو أحد أركان الاسلام ، فدخلوها معتبرين فطافوا وسعوا واتوا بالعمرة على التام ، ونحروا الجزر التي ارسلها الامير سمود الى بيت مولاه في المروة التي تراق فيها دماء شعائر الله اوصل الله تعالى اليه اجر ذلك وثوابه ، وانا له على ذلك القبول واثابه ، وبلغه في الدارين مقصوده وطلابه ، فقابلهم الشريف بالاقبال ، وابدى لهم طلائع الاجلال ، وتلقاهم بطلاقة وجه واستهلال ، وانزلهم منزل التوقير والسلامة ، ووالى عليهم حشمته واكرامه ، وأحضرهم لديه مع علمائهم ليال ، وعقدوا للمناظرة مجال ، وتجارت الاذهان فيه للجدال ، وشرعوا سنة المقال ، وراموا سنة الحق بالجمال ، ولم يأتوا وقته الحمد على كل بما يثلج لهم وهج البال ، من النصوص السالمة من الضعف والاعتلال ، ولم يجلبوا من البراهين المؤيدة للشرك والضلال ، سوى موضوعات الملحدة والضلال ، واكاذيب الزنادقة وغلاة العباد الجمال ، التي اغت منار الحنيفية وما لها من معالم واطلال ، حين جرت على مباهج مناهج محايها الانبيال ، فلما تمحقوا ذلك وعلومه وتيقنوا انهم لم يجدوا في الدفع وفهموه ، اجمعوا رأيهم واحكموه على المناظرة في اللفظ فأبرموه فراشوا في المقال النصال ، وجددوها للرعى في النضال ، ورصدوا اللحن في اللفظ والقال ، لما تبين منهم الخذلان والاذلال ، فلم يعثروا في سرد صحيح السنة القائمة لهم والافعال ، على ما فيه لبس لدى معصف واشكال ، سوى لفظة جرى اللسان فيها على اللحن في الاعراب والاشكال ، فارتفع من بعضهم عند ذلك التحطية بالمبادرة والاعتجال ، رناهيك بهذا من نقص في اللب والاختلال ، وسخافة في العقل وخيال ، ووسوسة من الشيطان ابرزهانه في الحيال ، وحسبك له كونه في الفلج بالحجة لم ييال ، ولم يبد منه فضيحة

واعتجال ، مع انهم بذلك الالتزام والفالج لم يذعنوا ويحسدونه وهم به مستيقنون ،
(وكذلك زيننا لكل امة عليهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبشهم بما كانوا يعملون) .

وصفة ماجرى منهم انهم حضروا بيت الشريف ، تجاه بيت الله المنيف ،
وجالت خيول الاذهان لدى غالب . والكل جرى في ذلك المضمار لادراك
المآرب . فأول ما افتحوا به التكلم والتخاطب . واجمعوا عليه في المطالب .
فصدر منهم البدنة والتنافس . ووقع منهم بتلك المجالس . وجرى منهم التحاور
والمفاوضة . والتخاطب فيه والمراوضة . مسألة قتال الموحدين الناس .
والكشف عن وجهها حجب الالتباس . فطلب من حمد بيان الحجة والدلائل .
والبرهان السالم من الاعايل . والنص القاطع للاحتمال والتأويل . والقامع
لسائر الاقاويل . على ذلك المنهج والسييل . فأتي لهم جزاء الله تعالى الثواب
الجزيل . من النص القاطع القامع لكل اذن واعية وسامع . واصل لهم من
الاصول فيها . ما يؤذي بالمراد ويكفيها . وجلب من الاعادith الصحيحة
الراجعة . والادلة الباهرة اللامحة ما شفى وكفى . وصبرهم من قطع اللسان
والحجة على شفا . وازاح عن محياها القتام . ونفا فعصفت على بيت عنكبوتهم
نسيم الحق فهنا . وُفرق آثارهم ومنارهم بعد ما هب عليهم وسفا . ووقفهم
على المنصوص . فأقروا وسلموا لتلك النصوص . وصدر منهم الاذعان . بعد
بعد ما حملهم الشيطان . على كون تلك لم تكن في الكتب مسطرة .
ولا موصلة فيها ومقررة . وتقووا بحضرة الشريف بذلك . حتى اوقفهم احمد
على ما هنالك . ونقل من الكتب التي عندهم . ما وضع وجدهم . وجلب
عليهم علتهم وجهدهم . فوطفت جباههم من العرق . لما داخلهم من الحجل
والفرق . فلم يكن حينئذ بد ولا جيلة حين قرأوا حجته ودليله . ولم يستطع

منهم انسان . على وجود ذلك البرهان . بل صار منهم اقرار بذلك واعلان .
ولم يكثرثوا بما صدر قبل من الكتمان . وما ابتدأوا به من الزور والبهتان .
فأمسوا بذلك يقرّون . وبمضمونه يصدقون (ولقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا
الكتاب لتبينته للناس ولا تكتسونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
فبئس ما يشترون ، ثم تفاوضوا بعد ذلك في مجالس عديدة ، في دعوة الاموات
فأبدي لهم من النصوص العادلة السديدة والآثار راجعة المفيدة ، والاقوال
الصحيحة العديدة ، بمن له الفكرة بالتحقيق من أقوال الائمة الكبار ، والاتباع
المتقدمين الاخيار ، ما أدهش العقول والافكار ، مما لا يسمع النصف له
انكار ، ولكنهم جحدوا وقوع ذلك في الوجود ، وانكروا أن يكون ذلك
في الاقطار موجود ، وذلك عندهم واقع مشهود ، وهم على ذلك كل ساعة
شهود ، والياذ بالله تعالى عن هذا الافكار باللسان ، مع انهم متيقنون في
الجنان ، ويشاهدونه الحاق عندهم بالعيان ، فنقول سبحانه هذا بهتان ، ولا بدع
فيا جرى وصدر ، فقد قال كبيرهم أول من حضر ، وتأهب للمناظرة واتر ،
وجر ذيل الحيلة . واقتخر ، واختال من الكبر والاشر ، اعلم اني أقول ولا
اماري ، ولا اخاصمك ولا اناظرك ولا اباري ، ان اتيتني بالدليل من الكتاب ،
أو سنة النبي التي هي خصم لكل كذاب ، ولا اجاريك ولا اطالب بما قاله
علماء المذاهب ، سوى ما قاله به أمامي ابو حنيفة لاني مقلد له فيما قال ، فلا
اسلم لسوى قوله من قال ، ولو قلت قال رسول الله أو قال الله ذو الجلال ، لانه
اعلم مني ومنك بأوثقك ، وادل انتهاج تلك المسالك ، والاخذ بغير أقوال
الائمة هو عين اقتحام جرائم المهالك ، فليقف العاقل على هذا المنقذ ويقضي منه
العجب ، حيث صدر من هذا المدعى للمعلم مع الله سوء . هذا الادب ، فيأبش

ما اقتطفه من الاثم واكتسب، لم يخف الله ولم يراقب ولم يخش سوء العواقب وحاول بذلك في الدنيا المراتب، حتى يكون من اجلاء والرياسة فيها متوسط الكاهل والغارب، فلما انقضت تلك الايام والليال، وتقضت ساعات المناظرة والجدال . طلبوا من حمد بن ناصر بن معمر . تأصيل ما برهن به واحتج به وقرر، وكتب ما سجله عليهم وسطر، فانتدب لذلك أدام الله نفعه وكثر، من الفوائد جمه فخر، من الكتب الذي عندهم في ذلك المكان، ما أراده من ذلك الامر والشان يعد طلبه منهم تلك الكتب وتسميتها بالاعيان . فجمع لديهم عجالة وعجل لهم في سوحهم رسالة، أوجز فيها مقاله واتي فيها بما فيه كفاية في الحجة والدلالة يذعن بعد سماعها كل منصف عاقل . ويشهد بفضل قائلها كل فاضل، وتقر بصدقها وصحة مضمونها الاماثل . ولا عبرة بمناقق او غبي جاهل . بنى للحق المبين على اساسها صرحا واجاد فيما أحكمه من التحرير ايضاحاً وشرحاً . فأفاد فيما نحا، من التحرير صدعا وصدحا . وترك مناظريه يعاينون في الجواب عنها كدحا . فلم يدركوا من سعيهم رجحا، بل زاد وفيها ذخرفوه من الصواب بعد او ترحا، وهى عليك مجلوة وحججها مقرؤة متلوة عحيطة لوضي . حسنها النقاب، سافرة الوجه للنقاد خالية من شين الاسهاب، والاطناب جالية دجى الرين والارتياب، ولكن عيها سلامتها من الاعجاب . وهذا نص الرسالة المزبور، والعجالة المنقحة المسطور، واتي بها على تأصيلها ووضمها ولم اغير بديع منوالها وصنعها، الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

(المسألة الاولى) ما قولكم فيمن دعا نبيا أو وليا أو استغاث به في تفريج الكربات ؟ كقوله يا رسول الله أو يا بن عباس أو يا محجوب أو غيرهم

من الاولياء والصالحين . الجواب : الحمد لله واستعينه واستغفره واعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم باحسان واقتفى آثارهم الى آخر الزمان .

أما بعد فان الله تعالى قد أكمل لنا الدين ، ورسوله قد بلغ البلاغ المبين ، قال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقال تعالى (وتزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء . وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال تعالى (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) وقال تعالى (فأما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً ومحشره يوم القيامة اعمى) قال ابن عباس تكفل الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة . وقال تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقض له شيطانه فانه قرين) الآية روى مالك في الموطأ ان رسول الله ﷺ قال « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بها كتاب الله وسنة رسوله » وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك » وقال ﷺ « ما تركت من شيء يقرب الى الجنة الا وقد حدثتكم به ولا شيء يقرب الى النار الا وقد حدثتكم به وقل ﷺ عليكم « بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة

ضلالة « فمن أصغى الى كتاب الله وسنة رسوله وجد فيها الهدى والشفاء وقد ذم الله تعالى من اعرض عن كتابه ودعا عند التنازع الى غيره . قال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) اذا عرفت هذا فنقول الذي شرعه لنا رسول الله ﷺ عند زيارة القبور انما هو تذكرة الآخرة والاحسان الى الميت بالدعاء له والترحم عليه والاستغفار له وسؤال العافية كما في صحيح مسلم عن بريدة قال كان رسول الله ﷺ اذا خرج الى المقابر يقول : السلام عليكم يا أهل الديار وفي لفظ السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين واننا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية ؟ وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « اذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء » وعن عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ « ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه » رواه مسلم فاذا كنا على جنازته ندعوا له لا ندعوا به ونشفع له لا نستشفع به فبعد الدفن أولى وأحرى فبدل أهل الشرك قولاً غير الذي قيل لهم بدلوا الدعاء له بدعائه والشفاعة له بالاستشفاع به ، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ إحساناً الى الميت سؤال الميت وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو منج العباد بنص رسول الله ﷺ ، وعن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الدعاء منج العباد » رواه الترمذي وعن الثعلبان ابن بشير قال : قال رسول الله ﷺ « الدعاء هو العباد » ثم قرأ رسول الله ﷺ (وقل ربكم أدعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) رواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، ومن المحال ان يكون دعاء الموتى مشروعاً ويصرف عن القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله ﷺ ثم يوفق

له الخاف الذين يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فهذه سنة رسول الله ﷺ وهذه طريقة الصحابة والتابعين لهم باحسان هل نأتى عن أحدهم نقل صحيح أو حسن؟ أنهم كانوا اذا كان لهم حاجة تصدوا القبور فدعوا عندها وتسجوا بها فضلا عن أن يسألوا أصحابها جلب الفوائد وكشف الشدائد ، ومعلوم ان مثل هذا مما تتوافر لهم والدراعى على نقله وقد كان عندهم من اصحاب رسول الله ﷺ بالامصار عدد كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث عند قبر ولا دعة ولا استشفى به ولا انتصر به ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ من بعد موته ولا بغيره من الانبياء ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الدلالة عندها فان كان عندكم في هذا أثر صحيح أو حسن فأرقفونا عليه بل الذي صح عنهم خلاف ما ذهبتم اليه ، ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيننا ونحن نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون كما ثبت ذلك في صحيح البخاري ذكره في كتاب الاستسقاء من صحيحه ونحن نعلم بالضرورة ان النبي ﷺ لم يشرع لامته ان يدعو احداً من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الاكبر الذي حرم الله ورسوله قال الله تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) قال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) . وقال تعالى : (ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) الآية . وقل تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك

فان فعلت فانك اذا من الظالمين) وقال تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الشر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) قال مجاهد : يبتغون الى ربهم الوسيلة ، هو عيسى وعزير والملائكة ، وكذا قال ابراهيم النخعي قال كان ابن عباس يقول : (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) هو عزير والمسيح والشمس والقمر . وعن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : عيسى وامه والعزير . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم ، فزلت هذه الآية ، ثبت ذلك عنه في صحيح البخاري ، ذكره التفسير وهذه الاقوال كلها في معنى الآية حق ، فان الآية تعم كل من كان معبوده عابداً لله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر ، فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعوا وذلك المدعو يبتغي الى ربه الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه فكل من دعا ميتاً أو غائباً من الانبياء والصالحين فقد تناولته هذه الآية ، ومعلوم أن المشركين يدعون الصالحين بمعنى انهم وسائط بينهم وبين الله ، ومع هذا فقد نهى الله تعالى عن دعائهم وبين انهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله ولا يدفعونه بالكلمة ولا يحولونه من موضع الى موضع كتغير صفته او قدره ولهذا قال ولا تحويلا فذكر لتعم أنواع التحويل فكل من دعا نبيا من الانبياء او الصالحين أو دعا الملائكة أو دعا الجن ، فقد دعا من لا يغشه ولا يملك كشف الضر عنه

ولا تحويلا وهؤلاء المشركون اليوم منهم من اذا نزلت به شدة لا يدعو الا شيخه ولا يذكر الا اسمه قد لهج به كما يلهج الصبي بذكر امه فاذا تصر أحدهم قال يا ابن عباس أو يا محجوب ، ومنهم من يخلف بالله ويكذب ويخلف بابن عباس أو غيره ويصدق ولا يكذب ، فيكون المخلوق في صدره أعظم من الخالق ، فاذا كان دعاء الموتى يتضمن هذا الاستهزاء وبالمحادثة لله ولكتابه ، فأى الفريقين أحق بالاستهزاء وبالمحادثة لله من كان يدعو الموتى ويستغث بهم أو من كان لا يدعو الا الله وحده لا شريك له ، كما امرت به رسله ويوجب طاعة الرسول ومتابته في كل ما جاء به ونحن بحمد الله من أعظم الناس إيجاباً لرعاية جانب الرسول ﷺ تصديقاً له فيما أخبر وطاعة له فيما أمر واعتناء بمعرفة ما بعث به واتباع ذلك دون ما خالفه عملاً بقوله تعالى (واتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وقوله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) ومعنا والله الحمد أصلا ن عظيمان أحدهما : ان لا نعبد الا الله ، فلان ندعو الا هو ولا ندبح النسك الا لوجهه ولا نرجو الا هو ولا نتوكل الا عليه .

الأصل الثاني ان لا نعبد بعبادة مبتدعة وهذان الاصلان هما شهادة ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله ﷺ فان شهادة ان لا إله الا الله تتضمن اخلاص الالهية فلا يتأله القلب ولا اللسان ولا الجوارح غيره تعالى لا يحب ولا يخشى ولا اجلال ولا رغبة ، ولا رهبة وشهادة ان محمدا رسول الله تتضمن تصديقه في جميع ما أخبر به وطاعته واتباعه في كل ما أمر به فما أثبتته وجب اثباته وما نفاه وجب نفيه ، وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى فقالوا ومن أبى يا رسول الله ؟

قال « من أطاعني دخل ومن عصاني فقد أبى » اذا عرف هذا فالذي نعتقه
وندن به الله ان من دعا نبيا أو وليا أو غيرهما وسأل منهم قضاء الحاجات
وتفريج الكربات ، ان هذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين
حيث اتخذوا أولياء وشفعاء يستجلبون بهم المنافع ويستدفعون بهم المضار بزعمهم
قال الله تعالى (ويعبدون من دون الله ما يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله) فمن جعل الأنبياء أو غيرهم كآبى عباس أو المحجوب أو أي طالب
وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع بمعنى ان الخلق يسألونهم
وهم يسألون الله كما ان الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس بقرتهم
منهم والناس يسألونهم ادبا منهم ان يباشروا سزال الملك أو لكونهم أقرب
الى الملك فمن جعلهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك حلال الدم والمال ،
وقد نص العلماء رحمهم الله على ذلك وحكروا عليه الاجماع قال فى الاقتناع
وشرحه من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كافر
اجماعا لان ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى ، وقال الامام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلى رحمه الله تعالى : لما صعبت
التكاليف على الجبال والطفام عدلوا عن أوضاع الشرع الى تدنيل أوضاع
وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وعلم عندي
كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها والزامها بما نهى عنه الشرع
من ايقاد النيران وتقبيلها وتحليلها وخطاب الموق بالحوائج وصكب الرقاق فيها
يامولاي افعل بي كذا وكذا وأخذ تربتها تهركا وافاضة الطيب على القبور وشد
الرحال اليها والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى ، انتهى .
قال الامام البكري الشافعي رحمه الله فى تفسيره عند قوله تعالى (والذين

اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، وكانت الكفار اذا سألوا من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا سألوا عن عبادة الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لاجل طلب شفاعتهم عند الله وهذا كفر منهم ، انتهى كلامه . فتأمل ما ذكره صاحب الاقتناع وكذلك ما ذكره ابن عقيل من تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وهو كفر . وقال الحافظ : العباد بن كثير رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى : والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أي انا يحملهم على عبادتهم انهم عمدوا الى أصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين في زعمهم فعبدوا تلك الصور تقديلا لذلك مثلة عبادتهم الملائكة ليشفوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم في أمور الدنيا فاما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به قال قتادة والسدي ومالك عن زيد بن اسلم وابن زيد الا ليقربونا الى الله زلفى أي ليشفوا لنا ويقربونا عنده ، ولهذا كانوا يقولون في تلييتهم اذا حجوا في جاهليتهم : لييك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما لك ، وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها والدعوة الى افراد العبادة لله وحده لا شريك له وان هذا شيء اخترعه المشركون من عند أنفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضي به بل أبغضه ونهى عنه ، قال تعالى : (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى : (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) فاخبر ان الملائكة التي في السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعون لله لا يشفون عنده الا باذنه من ارتضى وليسوا عنده كالامراء . عند ملوكهم يشفون عندهم بغير اذنهم فيما

احبه الملوك أو أبغضوه فلا تضربوا لله الامثال تعالى الله عن ذلك ، انتهى .
 وقال الامام البكري رحمة الله عند قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء
 والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
 من الحي ، الآية : فان قلت اذا اقروا فكيف عبدوا الاصنام قلت كلهم
 كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة ،
 ففرقة قالت : ليس لنا أهلية عبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته فعبدنا لتقربنا
 اليه زلفى ؟ وفرقة قالت الملائكة ذو وجاه ومنزلة عند الله فالتخذنا لنا أصناما
 على هيئة الملائكة لتقربنا الى الله زلفى ، وفرقة اعتقدت ان لكل صنم شيطانا
 موكلًا بامر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بامر الله
 ولا أصابه شيطانه بنكبة بامر الله ، انتهى كلامه . فانظر الى كلام هؤلاء .
 الاثمة وتصریحهم بان المشركين ما ارادوا بمن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب
 شفاعتهم عند الله وتأمل ما ذكره بن كثير وما حكاه عن زيد بن اسلم
 وابن زيد ثم قال وهذه الشبهة التي اعتقد المشركون في قديم الدهر وحديثه
 وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها ، وتأمل ما ذكره
 البكري رحمه الله عند آية الزمر ان الكفار ما ارادوا إلا الشفاعة ثم صرح بأن
 هذا كفر فمن تأمل ما ذكره الله في كتابه تبين له ان الكفار ما ارادوا بمن
 عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله فانهم لم يعتقدوا فيها انها
 تخلق الخلائق وقال الله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من
 يملك السمع والابصار الى قوله فيقولون الله فقل افلا تتقون) ، وقال تعالى :
 (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله
 فاني يوفكون) وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون

لله قل افلا تذكرون (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
 الله) الايتين الى غير ذلك من الآيات التي أخبر الله فيها ان المشركين معترفون
 ان الله هو الخالق الرزاق وانما كانوا يعبدونهم ليقربوهم ويشتموا لهم كما ذكره
 سبحانه في قوله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله الرسل وأنزل
 الكتب ليعبد وحده ولا يجعل معه إلهاً آخر وأخبر ان الشفاعة كلها له وانه
 لا يشفع أحد عنده الا باذنه وانه لا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله وانه لا يرضى
 الا التوحيد فالشفاعة مقيدة بهذه القيود ، قال الله تعالى (أم اتخذوا من دون
 الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً)
 وقال تعالى (ما لكم من دونه ولي ولا شفيع) وقال تعالى (من ذا الذي
 يشفع عنده الا باذنه) وقال تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له
 الرحمن ورضي له قولاً) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
 شيئاً . الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء . ورضى) وقال تعالى (لا يشفعون
 الا لمن ارتضى) وقال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا باذنه) وفي الصحيحين
 من غير وجه عن رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله
 انه قال : آتي تحت العرش فأخبر الله ساجداً ويفتح عليّ بمحامد لا احصيا الا ان
 فيدعني ما شاء . الله ان يدعني ثم قال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع
 تشفع قال : فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ثم ادعوا فذكر اربع مرات صلوات
 الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء . وقال الامام البكري الشافعي رحمه الله عند
 قوله تعالى (وانذره الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس له من دونه وليٌ
 ولا شفيع لهم يتقون) نفى الشفاعة وان كانت واقعة في الآخرة لانها من حيث
 انها لا تقع الا باذنه كتبها غير موجودة من غيره وهو كذلك ، لكن جمل

ذلك لتبين الرتب ، وجملة انفى حال من ضحير يمشروا زهي محل الحوف والمراد به المؤمنون العاصون انتهى .

وقال عند قوله تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) دل على ان الشفاعة تكون للمؤمنين فقط قال الامام الحافظ عماد الدين بن كثير عند قوله تعالى (قل من رب السموات والارض قل الله) يقرر تعالى انه لا إله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض وهو ربها ومدبرها ومع هذا فقد اتخذوا من دونه الله أولياء يعبدونهم وانما عبد هؤلاء المشركون مع الله آلهة هم يعترفون انها مخلوقة عبيد له كما كانوا يقولون في تسميتهم لبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، وكما اخبر عنهم قوله (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) فانكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى لا يشفع أحد عنده الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ، ثم قد ارسل رسله من اولهم الى آخرهم ترجمهم عن ذلك وتنهاهم عن عبادة من سوى الله فكذبوهم انتهى .

والمقصود ببيان شرك المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ فانهم ما ارادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله وبيان ان طلب الخواص من الموتى والاستغاثة بهم في الشدائد أنه من الشرك الذي كفر الله به المشركين وبيان ان الشفاعة كلها لله ليس لاحد معه من الامر شي . وانه لا شفاعة الا بعد اذن الله وانه تعالى لا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد كما تقدمت الادلة اندالة على ذلك ومعلوم ان أعلى الخلق وافضلهم واكرمهم عند الله هم الرسل والملائكة المقربون وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمون بين يديه ولا يفعلون شيئاً الا بعد اذنه لهم (م - ٤)

وأمرهم فيأذن سبحانه لمن شاء ان يشفعوا فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي له تعالى والذي شفع عنده انما شفع باذنه له وأمره بعد شفاعته سبحانه الى نفسه وهي ارادته ان يرحم عبده وهذا ضد الشفاعة الشريكية التي اثبتها المشركون ومن وافقهم وهي التي ابطالها سبحانه في كتابه بقوله تعالى (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا بما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد كما صرحت بذلك النصوص فروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه » وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أئاني آت من عند ربي فخيروني بين ان يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً » رواه الترمذي وابن ماجه فأسعد الناس بشفاعة رسول الله ﷺ أهل التوحيد الذين جردوا التوحيد وخلصوه من التعلقات الشريكية وهم الذين ارتضى الله سبحانه . قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولاً) فاخبر سبحانه انه لا يحصل شفاعة تنفع الا بعد رضا قول المشفوع له واذنه للشافع وأما المشرك فانه لا يرتضيه ولا يرضى قوله ولا يأذن للشفعاء ان يشفعوا فيه ، فانه سبحانه علقها بأمرين : رضا عن المشفوع واذنه للشافع فما لم يوجد مجزوع الأمرين لم توجد الشفاعة ، وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه فانه هو الذي أذن والذي قبل والذي رضي عن المشفوع له والذي وفقه لفعل ما يستحق من الشفاعة ، فتخذ الشفيع مشرك لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه ومتخذ الرب اله

وحده ومعبوده هو الذي ياذن للشافع فيه ، قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) الى قوله (قل لله الشفاعة جميعا) وقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبثون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون)

فبين الله المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذهم وانما تحصل باذنه سبحانه للشافع ورضاه عن المشنوع له كما تقدم بيانه ، والمقصود لن الكتاب والسنة دلا على ان من جعل الملائكة والانبياء أو ابن عباس أو ابا طالب أو المحبوب وسائط بينه وبين الله يشفعون له عند الله لاجل قربتهم من الله كما يفعل عند الملوك ، انه كافر مشرك حلال الدم وللحال وان قال اشهد أن لا إله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم بل هو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحبون انهم يحسنون صنعا ، ومن تأمل القرآن العزيز وجده مصرحاً بأن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كلهم مقرون بأن الله هو الخالق الرازق وان السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع ، ومن فيهن كلهم عبيده وتحت قهره وتصرفه كما حكاه تعالى عنهم في سورة يونس وسورة المؤمنين وسورة النكبات وغيرهم من السور ، وجده مصرحاً بأن المشركين يدعون الصالحين كما ذكر الله تعالى ذلك عنهم في سورة سبحان والمائدة وغيرها من السور ، وكذلك أخبر عنهم انهم يعبدون الملائكة كما ذكر ذلك عنهم في سورة الفرقان وسبأ والنجم ، وجده مصرحاً أيضاً بأن المشركين ما أرادوا بمن عبدوا الا الشفاعة والتقرب الى الله تعالى كما ذكر ذلك عنهم في سورة يونس والزمر وغيرها من السور ، فاذا تبين لكم ان القرآن قد صرح بهذه المسائل الثلاث اعني اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية وانهم يدعون الصالحين وانهم ما أرادوا

منهم الا الشفاعة ، تبين لكم ان هذا الذي يفعل عند القبور من سؤالهم جلب
 الفوائد وكشف الشدائد انه الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين ، فان
 هؤلاء المشركين شبهوا الخالق بالخلق ؟ وفي القرآن العزيز وكلام أهل العلم
 من الرد على هؤلاء ما لا يتسع له هذا الموضع ، فان الوسائط التي بين الملوك
 وبين الناس تكون على أحد وجوه ثلاثة اما لاجبارهم من أحوال الناس بما
 لا يعرفونه . ومن قال ان الله لا يعرف أحوال العباد حتى يخبره بذلك بعض
 الانبياء أو غيرهم من الاولياء والصالحين فهو كافر ، بل هو سبحانه يعلم السر
 واخفى لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء (الثاني) أن يكون الملك
 عاجزاً عن تدبير رعيته ودفع أعدائه إلا باعوان من الذل فلا بد له من اعوان
 وانصار لذل وعجزه ، والله سبحانه ليس له ولي ولا ظهير من الذل ، وكلما في
 الوجود من الاسباب فهو سبحانه ربه ومخالقه ، فهو الغني عن كل ما سواه وكل
 ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين الى ظهورائهم وهم في الحقيقة شركائهم
 والله سبحانه ليس له شريك في الملك بل لا إله الا هو وحده لا شريك له ، له
 الملك وله الحمد ، ولهذا لا يشفع أحد عنده الا باذنه لا ملك مقرب ولا نبي
 مرسل فضلاً عن غيرهما ، فان من شفع عنده بغير اذنه فهو شريك له في حصول
 المطلوب أثر فيه بشفاعته حتى يفعل ما يطلب منه ؟ والله لا شريك له بوجه
 من الوجوه .

(الثالث) أن يكون الملك ليس مرئياً لنفع رعيته والاحسان اليهم الا
 بمحرك يحركه من خارج ، فاذا خاطب الملك من ينصحه أو يعظه ، أو من يدل
 عليه بحيث يكون رجوه ويخافه فحركت ارادة الملك وهمة في قضاء حوائج
 رعيته ، والله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها

وكل الاسباب انما تكون بمشيئته فما شاء . كان وما لم يشاء . لم يكن ، وهو سبحانه اذا اجرى نفع العباد بعضهم على يد بعض ، فجعل هذا يحسن الى هذا ويدعو له ويشفع له فهو الذي خلق ذلك كله ، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي ارادة الاحسان والدعاء ، ولا يجوز ان يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه ، والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون عنده الا باذنه كما تقدم بيانه بخلاف الملوك ، فان الشافع عندهم يكون شريكاً لهم في الملك ، وقد يكون مظاهراً لهم معاونة لهم على ملكهم ، وهم يشفعون عند الملوك بغير اذن الملوك والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته اليهم وتارة لجرا. احسانهم ومكافأتهم حتى انه يقبل شفاعته ولده وزوجته ، لذلك فانه محتاج الى الزوجة والولد حتى لو اعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ، ويقبل شفاعته مملوكه فانه اذا لم يقبل شفاعته يخاف ان لا يطيعه ، ويقبل شفاعته أخيه مخافة أن يسمى في ضرره ، وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس ، فلا أحد يقبل شفاعته أحد الا لرغبة أو لرغبة والله تعالى لا يرجو أحداً ولا يخافه ولا يحتاج الى أحد ، بل هو الغني سبحانه عما سواه وكل ما سواه فقير اليه والمشركون يتخذون شفعاء مما يعبدونه من الشفاعات عند المخلوق . قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) الى قوله سبحانه وتعالى (عما يشركون) وقال تعالى (قل ادعو الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) فأخبر سبحانه انما يدعى من دونه لا يملك كشف الضر ولا تحويله ، وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ويتقربون

اليه ، فقد نفى سبحانه ما أثبتوه من توسط الملائكة والانبيا . وفيما ذكرناه كفاية لمن هداه الله .

وأما من أراد الله فتنته فلا حيلة فيه ، ومن يهد الله فهو المهتد ، ومن يضل فلن نجد له وليا مرشدا .

وأما المسألة الثانية وهي من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يصل ولم يزك هل يكون مؤمناً ؟ فنقول أما من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وهو مقيم على شركه يدعو المرق ويسألم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، فهذا مشرك كافر لحلال الدم والمال ، وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله وان صلى وصام وزعم أنه مسلم كما تقدم بيانه ، وأما ان وحده الله تعالى ولم يشرك به شيئاً ولكنه ترك الصلاة والزكاة ، فان كان جاحداً للوجوب فهو كافر اجماعاً ، وأما ان أقر بالوجوب ولكنه ترك الصلاة تكاسلاً عنها ، فهذا قد اختلف العلماء في كفره ، والعلماء اذا اجمعوا فاجماعهم حجة لا يجتمعون على ضلالة ، واذا تنازعوا في شيء رد ما تنازعوا فيه الى الله والى الرسول ، اذا لواحد منهم ليس بمعصوم على الاطلاق ، بل كل احد من الناس يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) قال العلماء الرد الى الله هو الرد الى كتابه ، والرد الى الرسول هو الرد الى سنته بعد وفاته ، قال تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) وقد ذم الله من أعرض عن كتابه ودعا عند التنازع الى غيره فقال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما اتزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) اذا عرف هذا فنقول : اختلف العلماء رحمهم الله في ترك الصلاة كسلاً من غير جحود فذهب الامام أبو حنيفة والشافعي في أحد قوليهِ ومالك الى انه لا يحكم بكفره ، واحتجوا

بما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «خمس كتبهن الله على العباد من أتى بهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد أن شاء عذبه وإن شاء غفر له» وذهب امامنا أحمد بن حنبل والشافعي في أحد قوليه واسحاق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعي والحاكم وأيوب السخيتي وأبو داود الطيالسي وغيرهم من كبار الأئمة والتابعين الى انه كافر ، وحكاه اسحاق بن راهويه اجماعا ذكره عن الشيخ احمد بن حجر في شرح الاربعين ، وذكره في كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر عن جمهور الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين يكفرون تارك الصلاة مطلقا ويحكمون عليه بالارتداد منهم أبو بكر وعمر وابنه عبد الله وعبد الله بن عباس وماذ بن جبل وجابر بن عبد الله وأبو الدرداء وأبو هريرة وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من الصحابة ولا نعلم لهؤلاء مخالفا من الصحابة واجابوا عن قوله ﷺ من لم يأت بهن فليس له عند الله عهد أن شاء عذبه وإن شاء غفر له ، ان المراد عدم المحافظة عليهن في وقتهن بدليل الآيات والأحاديث الواردة فيها وفي تركها واحتجوا على كفر تاركها بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» وعن بريدة بن الحصيب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «المهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» رواه الامام احمد وأهل السنن وقال الترمذي حديث حسن صحيح اسناده على شرط مسلم ، وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «بين البعد والكفر والإيمان الصلاة فإذا تركها فقد أشرك» واسناده صحيح على شرط مسلم ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه

ذكر الصلاة يوماً فقال : « من حافظ عليها كتبت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً وبرهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وإبي ابن خلف » رواه الامام احمد وابو حاتم بن حبان في صحيحه ، وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : أوصانا رسول الله ﷺ فقال « لا تشركوا بالله شيئاً ولا تتركوا الصلاة عمداً فمن تركها عمداً خرج من الملة » رواه ابن ابي حاتم في سننه وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله » رواه الامام احمد ، وعن ابي الدرداء رضى الله عنه قال : « أوصانى رسول الله ﷺ ان لا أترك صلاة متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة » رواه ابن ابي حاتم ، وعن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة الحديث ، وعن عبدالله بن شقيق العقيلي قال كان اصحاب محمد ﷺ لا يدون شيئاً من الاعمال تركه كفر غير الصلاة رواه الترمذي ، فهذه الاحاديث كما ترى صريحة في كفر ترك الصلاة مع ما تقدم من اجماع الصحابة كما حكاه اسحاق بن راهويه وابن حزم وعبد الله بن شقيق وهو مذهب الجمهور من التابعين ومن بعدهم ، ثم ان العلماء كلهم مجمعون على قتل ترك الصلاة كسلا الا بأب حنيفة ومحمد بن شهاب الزهري وداود فانهم قالوا : يجب ترك الصلاة المفروضة حتى يموت أو يتوب ، ومن احتج لهذا القول بقوله ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بجنتها » فقد ابعد النجعة ، فان هذا الحديث لا حجة فيه ، بل هو حجة لمن يقول بقتله كما سيأتي بيانه انشاء الله واحتج الجمهور على قتله بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى (فان تلووا واقامو الصلاة وآتوا الزكاة غلوا سيلهم) فشرط الكف

التربة من الشرك واقام الصلاة وايتاء الزكاة فاذا لم توجد الثلاث لم يكن عن قتالهم ؟ قال بن ماجة حدثنا نصر بن علي حدثنا أبو حاتم حدثنا الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة مات والله عنه راض » قال انس وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وبأمره عن ربه قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء . وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما انزل (فان تبؤوا) قال خاتم الاوثان وعبادتها (واقاموا الصلاة) و (اتوا الزكاة) وقال في آية اخرى (فان تبؤوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فآخركم في الدين) وأما السنة : فثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ « قال أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ويسيروا الصلاة ويؤتوا الزكاة فانما فعلوا ذلك عصموا مني فملأهم الله الا بحقها » فعاق العصمة على الشهادتين والصلاة والزكاة وقد بعث النبي ﷺ كتابا فيه « من محمد رسول الله الى أهل عمان أما بعد : فأمرؤا بشهادة ان لا اله الا الله وأني رسول الله والزكاة وخطوا المساجد والاغزوتكم » خرج الطبراني والبخاري وغيرهما ذكره الحافظ بن رجب الحنبلي في شرح الاربعين وروى ابن شهاب عن حنظلة عن علي بن الأشجع ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه « بعث خالد بن الوليد وأمره ان يقتل الناس على خمس ، فمن ترك واحدة منهم قاتله عليها كما تقتل على الخمس ، شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام .

وقال سعيد بن جبير : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن الناس

تركوا الحج قاتلناهم على تركه كما نقاتل على الصلاة والزكاة ، وبالجملة فالكتاب والسنة دلان على أن القتال ممدود الى الشهادتين والصلاة والزكاة ، وقد أجمع العلماء على أن كل طائفة ممتنعة من شريعة من شرائع الاسلام فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين وأولى ، انتهى .

وأما حديث أبو هريرة عن النبي ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عضوا مني دماهم وأموالهم الا بجحما » فهذا الاشكال فيه بحمد الله ، وليس لكم فيه حجة ، بل هو حجة عليكم ، قال علماءنا رحمهم الله اذا قال الكافر لا اله الا الله فقد شرع في العاصم له فيجب الكف عنه ، فان تم ذلك تحققت العصمة والا بطلت ويكون النبي ﷺ قد قال حديثاً في وقت فقال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » ليعلم المسلمون ان الكافر المحارب إذا قالها كف عنه وصار ماله ودمه معصوماً ثم بين النبي ﷺ في الحديث الآخر أن القتال ممدود الى الشهادتين ، فقال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » فبين ان تمام العصمة وكماها انما يحصل بذلك ، ولان لاتقع الشبهة بأن مجرد الاقرار يعصم على الدوام كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم وافقوه رضي الله عنهم ، انتهى .

ومما بين فساد قولكم وخطأ فهمكم في معنى حديث ابي هريرة ان الصحابة رضي الله عنهم اجمعوا على قتال ما نعي الزكاة بعد مناظرة حصلت بين ابي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما ، واستدل عمر على ابي بكر بحديث ابي هريرة ، فبين صديق الامة رضي الله عنه ان الحديث حجة على قتال من منع الزكاة فوافقه عمر وسائر الصحابة وقاتلوا مانعي الزكاة وهم يشهدون أن لا

اله الا الله وان محمداً رسول الله ويصون ، ونحن نسوق الحديث ، ثم نذكر كلام العلماء عليه ليتبين لكم زعمهمكم الفاسد ثم يقل به احد من العلماء وانه فهم مشوم مذموم يخالف للكتاب والسنة واجماع الامة .

فنعول ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر وكفر من كفر أمرب ، قال عمر لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ «أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم ومأولهم الا بجمها» قال أبو بكر لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق للمال ، فوالله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لاقاتلنهم على منعه ، قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق وهذا الحديث خرجه البخاري في كتاب الزكاة ومسلم في كتاب الايمان وهو من أعظم الأدلة على فساد قولكم ، فان الصديق رضي الله عنه جعل المسيح للقتال مجرد المنع لا حجد الوجوب ، وقد تكلم النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم ، وقال : باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي ﷺ وان من قال ذلك عصم نفسه وما له الا بجمها ، ووكلت سريرته الى الله تعالى ، وقاتل من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الاسلام واهتلم الامام بشرائع الاسلام ، ثم ساق الحديث ثم قال : قال الخطابي في شرح هذا الكلام كلام حسن لا بد من ذكره لما فيه من الفوائد قال رحمه الله : مما يجب تقديمه في هذا أن يعلم أن أهل الردة كانوا اذ ذاك صنفين صنف ارتدوا عن الدين وتابذوا الملة وعادوا الكفر هم ، وهم الذين عنى ابو هريرة بقوله من كفر من العرب والصنف

الآخر فرّقوا بين الصلاة والزكاة فافقروا بالصلاة وانكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها الى الامام وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنحها الا ان رؤسائهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على ايديهم في ذلك كعبي يربوع ، فانهم جمعوا صدقاتهم وارادوا ان يمشوا بها الى أبي بكر فمنهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم وفي أمر هؤلاء عرض الحلاف ، ووقعت الشبهة لعمر رضي الله عنه فراجع ابا بكر رضي الله عنه وناظره واحتج عليه بقول النبي ﷺ « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم نفسه وماله » وان هذا كان من عمر تعلقاً بظاهر الكلام قبل ان ينظر في آخره ويتأمل شرائطه ، فقال له ابو بكر : الزكاة حق المال يريد ان التقضية قد تضمنت عصمة دم ومال مملقة بائناً شرائطها ، والحكم المعلق بشرطين لا يحصل باحدهما والاخر معدوم ثم قايسه بالصلاة وردوا الزكاة اليها وكان في ذلك من قوله دليل على أن قتال الممتنع من الصلاة كان اجماعاً من الصحابة رضي الله عنهم ، ولذلك ردوا المختلف فيه الى المتفق عليه ، فلما استقر عندهم صحة رأى ابي بكر رضي الله عنه وبأن لعمر صوابه تابعه على قتال القوم ، وهو معنى قوله فلما رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال ، عرفت انه الحق ، يريد الشرح صدره بالحجة التي أدلى بها والبرهان الذي اقامه نصاً ودلالة انتهى .

فتأمل هذا الباب الذي ذكره النووي رحمه الله تعالى وهو امام الشافعية على الاطلاق تجده صريحاً في رد شبهتهم ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله لا يباح دمه وماله ، وان ترك الصلاة والزكاة فالدرجة نفيها صريحة في رد قولكم ، فانه صرح بالامر بالقتال على ترك الصلاة ومنع الزكاة ، وتأمل

ما ذكره الخطابي أن الذين منوا الزكاة منهم من كان يسمح بها ولا يمنعها إلا أن رؤسائهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم كعبي يبيعون فانهم أرادوا أن يبيعوا بها إلى أبي بكر فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم ، وأنه عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمري في هؤلاء . ثم إن عمر وافق أبا بكر على قتالهم ، وتأمل قوله واحتج عمر بقول النبي ﷺ « أمرت أن أقتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » وكان هذا من عمر تعلقاً بظاهر الكلام قبل أن ينظر إلى آخره ويتأمل شرائطه وتأمل قوله : أن قتال المستنك من الصلاة كان إجماعاً من الصحابة ، وقد أشار الخطابي إلى أن حديث أبي هريرة مختصر قال النووي رحمه الله قال الخطابي : وبين لك أن حديث أبي هريرة مختصر أن عبد الله بن عمر وأنس رضي الله تعالى عنهما رواه بزيادة لم يذكرها أبو هريرة ففي حديث بن عمر عن رسول الله ﷺ قال : « أمرت أن أقتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » ويقسموا الصلاة ويؤثروا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها » وفي رواية أنس « أمرت أن أقتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين » انتهى .

قلت وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب من طريق أبي هريرة وروايته أن رسول الله ﷺ قال « أمرت أن أقتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » وفي استدلال أبي بكر واعتراض عمر رضي الله عنهما ، دليل على أنها لم ينظر إلى رسول الله ﷺ من رواه ابن عمر وأنس وأبو هريرة وكان

هؤلاء الثلاثة سمعوا الزيادة في رواياتهم في مجلس آخر ، فان عمرو لو سمع ذلك لما خالف ولما احتج بالحديث ، فان هذه الزيادة حجة عليهم ، ولو سمع ابي بكر هذه الزيادة لاحتج بها ولما احتج بالقياس والعموم ، والله أعلم انتهى . كلام النووي فتأمل ما ذكره عن الخطابي تجده صريحاً في رد قولكم ، وتأمل قوله فان عمرو لو سمع ذلك لما خالف ولما احتج بالحديث ، فان هذه الزيادة حجة عليهم ، وبالجمله فعديث ابي هريرة حجة عليكم لا لكم ولو لم يكن فيه الا قوله الا بحقتها لكان كافياً في بطلان شبهتكم ، فان الصلاة والزكاة من أعظم حقوق لا اله الا الله بل هما أعظمها على الاطلاق ، ومما يدل على بطلان قولكم وفساد فهمكم في معنى هذا الحديث ، أعني حديث أبي هريرة « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » ان جميع الشراح والمحشين لم يؤولوه على هذا التأويل الذي ذهبتم اليه ، فانه حديث صحيح يخرج في الصحاح وهؤلاء شراح البخاري ومحشوه نحو من اربعين كما نبه عليه القسطلاني في خطبة شرح البخاري ، وكذا شراح مسلم هل أحد منهم استدل به على ترك قتال من ترك الفرائض ؟ بل الذي ذكروه خلاف ما ذهبتم اليه ولو لم يكن الا احتجاج عمر به على ابي بكر ثم موافقته لابي بكر على قتال مانعي الزكاة لكان كافياً ونحن نذكر لكم كلام الشراح عذراً ونذراً ، قال النووي رحمه الله تعالى قوله عليه السلام « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله تعالى »

قال الخطابي : معلوم أن المراد بهذا أهل الاوثان دون أهل الكتاب لانهم يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف ، قال : ومعنى حسابه على الله تعالى فيما يسرونه ويخفونه ، قال : ففيه ان من اظهر الاسلام واسر الكفر

يقبل إسلامه أي في الظاهر ، وهذا قول أكثر العلماء ، وذهب مالك أن توبة
الزنديق لا تقبل ، ويحكي ذلك عن أحمد بن حنبل ، هذا كلام الخطابي ،
وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى معنى هذا وزاد عليه وأوضحه ، فقل :
اختصاص عصمة المال والنفس من قال لا إله إلا الله تعبير عن الإجابة إلى
الآيمان ، وأن المراد مشركو العرب وأهل الأوثان ممن لا يوحدون وهم كانوا
أول من دعي إلى الإسلام وقتل عليه ، فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي
في عصمته بقول لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده ،
فلذلك في الحديث الآخر « واني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة » هذا
كلام القاضي ، قلت ولا بد من الآيمان بما جاء في الرواية الأخرى لابي هريرة
حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به انتهى كلام النووي .

فتأمل ما ذكره الخطابي وما ذكره القاضي عياض أن المراد بقول لا إله
إلا الله التعبير عن الجأته إلى الآيمان واستدل بذلك الحديث الآخر الذي فيه
« واني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة » وتأمل قوله أن المراد بحديث أبي
هريرة مشركو العرب وغيرهم ممن لا يوحدون وأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا
يكتفي في عصمته بقول لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره وهي من
اعتقاده ، وتأمل قول النووي ولا بد من الآيمان بما جاء به رسول الله ﷺ ،
وبالجملة فقله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » لم نعلم
أحدا من أهل العلم أجراه على ظاهره ، وقال إن من قال لا إله إلا الله يكف
عنه ولا يجوز قتاله وإن ترك الصلاة ومنع الزكاة ، هذا لم يقل به أحد من العلماء ،
ولازم قولكم أن اليهود لا يجوز قتالهم لأنهم يقولون لا إله إلا الله ، وإن
الصحابة مخطئون في قتالهم ما نعي الزكاة لأنهم يقولون لا إله إلا الله ، سبحان

الله ما أعظم هذا الجبل : كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ، ومن العجب انكم تقرؤون في صحيح البخاري هذا الباب في كتاب الايمان حيث قال : باب (فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم .

حدثنا عبد الله بن محمد السندي قال حدثنا شعبة عن واقد بن محمد سمعت ابي يحدث عن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا ويشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى ثم بعد ذلك هذه الآية والحديث الذي ذكره البخاري وبأي شيء تدفون به هذه الادلة ؟ وقال الامام أبو عيسى الترمذي في سننه في باب امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله : حدثنا هناد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » الحديث ثم اردفه بحديث ابي هريرة في قتال ابي بكر لما نعي الزكاة وساق الحديث بتمامه ثم قال : باب ما جاء امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقيموا الصلاة حدثنا سعد ابن يعقوب الطالقاني ان ابن المبارك قال اخبرنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « امرت ان الناس حتى يشهدوا لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وليستقبلوا قبلتنا ويأكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماءهم وأموالهم الا بحقها ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين » وفي الباب عن معاذ بن جبل وابي هريرة هذا حديث حسن صحيح .

والمقصود بيان فساد هذه الشبهة التي زيفها من يدعى انه من العلماء على

الجليلة من الناس أن من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو مسلم لا يجوز قتله ولو ترك فرائض الاسلام ، وهذا كلام الله ؛ وهذا كلام رسوله ، وهذا كلام العلماء صريحاً في رد هذه الشبهة ، بل قد دل الكتاب والسنة والاجماع على ان الطائفة الممتعة تقاتل على ترك الصلاة ومنع الزكاة وان اقروا بالوجوب كما تقدمت النصوص الدالة على ذلك بل قد صرح العلماء ان اهل البلد اذا تركوا الاذان والاقامة يقاتلون كما يأتي ، وصرحوا أيضاً بأنهم لو تركوا اقامة صلاة الجماعة يقاتلون ، وكذلك لو تركوا صلاة العيد . وعلماء حرم الله الشريف يقولون : من قال لا إله إلا الله فقد عصم ماله ونفسه وان لم يصل ولم يرك . فسبحان مقلب القلوب والابصار ، وهل هذا الا معارضة لكلام الله ورسوله وكلام أئمة المذاهب ؟ وهذا كلامهم موجود في كتبهم يصرحون بأن من ترك الصلاة قتل وان الطائفة الممتعة من الصلاة والزكاة والحج تقاتل حتى يكون الدين كله لله ويحكمون عليه الاجماع كما صرح بذلك أئمة الحنابلة في كتبهم فاذا كانوا يصرحون أن من ترك بعض شعائر الاسلام كأهل القرية اذا تركوا الاذان أو تركوا صلاة الجماعة أو تركوا صلاة العيد فأنهم يقاتلون ، فكيف بمن ترك الصلاة رأساً ؟ وهؤلاء يقولون : من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد عصم نفسه ودمه وان كانوا طائفة ممتنعين من فعل الصلاة والزكاة بل يصرحون أن البوادي اسلام حرام علينا دماؤهم وأموالهم مع العلم القطعي بأنهم لا يؤذنون ولا يصلون ولا يذكرون ، بل الظاهر عندهم انهم كافرون بالشرائع وينكرون البعث بعد الموت سبحانه الله ما أعظم هذا الجبل ؛ وقد ذكرنا من كلام الله وكلام رسوله وكلام شراح الاحاديث ما فيه الهدى لمن هداه الله . وبيننا ان العصمة شرطها التوحيد واقام الصلاة وابتاء الزكاة ، فمن لم يأت بهذه

الثلاث لم يكف عنه ولم يخل سبيله وقد قال الله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وقال تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان قابضوا الصلاة واتوا الزكاة غفلوا سبيلهم) وقال النبي ﷺ : « امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ﷺ وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله .

واما كلام الفقهاء في كتبهم فنذكره على التفصيل ، اما كلام المالكية ، فقال الشيخ علي الاجهوري في شرح المختصر : من ترك فرضاً آخر لبقاء ركعة بسجدة من الضروري وقتل بالسيف حداً على المشهور ، وقال ابن حبيب وجماعة خارج المذهب : كافر واختاره ابن عبد السلام ، انتهى .

وقال في فصل الاذان : قال المازري في الاذان معنيان (أحدهما) اظهار الشائئ والتعريف بأن الدار دار اسلام وهو فرض كفاية يقاتل أهل القرية حتى يفعلوه ان عجز عن قهرهم على اقامته الا بالقتال .

(والثاني) الدعاء للصلاة والاعلام بوقتها . وقال الآبي في شرح مسلم والمشهور ان الاذان فرض كفاية على أهل المصر لانه شعار الاسلام ، فقد كان رسول الله ﷺ ان لم يسمع الاذان أغار والا امسك .

وقول المصنف يقاتلون عليه ليس القتال من خصائص القول بالوجوب لانه نص عن عياض في قول المصنف والوتر غير واجب الا أنهم اختلفوا في التالي على ترك السنن هل يقاتلون عليها ؟ والصحيح قتالهم واكرامهم لان في التالي على تركها اتمامها ، انتهى .

وقال في فصل صلاة الجمعة قال ابن رشد صلاة الجمعة مستحبة للرجل في نفسه فرض كفاية في الجمعة ويعني بقوله في الجمعة انها فرض كفاية على أهل المصر ولو تركوها قوتلوا كما تقدم انتهى .

وعبارة غيره وان تركها أهل بلد قوتلوا وأهل دار أجبروا عليها انتهى كلام الشيخ رحمه الله على الاجهوري ، فانظر تصريحهم ان ترك الصلاة يقتل باتفاق أصحاب مالك وانما اختلفوا في كفره ، وان ابن حبيب وابن عبد السلام اختارا أنه يقتل كافراً وتأمل كلامهم في الطائفة المستنعة عن الآذان وعن اقامة الجمعة في المساجد انهم يقاتلون ، فاین هذا من قولكم ان من ترك الفرائض مع الاقرار بوجوبها لا يحل قتالهم ؟ لانهم يقولون لا اله الا الله ، واما كلام الشافعية فقال الامام العلامة احمد ابن حمدان الاذرعى رحمه الله في كتاب « قوت المحتاج في شرح المنهاج » من ترك الصلاة جاحداً وجوبها كفر اجماعاً ، وذلك جارياً في كل جمود مجمع عليه معلوم من الدين ضرورة ، فان تركها كسلا قتل جداً على الصحيح والمشهور ، أما قتله فلا أن الله تعالى امر بقتل المشركين ثم قال (فان تلبروا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) . فدل على ان القتل لا يرفع الا بالايان واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، ولما في الصحيحين « أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصوا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » ثم قال اشارات منها قتله رده ووجد لشريعة منهم منصور التميمي وابن خزيمة ، وقضية كلام الرونق انه كلام منصوص حيث قال : واذا قتل ففى ماله ودفته بين المسلمين قولان : احدهما ما رواه الربيع عن الشافعي ان ماله يكون فينا ولا يدفن بين المسلمين ، والثاني ما رواه المازني

عن الشافعي أن ماله يكون فينا ويدفن في مقابر المسلمين وقال في المستعمل سألت الربيع ما يصنع بآله إذا قتله ؟ قال يكون فينا ، ومنها قول في الروضة ترك الوضوء يقتل على الصحيح جزم به الشيخ ابوحامد وفي البيان لو صلى عريانا مع القدرة للستر أو الفريضة قاعدا بلا عذر قتل ، وكذلك لو ترك التشهد أو الاعتدال حكاة بن الاستاذ عن البحر فان صح طرد في سائر الاركان والشروط ، ويجب أن يكون لحله فيما أجمع عليه ، ومنها لو امتنع من الصوم والزكاة حبس ومنع من المفطرات ، وقال إمام الحرمين يجوز أن يحمل الممتنع مما يضيق عليه كالمستنع من الصلاة يجبر عليه فإن أبي ضربت عنقه ، قال المصنف والصحيح قتله بصلاة واحدة بشرط اخراجها عن وقت الضرورة انتهى كلام الاذرعى ، فانظر كلامه في قتل من ترك الصلاة كسلا وان الربيع روي عن الشافعي أن ماله يكون فينا ولا يدفن في مقابر المسلمين ، وتأمل كلام أبي حامد وكلام صاحب الروضة في قتل ترك الوضوء وكلام صاحب البيان فيمن صلى عريانا مع القدرة على الستة أو صلى الفريضة قاعدا بلا عذر أنه يقتل ، فإين هذا من قولكم أن من قال لا إله إلا الله كف عنه ولا يجوز قتاله بوجه من الوجوه ؟ وقال الشيخ أحمد بن حجر الميشتى في التحفة في باب حكم ترك الصلاة : أن ترك الصلاة جاحدا وجوبها كفر بالاجماع ، أو تركها كسلا مع اعتقاده وجوبها قتل لآية (فان تبؤا) وخبر « أسرت ان أقاتل الناس » لانهما شرطان وفي الكف عن القتل والمقاتلة الاسلام وإيتاء الزكاة لان الزكاة يمكن الامام أخذها ولو بالمقاتلة ممن امتنعوا وقاتلوا ، فكانت فيها على حقيقتها بخلافها في الصلاة ، فانه لا يمكن فعلها بالمقاتلة ، وقال في باب صلاة الجماعة : وقيل هي فرض للرجل فيجب بحيث يظهر بها الشعار في ذلك المحل ببادية أو غيرها

وأن لم يظهر الشعار بان امتنعوا كلهم أو بعضهم كاهل محل من قرية كبيرة ولم يظهر الشعار الا بهم قوتلوا يقتلهم الامام أو نائبه لظهار هذه الشريعة الكبيرة وقال في باب الاذان : والاقامة سنة وقيل فرض كفاية فيقاتل أهل بلد تركوها أو أحدهما بحيث لم يظهر الشعار ، وقال في باب صلاة العيدين : هي سنة وقيل هي فرض كفاية فله يقتل أهل بلد تركوها انتهى كلامه في النحلة .

فانظر إلى كلامه في قتل ترك الصلاة كسلاً ، وتأمل قوله أن الآية والحديث شرطان في الكف عن القتل والمقتلة الاسلام واقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وإن الامام يأخذ الزكاة ولو بالمقتلة ممن امتنعوا وقاتلوا ، وتأمل كلامه في باب صلاة الجماعة وإنها تجب بحيث يظهر الشعار في ذلك المحل حتى في البادية وأنهم يقتلون إذا امتنعوا بل كلامه في الاذان والاقامة وإن الامام يقاتل على تركها وعلى ترك أحدهما على القول بأنها فرض كفاية ، وتأمل كلامه في الطائفة إذا امتنعوا من صلاة العيدين ، فأين هذا من كلام من يقول أن أهل البلد والبوادي إذا قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله لم يجوز قتالهم وإن لم يصلوا ولم يزكوا ؟ فسبحان الله ما أعظم هذا الجهل ، وأما كلام الحنابلة فقال في الاقناع وشرحه في كتاب الصلاة من جحد وجوبها كفر ، فإن تركها تهاوناً وتكاسلاً لا جحوداً يهدد ، فإن أبي أن يصلبها حتى تضايق وقت الذي بعدها وجب قتله لقوله تعالى (فاقتلوا المشركين) الى قوله (فإن تابوا وأقاموا الصلاة واتوا الزكاة غلوا سبيلهم) فمتى ترك الصلاة لم يأت بشرط التخليه فيقتل على إباحة القتل ، ولقوله ﷺ لمن ترك الصلاة متعمداً ، فمتى ترك الصلاة لم يأت بشرط التخليه فيقتل على إباحة القتل ، ولقوله عليه السلام « من ترك الصلاة

متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله « رواه الامام أحمد عن مكحول وهو مرسل جيد ، ولا يقتل حتى يستتاب ثلاثة أيام كالتردد نصاً فان تاب بفعلها والا قتل بضرب عنقه ، لما روى جابر عن النبي ﷺ أنه قال « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » رواه مسلم ، وروى بريدة أن النبي ﷺ قال « من تركها فقد كفر » رواه الخمسة وصححه الترمذي انتهى .

وقال في باب الاذان والاقامة فان تركهما أي الاذان والاقامة أهل بلد قوتلوا أي : قاتلهم الامام أو نائبه حتي يفعلاهما لانهما من أعلام الدين الظاهرة ، فيقاتلوا على تركهما كسلا كصلاة العيد ، وقال رحمه الله في باب صلاة الجماعة وهي واجبة وجوب عين فيقاتل تاركها وان أقامها غيره لان وجوبها على الاعيان بخلافه . وقال في باب صلاة العيدين : وهي فرض كفاية ان تركها أهل بلد يسلطون الاربعين بلا عذر قاتلهم الامام كالاذان فانه من شعائر الاسلام الظاهرة وفي تركها تهاون بالدين . وقال في باب اخراج الزكاة . ومن منعها أي الزكاة بخلايها وتهاونا أخذت منه قهرا كدين الادمي وان غيب ماله أو كتمه وأمكن أخذها بان كان في قبضة الامام أخذت منه . من غير زيادة . وان لم يمكن أخذها استتيب ثلاثة أيام وجوبا فان تاب وأخرج كنف عنه والا قتل لاتفاق الصحابة على قتله . وانهم . وان لم يمكن أخذها الا بالقتل وجب على الامام قتاله وان وضعها موضعها انتهى كلامه في الاقتناع وشرحه .

فتأمل كلامه فيمن ترك الصلاة كسلا من غير جحود انه يستتاب فان والا قتل كافراً مرتداً ، وتأمل كلامه في أهل البلدان اذا تركوا الاذان والاقامة او صلاة العيد انهم يقاتلون بمجرد ترك ذلك ، فهذا كلام المالكية ، وهذا كلام الشافعية ، وهذا كلام الحنابلة ، الكل منهم قد صرح بما ذكرناه

فاذا كانوا مصرحين بقتال من التزم شرائع الاسلام إلا انهم تركوا الاذان وتركوا صلاة الجماعة وتركوا صلاة العيد فكيف بمن ترك الصلاة رأساً كالبرادي ؟ ولا يذكرون ولا يصومون ، بل ينكرون الشرائع وينكرون البعث بعد الموت هذا هو الغالب عليهم الا من شاء الله وهم القليل ، والا فأكثرتهم ليس معهم من الاسلام الا أنهم يقولون : لا اله الا الله ، ومع هذا يجادل علماء مكة ويقولون انهم مسلمون ، وان دماءهم وأموالهم حرام بجرمة الاسلام وان لم يصلوا ولم يذكروا ولم يصوموا لانهم يقولون لا اله الا الله ، وهل هذا الا رد على الله ؟ حيث يقول (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان ثلبوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وهؤلاء يقولون بخلي سبيلهم وان لم يصلوا ولم يذكروا ، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ « أسرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام » وهؤلاء يقولون من قال : لا اله الا الله فقد عصم دمه وماله وان لم يصل ولم يذكرك كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ، فهذا كتاب الله وسنة رسوله ، وهذا اجماع الصحابة على قتال من ترك الصلاة أو منع الزكاة ، قال صديق الامة أبو بكر رضي الله عنه : والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ وفي رواية عناقاً لقاتلتهم على منعها ، وهذا اجماع العلماء . قال في شرح الاقتناع : اجمع العلماء على أن كل طائفة ممتنة من شريعة من شرائع الاسلام ، فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة كالحاربين وأولى انتهى . قال أبو العباس رحمه الله تعالى : القتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى

لا تكون فتنة ، فتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب ، فأى طائفة متمتعة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضة أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والاموال والخمر والزنا والميسر أو نكاح ذوات المحرم أو من التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب أو غير ذلك من التزام واجباب الدين أو محرماته التي لا عذر لاحد في جحودها أو تركها التي لا يكفر الواحد بجحودها ، فان الطائفة المتمتعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها ؟ وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء ، وانما اختلف الفقهاء في الطائفة المتمتعة اذا اصرت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر والاذان والاقامة عند من لا يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشائث فهل تقاتل الطائفة المتمتعة على تركها أم لا ؟ فأما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها انتهى .

فتأمل كلام الحنابلة وتصريحه بأن من امتنع عن شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة كالصاوات الخمس أو الصيام أو الزكاة أو الحج أو ترك المحرمات كالزنا أو شرب الخمر أو المسكرات أو غير ذلك فانه يجب قتال الطائفة المتمتعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ويلتزموا جميع شرائع الاسلام وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائع الاسلام ، وان ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الطوائف من الصحابة فمن بعدهم ، فأين هذا من قولكم ان من قال لا اله الا الله فقد عصم ماله ودمه وان ترك الفرائض وارتكب المحرمات ؟ بل من تأمل سيرة النبي ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، عرف ان قولكم هذا مضاد لما فعله النبي ﷺ وما فعله الخلفاء الراشدون من بعده ، فياسبحان الله ! ما علمتم أن رسول الله ﷺ قتل اليهود وهم يقولون لا اله الا الله ، وسبى نساءهم واستحل دماءهم وأموالهم ، أما علمتم

أن رسول الله ﷺ أراد أن يغزو بني المصطلق عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) أما علمت أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حرق الغالية مع أنهم يقولون لا إله إلا الله ، أما علمت أن الصحابة قاتلوا الحوارج بأمر نبيهم ﷺ ، مع أنه ﷺ أخبر أن الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم وقراءتهم مع قراءتهم ، وقال : « إنما لقيتموهم فاقتلوهم » أما علمت أن الصحابة قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله ويؤذنون ويصلون ، أما علمت أن الصحابة قاتلوا بني يربوع لما منعوا الزكاة مع أنهم مقرون بوجوبها ، وكانوا قد جمعوا صدقاتهم وادادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر فنعمهم مالك بن نويرة ، وفي أمر هؤلاء عرضت الشبهة لعمر رضي الله عنه حتى جلاها الصديق أبو بكر ، وقال : والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلهم على منعها ، فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وقد تقدم ذلك مبسوطاً ، وذكرنا لفظه في شرح مسلم في باب الأمر بتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة أما علمت أن رسول الله ﷺ بعث البراء إلى رجل تزوج امرأة أبيه كما رواه الترمذي في سننه حيث قال : باب فيما جاء فيمن تزوج امرأة أبيه ، حدثنا أبو سعيد الأشبح أخبرنا حفص بن غياث عن أشعث عن عدي بن ثابت عن البراء رضي الله عنه قال : مر بي خالي أبو بردة ومعه لواء ، فقلت إلى أين تريد ؟ فقال : بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه آتية برأسه حديث حسن غريب ، انتهى .

ولو تتبعنا الآيات والأحاديث والآثار وكلام العلماء في قتل من قال

لا اله الا الله وترك بعض حقوقها لطال الكلام جداً فكيف بمن ترك الاسلام كله ؟ وكذب به واستهزأ على عمد الا انهم يقولون لا اله الا الله كذلاً .
 البوادي وفيما ذكرناه كفاية لمن طلب الانصاف ، فقد ذكرنا الأدلة من كلام الله وكلام رسوله واجماع الصحابة واجماع أهل العلم بعدهم فان كان هذا الذي ذكرنا له معنى آخر ما فهمناه بينوه لنا من كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء ، ورحم الله امراً . نظر لنفسه وعرف انه ملاق الله الذي عنده الجنة والنار .

وأما المسألة الثالثة وهي مسألة البناء على القبور فنقول ثبت في الصحيح والسنن عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن البناء على القبور وأمر بهدمه كما رواه مسلم في صحيحه ، حيث قال : حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب ابن ابي ثابت عن ابي ليلى عن ابي الهياح الاسدي قال : قال ، لي علي ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ان لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً الاسويته ، حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن ابن الزبير عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ « ان يخصص القبر وان يبنى عليه وان يكتب عليه » وقال أيضاً حدثنا هارون الابلي قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمر بن الحارث ان ثمامة بن شفي حدثه قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا فامس فضالة بقبره يسوتى ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها « وقال الترمذي : باب ما جاء في تسوية القبور ، حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن حبيب عن ابي ثابت عن ابي وائل ان علياً رضي الله عنه قال لا يالهياح الاسدي ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ان لا تدع

تثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته قال وفي الباب عن جابر ، وقل
ابن ماجة : باب ماجاء في النهي عن البناء على القبور وتجسيصها والكتابة
عليها ، حدثنا ازهر بن مروان قال حدثنا عبد الرزاق عن ايوب عن ابي الزبير
عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ عن تجسيص القبور ، حدثنا عبد الله
ابن سعيد حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر
قال نهى رسول الله ﷺ ان يكتب على القبر شي . حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن القاسم
ابن مخيمر عن أبي سعيد عن النبي ﷺ نهى ان يبنى على القبر قل النوري رحمه
الله في شرح مسلم قال الشافعي في الام رأيت الائمة في مكة يأمرؤن بهدم
ما بيني ، ويؤيد المهدم قوله ولا قبرا مشرفا الا سويته ، وقال الاذري رحمه
الله تعالى في قوت المحتاج ثبت في صحيح مسلم النهي عن التجسيص والبناء ،
وفي الترمذي وغيره النهي عن الكتابة ، قال القاضي : ولا يجوز أن يبنى عليها
قباب ولا غيرها ، والوصية عليها باطلة ، قال الاذري ولا يبعد الجزم بالتحريم في
ملكه وغيره من غير حاجة على من علم النهي بل هو القياس الحق ، والوجه في البناء
على القبور المباهاة ومضاهاة الجبارة والكفار ، والتحريم يثبت بدون ذلك ،
وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الابنية العظيمة وانفاق الاموال
الكثيرة عليه فلا ريب في تحريمه ، والعجب كل العجب ! ممن يازم بذلك الورثة
من حكام العصر ويعمل الوصية بذلك انتهى كلام الاذري رحمه الله ، ومن
جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه
أصحابه وبين ما أنتم عليه من فعلكم مع قبر أبي طالب والمحجوب وغيرهما ،
وجد احدهما مضادا للآخر مناقضا له لا يجتمعان ابدا ، فنهى رسول الله ﷺ عن

البناء على القبور كما تقدم ذكره ، وأنتم تبنون عليها القباب العظيمة ، والذي رأيته في الملاة اكثر من عشرين قبة ، ونهى رسول الله ﷺ ان يزداد عليها غير ترابها ، وأنتم تريدون عليها غير التراب الثابت الذي عليه لباس الجوخ ومن فوق ذلك القبة العظيمة المبنية بالاعجار والجص ، وقد روي ابودرداء من حديث جابر أن رسول الله ﷺ نهى ان يخصص القبر أو يكتب عليه أو يزداد عليه ، ونهى رسول الله ﷺ عن الكتابة عليها كما تقدم من صحيح مسلم ، وقال أبو عيسى الترمذي ، باب ما جاء في التخصيص والكتابة عليها ، حدثنا عبدالرحمن بن الاسود أخبرنا محمد بن ربيعة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ « ان تخصص القبور وان يكتب عليها وان يبنى عليها وان توطأ » هذا حديث حسن صحيح ، وهذه القبور عندهم مكتوب عليها القرآن والاشعار ، وقال ابو داود : باب البناء على القبر حدثنا احمد ابن حنبل حدثنا عبد الرزاق قال اخبرني ابن جريج قال حدثني أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول : سمعت النبي ﷺ نهى أن يقعد على القبر وان يخصص وان يبنى عليه ، انتهى . ولعن رسول الله ﷺ من اسرجها ، والذي رأيته ليلة دخولنا مكة شرفها الله تعالى في المقبرة اكثر من مائة قنديل ، هذا مع علمكم أن رسول الله ﷺ لعن فاعله ، فقد روى ابن عباس ان رسول الله ﷺ « لعن زورات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أهل السنن ، وأعظم من هذا كله واشد تحريماً الشرك الذي يفعل عندها هو ودعوة القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، لكن تقولون لنا ان هذا لا يفعل عندها وليس عندنا أحد يدعوها ويسألها ونقول اللائيم اجمل ما ذكروا حقاً وصدقاً ونسأل الله ان يطهر حرمه من الشرك .

ولا ريب أن دعاء الموتى وسؤالهم جلب الفوائد وكشف الشدائد انه من
الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين كما تقدم بيانه في المسألة الاولى ،
وقد قال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) وقال تعالى (قل ادعو
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) وقال
تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من
الظالمين) وقال تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطيع) وقال
تعالى (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم
عن دعائهم غافلون) الآية . وقال تعالى (له دعوة الحق) الى آخره ، وقد
روى الترمذي عن انس ان النبي ﷺ قال : « الدعاء من العبادة » وعن الثمان
ابن بشير قال قال رسول الله ﷺ « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ وقال ربكم ادعوني
استجب لكم) رواه احمد وأبو داود الترمذي ، قال الملقمي في شرح الجامع
الصغير حديث الدعاء من العبادة قل شيخنا في النهاية من الشيء خالصة وانما
كان مخها لامرئين احدهما : انه امثالاً لامر الله تعالى حيث قال (ادعوني
استجب لكم) فهو محض العبادة ، وخالصها ، والثاني : اذا رأى نجاح الامور
من الله تعالى قطع عمله عما سواه ودعاء حاجته وحده وهذا هو أصل العبادة
ولان الغرض من الثواب عليها وهذا هو المطلوب من الدعاء ، وقوله الدعاء هو
العبادة ، قال شيخنا قال الطيالسي اتى بالحبر المعروف باللام يدل على الحصر وان
العبادة ليست غير الدعاء وقال شيخنا قال البيضاوي : لما حكم ان الدعاء هو
العبادة الحقيقية التي تستأهل ان تسمي عبادة من حيث ان فاعلها مقبل على الله
معرض عن سواه ولا يروجو ولا يخاف إلا منه واستدل عليه بالآية يعني قوله
(وقال ربكم ادعوني استجب لكم) فانها تدل على أمر مأمور به اذا اتى

به المكلف قبل منه لا محالة وترتب منه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والسبب على المسبب ، وما كان كذلك كان اتم العبادة واكملها ، انتهى كلام العلقمي رحمه الله تعالى .

وايكن هذا آخر الكلام على هذه المسائل الثلاث فان وافقتمونا على أن هذا هو الحق فهو المطلوب وإن زعتم ان الحق خلافه فاجيبونا بعلم بالكتاب والسنة فانهما بين الناس فيما تنازعوا فيه كما قال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) وقد ذكرنا لكم الادلة من الكتاب والسنة وكلام الائمة فاذا اجبتم على هذه المسائل الثلاث اجبتكم عن بقية المسائل انشاء الله تعالى ، ولنختتم الكلام بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) والحمد لله أولاً وآخراً كما يحب ربنا ويرضى صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وأما قوله : وسلط عليهم ابراهيم باشا المصري فكاد يفنيهم ويقطع دابرهم لكن الله لمرادة في بقاء جرتومة من هذه الطائفة في بلاد نجد ، فالجواب أن يقال : نعم قد ابتلى الله المسلمين بهذه الطائفة المصرية لما الله في ذلك من الحكمة ومن ذلك قوله تعالى (ألم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وقال تعالى (ان يسـكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا

الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) والايات في هذا المعنى كثيرة وأما تسلط أعداء الله ورسوله على المسلمين فلاسباب أحدها : ما تقدم بيانه والثاني ما ذكره شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن في مقاماته فقل رحمه الله تعالى : وأما الدولة التركية المصرية فابتلى الله بهم المسلمين لما ردوا حاج الشامي عن الحج بسبب أمور كانوا يفعلونها في المشاعر ، فطلبوا منهم أن يتركوها وأن يقيموا الصلاة جماعة ، فما حصل ذلك فردهم سعود رحمه الله تعالى تدينا ، فغضبت تلك الدولة التركية وجري عندهم أمور يطول عدها ولا فائدة في ذكرها فأمرها محمد علي صاحب مصر أن يسير اليهم بعسكره وبكل ما يقدر عليه من القوة والكيد ، فبلغ سعودا ذلك فأمر ابنه عبد الله أن يسير لقتالهم وأمره أن ينزل دون المدينة ؟ فاجتمعت عساكر الحجاز على عثمان بن عبد الرحمن المضايقي وأهل بيشه وقحطان وجميع العربان فقتلوا بالجديدة . فاختر عبد الله بن سعود القدوم عليهم والاجتماع بهم وذلك أن العسكر المصري في ينبع فاجتمع المسلمين في بلد حرب وحفروا في مضيق الوادي خندقا وعبأوا الجوع فصار في الخندق من المسلمين أهل نجد وصار عثمان ومن معه من أهل الحجاز في الجبل فوق الخندق . حين نزل العسكر اذت خيولهم وعلما أنه لا طريق لها الى المسلمين فأخذوا يضربون بالقبوس فدفع الله شر تلك القبوس الهائلة عن المسلمين ان رفعوها مرت ولا ضرت وان خفضوها اندفنت في التراب فهذه عبرة وذلك من أعظم ما معهم من الكيد ابطله الله في الحال ثم مشوا على عثمان ومن معه في الجبل فتركهم حتي قربوا منه فرموهم بما احتسبوهم به وما أعدوه لهم حين أقبلوا عليهم ؟ فما اخطأ لهم بندق . فقتلوا العسكر قتلا ذريعا ؟ وهذه أيضا من العبر لان العسكر الذي جاءهم أكثر منهم باضاف ؟ ومع كل واحد من الفرود

والمزندات فما أصابوا رجلا من المسلمين ؟ وصار القتل فيهم . وهذه أيضا عزة عظيمة ؟ هذا كله وأنا شاهده . ثم مالوا الى الجانب الايمن من الجبال بجميع عسكرهم من الرجال وأما الحيل فليس لها فيه مجال فانهزم كل من كان على الجبل من أهل بيشة وقحطان وسائر العربان الا ما كان من حرب فلم يحضروا فاشتد على المسلمين لما صاروا في اعلى الجبل فصاروا يرمون المسلمين من فوقهم فحصى الوطيس آخر ذلك اليوم ثم من غد فاستنصر اهل الاسلام ربهم الناصر لمن ينصره ، فلما قرب الزوال من اليوم الثاني ، نظرت فاذا برجلين قد اتيا فصعدا طرف ذلك الجبل فما سمعنا لهم بندقاً ثارت الا ان الله كسر ذلك البندق ونحن ننظر فتتابعت الهزيمة على جميع العسكر فولوا مدبرين وجنبوا الحيل والمطرح وقصدوا طريقهم الذي جاؤا معه ، فتبعهم المسلمون يقتلون ويسلبون هذا ، ونحن ننظر الى تلك الحيل قد حارت وخارت ، وظهر عليهم عسكر من الفرسان من جانب الخندق ومعهم بعض الرجال فولت تلك الحيل مدبرة ، وتبعتهم خيول المسلمين في اثرهم وليس معهم زاد ولا مزاد ، فانظر الى هذا النصر العظيم من الاله الحق رب العباد لان الله هزم تلك المساكر العظيمة برجلين ، فهذه ثلاث عر لكن اين من يعتبر ؟ فأخذوا بعد ذلك مدة من السنين ، ثم بعد ذلك سار طرسون كبير ذلك العسكر الذي هزمه الله فقصده المدينة فوراً ، وأمر سعد على عبد الله ومن معه من المسلمين ان ينهضوا لقتالهم فوجدوهم قد هجموا على المدينة ودخلوها واخرجوا من كان بها من أهل نجد وعسير ، فحج المسلمون تلك السنة فاقبل ذلك العسكر وتزل رابع ، وتزل المسلمون وادي فاطمة ، فخان لهم شريف مكة وضمهم اليه ، وجازا مع الحبث على غفلة من المسلمين ، فلم المسلمون انه لا مقام لهم مع ما جرى من الحيانة

فرجعوا الى اوطانهم خفاف عثمان وهو بالطائف ان يكون الحرب منهم ومن الشريف عليه ، لما يعلم من شدة عداوتهم تخرج بأهله وترك لهم الطائف مخافة ان يجتمعوا على حربه وليس معه الا القليل من عشيرته ولا يأمن اهل الطائف ايضاً فقتل المسلمون بترية بعد ذلك نحواً من شهر ثم رجعوا حين أكلوا ما معهم من الزاد فجري بعد ذلك وقعات بينهم وبين المسلمين لافائدة في الاطالة بذكرها والمقصود ان استيلاهم على المدينة ومكة والطائف كان باسباب قدرها الملك الغلاب .

فيريك عزته وييدي لطفه والعبد في الغفلات عن ذا الشأن

وفيه من العبر ان الله أبطل كيد العدو وحى الجوزة . وعافى المسلمين من شرهم وصار المسلمون يغزونهم فيما قرب من المدينة ومكة في نحو من ثلاث سنين أو اربع ، فتوفى الله سعود رحمه الله وهم غزاة على من كان معيناً لهذا العسكر من البوادي ، فأخذوا وغنموا فبقي لهم من الولاية ما كانوا عليه اولاً ، الا ما كان من مكة والطائف وبعض الحجاز ، وبعد وفاة سعود تجهزوا للجهاد على اختلاف كان من أولئك الاولاد ، فصار المسلمون جانبين جانباً مع عبد الله وجانباً مع فيصل اخيه ، فقتل الحناكية عبد الله وتزل فيصل تربة باختيار واسر من أخيه له فوافق ان محمد علي حج تلك السنة فواجه فيصل ، هناك فطلب منه يصالحه على الحرمين فأبى فيصل وغلظ له الجواب وفيما قال :

لا اصلح الله منا من يصالحكم حتى يصالح ذئب المفز راعيها

فأخذت محمد علي العزة والانفة فسار الى بسل ، الظاهر انه كان حريصاً على الصلح فاستعجل فيصل بمن معه فساروا اليه في بسل وقد استعد لحربهم خوفاً مما جرى منهم فأقبلوا وهم في منازلهم ، فسارت عليهم العساكر والخيل

فولوا مدبرين لكن الله أعز المسلمين فحبس عنهم تلك الدول والحيول حتى وقفوا على التلول فسلم أكثر المسلمين من شرهم واستشهد منهم القليل ، ولا بد في القتال من أن ينال المسلم أو ينال منه ، قال الله تعالى (وتلك الأيام نداؤها بين الناس) الآيات ، وقال تعالى (وكان من نبي قاتل معه ربيون كثير) إلى قوله (والله يحب الصابرين) الآيات ، وقد قال هرقل لابي سفيان : فما الحرب بينكم وبينه ؟ قال سجال ينال منا وننال منه ، فهذه سنة الله في المباد وزيادة للمؤمنين في الثواب ، وتغليظ على الكافرين في العقاب ، وأما عبد الله فرجع بمن معه فلم يلتق كيداً دون المدينة ، فتفكر في حماية الله لهذه الطائفة مع كثرة من عاداهم وتاؤاهم ومع كثرة من أعان عليهم ممن ارتاب في هذا الدين وكرهه وقبل الباطل وأحبه ، فما أكثر هؤلاء ! لكن الله قهرهم بالاسلام ، ففي هذا المقام عبرة ، وهو ان الله اعزهم وحفظهم من شر من عاداهم ، فله الحمد والمنة ، وبعد ذلك رجع محمد علي الى مصر ، وبعث الشريف غالب الى اسطنبول وأمر ابنه طوسون ان يتزل الحناكية دون المدينة ، وأمر الطاس انه يسعى بالصلح بينهم وبين عبد الله بن سعود ويركب له من مكة واراد الله ان اهل الرس يخافون لانهم صاروا في طرف المسكر واستلحقوا لهم نفراً قليلاً من المغاربة ، وطوسون على الحناكية ، وصار في أولاد سعود نوع من العجلة في الامور ، فأمروا على الرايا بالمسير الى الرس فقتلوا الرويضة فتحصنوا بمن عندهم ، فأوجبت تلك العجلة ان استفرغوا اهل الرس أهل الحناكية ، فلما جاء الخبر بأقبالهم نصرة لاهل الرس ارتحل المسلمون يلتمسون من أعانهم من حرب ما بينهم وبين المدينة فصادفوا خزنة المسكر فقتلهم وأخذوا ما معهم ، فهذا مما يسره الله لهم من النصر من غير قعد ولا دراية ، فرجع المسلمون الى عنيزة والمسكر تزلوا الشيبة

قريباً منهم ، ويسر الله للمسلمين سبياً آخر وذلك من توفيق الله ونصره وجبروا جيشاً وخيلاً فأغاروا على جانب العسكر فخرجوا عليهم فهزمهم الله وقتل المسلمون فيهم قتلاً كثيراً ، فالتقى الله الرعب في قلوبهم على كثرة من أعانهم وقوة أساليبهم ، وذلك من نصر الله لهذا الدين فرجعوا الى الرس فتبعهم المسلمون وتزلوا الحجناري خوفاً من هجوم المسلمين عليهم فقدم المطاس على الامر الذي عمده عليه محمد علي فوجد الحال قد تغير قصدهم ابتداء فنعوه مما جاء له ثم أنهم سعوا في الصلح والمسلمون على الحجناري ، وكل يوم يجري بين الحيل طراد فل بعض المسلمين من الاقامة فلم يبق منهم الا شرذمة قليلة ، فجاء منهم أناس يطلبون الصلح فأصلحهم عبد الله رحمه الله تعالى وطلبوا منه ان يبعث معهم رجلاً من أهل بيته خوفاً ان يعرض لهم أحد من المسلمين في طريقهم ، فشى معهم محمد بن حسن بن مشاري الى المدينة والقصود ان الله سبحانه اذلهم وألقى الرعب في قلوبهم وحفظ المسلمين من شرهم بل غنمهم مما بأيديهم من حيث بذلهم المال في شراء الهجن ، فاشتروا من المسلمين الذلول بضعى ثمنها ، وهذا كله مما يفيد صحة هذا الدين وانه الذي يحبه الله ويرضاه وهو الذي يسر أسباب نصر من تمسك به وخذلان من نأوا عنه وعاداهم في هذا الدين ، فتفكروا من له قلب ، ولولا ما صار في أهل هذا الدين من مخالفة المشروع في بعض الاحوال لصار النصر أعظم مما جرى لكن الله تعالى عفى عن الكثير وحى دينه عن أراد اطفاءه ، فله الحمد لا نحصى ثناء عليه هو كما ائز بأسار في بيته وفوق ما يثني عليه خلقه ، فتدبر هذه الوقائع وما فيها من ولاذبل منهم شيئاً والدلالات الظاهرة على صدق هذه الدعوة الى التوحيد وإم باشا حسين بك الذي والتجريد وانكار الشرك والتنديد والاهتمام باتامة حقوقهم محمد علي قبل هذا

الله تعالى ورسوله والنهي عما حرمه الله ورسوله من الشرك والبدع والفساد الذي وقع في آخر هذه الامة لكن خفي على أهل الشقاق والعناد ، فلو ساعد القدر وتم هذا الصلح لكان الحال غير الحال لكن ما أراد الله تعالى وقع على كل حال ، لكن جرى من عبد الله بن سعود رحمه الله تعالى ما أوجب نقض ذلك الصلح ، وهو انه بعث عبد الله بن كثير لقامد وزهران بخطوط مضمونها ان يكونوا في طرفه وفي امره فبعثوا بها ابي محمد علي فلم يرض بذلك وقال انهم من جملة ما وقع عليهم الصلح ، فهذا هو سبب النقض وانشأ عسكرا مع ابراهيم باشا وتزل الحناكية ودار الراي عند عبد الله بن سعود وأهل الراي يقولون اضط ديارك واحتسب بالزبهة كذلك أهل البلدان واتركوه على هيئته ، فان مشى تبين لكم الراي وربما ان الله يوفقكم لراي يصير سبب كسره ، وجاء حباب وغصاب يريدان ان يخرجوا بعبد الله في السفر وملازمته في مجلسه ومأكله ومشربه ونومه ويقظته فادركاه على الخروج بالمسلمين والعربان فوصلوا الماويه وفيها عسكر فضربوهم بالريز في المدفع ووقع هزيمة وقي الله شرها وغدا فيها قليل من المسلمين وبعدها جسر ابراهيم باشا على القدوم فتزل القصيم وحربهم قدر شهرين وايدهم الله بالنصر لما كانوا مستقيمين صابرين ، وعزم على الرجوع عنهم لكن قوى عزمه فيصل الدوش وطعمه وخوفه وبعد هذا صالحوه أهل الرس وعبد الله بن معه على غيره ، واقفى لبلده وأشار عليه مبارك ، أنه يجي بثلاثة آلاف من الابل عند ابن جليهم ويجعل عليها الاشدة ان استقرعوا اسر ما كان له ولا يجلي في الدرعية له طارفة ويصعد مع عربان الرس ارتحل المسلم من كان له مروة من بدوي أو حضري راح معه كذلك فصادفوا خزنة العسكر . القدر لم يظفر به عدوه وتبدأ منهم من اعانهم بالزحل من النصر من غير قصد و

مطير وغيرهم والله فيما جرى حكمة قد ظهر بعضها لمن تدبر وتفكر ، وهذا الرأي اسلم له ، والذي يريد التعمود ويكون ظهوه على السعة ويذكر له انك يا عبد الله اذا صرت كذلك صار لك في العسكر مكائد منها قطع سابلة ما بينه وبين المدينة ، وهذا رأي سديد ولكن لم يرد الله قبوله لان الاقدار غالبية ، ولو قدر هذا لكان ، فنزل الدرعية واخذ قدر ثمانية اشهر متحصنين عنه وهو يضربهم بالقنابر والقبوس فوقى الله شره وراد الله بعد ذلك انه يرحمهم مع اماكن خالية ما فيها أحد ، لان البلد مطاول وليس فيها سور ينفع ، والمقاتلة قليل وانتهى الامر الى الصلح فاعطاهم العهد والميثاق على ما في البلد من رجل أو مال حتى الثمرة التي على النخل لكن لم يف لهم بما صالحهم عليه لكن الله تعالى وقى شره عن اناس معه عليهم حنانة بسبب اناس من أهل نجد يكثرون فيهم عنده فكف الله يده ويد العسكر ، وغدروا بسليمان بن عبد الله وآل سويلم وبن كثير عبد الله بسبب البغدادي الحبيث حداه عليهم فاختر الله لهم ، وبعد هذا شتت أهل البلد عنها وقطع النخيل وهدم المساكن الا القليل وانتقل للرجوع بعسكره وروح من روح لمصر بعد روعة عبد الله بن سعود رحمه الله تبعه عياله واخوانه وكبار آل شيخ وبعد ذلك حج فسلط الله على عسكره الفناء ولا وصل مصر الا بالقليل ، فلما وصل مصر حل بهم عقوبات أهل الاسلام ، فشى على السودان ولا اظفروه الله فرجع مريضاً ثم ان محمد علي بعث ابنه اسماعيل وتمكن منهم بصالح فلما رأوا منه الخيانة باخذ عبيد وجوار احرقوه بالنار في بيته ومن معه من العسكر ، ثم بعده روح لهم دتبردار ولا ذبل منهم شيئاً وأما عساكر الحجاز التي وصلت مصر قبل ابراهيم باشا حسين بك الذي صار في مكة وعابدين بك الذي صار في اليمن فيهم محمد علي قبل هذا

حرب لموره وجريد !ا خرجوا على السلطان فاستمده السلطان على حربهم فامده
 بهذين المسكرين فهلكوا عن اخرهم ولم يفلت منهم عين تطرف وذلك ان موره
 وجريد في الاصل ولاية للسلطان فخرجوا عليه فهلك من عسكر السلطان والعساكر
 المصرية في حربهم ما يحصي وهذه عقوبة اجراها الله عليهم بسبب ما جرى منهم
 على اهل الاسلام حتي الرناروط في جبلهم عصوا على السلطان قبل حادثة
 موره وجريد وبعد هذا اشتد الامر على السلطان وبعث يستنصر محمد علي فبعث
 لهم عسكرياً كبيرهم قار علي فهلكوا في البحر قبل أن يصلوا ، ثم ان السلطان
 بعث نجيب افندي محمد علي يطلب منه أن يسير بنفسه فبعث اليه يعتذر بالمرض ،
 وان ابراهيم باشا يقوم مقامه وقبل ذلك بعث حسين بيه ، الذي سبأ اهل نجد
 وقتل منهم البعض في ثرمدا وفرغ للسلطان قبل روعة ابراهيم باشا بعسكره
 الذي كان معه في نجد وتبعه ابراهيم باشا يمدد ونزلوا موره لحرب أهلها فاذهلهم
 الله لهم فقتلوا فيهم قتلا عظيماً .

فاما عسكر حسين بيه فلا قدم مصر منه الا صبي ، أما ابراهيم باشا فاشتري
 نفسه منهم بالاموال ، فانظر الى هذه العقوبة العاجلة التي اوقعها الله على الامر والمأمور
 واكثر الناس لا يدري بهذه الامور ، فهذا الذين ذكراه فيه عبرة عظيمة وشاهد
 لاهل هذا الدين ان الله لا يسلط عليهم عدوهم وتال منهم ما تال صار العاقبة
 السلاية وانعافية لمن ثبت على دينه واستقام على دين الاسلام ، ثم ان الله تعالى
 اوقع بعدوهم ما ذكرنا واعظم لكن ذكرنا الواقع على سبيل الاختصار لتصد
 الاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار ، ثم ان الله اجري على من اعانهم من اهل نجد
 ممن شك منهم في هذا الدين وكثر الطعن على المسلمين ان الله تعالى افناهم
 وهذه ايضا من المعبر لم يبق احد ممن ظهر شره وانكاره وعداوته للمسلمين

الا وعوجل بالهلاك والذهاب ، ولا فائدة في الاطالة بعدهم ومن سألنا اخبرناه عنهم باعيانهم ، واما ظهور خالد واسماعيل فانهم لما جاء الخبر بانهم وصلوا المدينة وخرجوا منها استشار فيصل رحمه الله في الغزو او الاقامة فاشرت بان يخرج بالمسلمين ويكون في البطينيات من الدجاني الى مادونه ويتزل قريبا من العربان لان اكثر رعبتهم من الدهنا ويؤلف كبارهم بالزاد وينقل الحب من سدير واللوشم وزاد الحسا والقطيف من تمر وعيش ويقرب منه كبار العربان بالزاد كذلك من معه من المسلمين ويصير له رجايل في القصيم عند من ثبت ويتنظر ، فلو ساعد القدر وتم هذا الراى لم يقدر العسكر ان يتعدي القصيم للرشم والعارض وخافوا من قطع سابلتهم ولا لهم قدرة على حرب فيصل وهو في ذلك المكان فلو قدرنا ان يصير بعض عسكرهم بيون يقصدونه هلكوا في الدهنا والصنان اذا ماج عن وجوههم يوم او يومين ، فلو قدر ان يفعل هذا الراى لما ظفروا به ولا وصلوا الى بلده لاسباب معروفة لكن لما اراد الله خيانة اهل الرياض في الامام فيصل وهم معه في الصريف قدم الرياض وخلوها لهم خوفا منهم ، فمشوا على الفرع هم والذين معهم من البادية والحاضرة وصار هلاكهم ان هجموا على الحلوة على غفلة واخلا اهل الحلوة البلد لهم واراد الله ان تركي الهزاني وبعض اهل الحلوة يفرعون وكسر الله تلك المساكر العظيمة ما بين قتل وهلاك وصاروا يتبعونهم موتي تحت الشجر ياخذون السلاح والمال والذي فرع عليهم ما يجي عشيرهم ، فصارت آية عظيمة ورجع اقلهم الى الرياض وساعدهم من ساعدهم والله حسبهم وتصلبوا معهم الى أن جاءهم خرد فزاع ونزل فيصل الدم واشير عليه انه ما يعتقد فيه ويتحصن بمن معه من المسلمين في بعض الشعبان التي بين الحلوة ونعام ويجعل ثقلة وراه ، فان حصل منهم ممشا جاهدتهم بأهل القرايا ولا أراد الله أنه يفعل فلما تمكنتوا من فيصل وأخذوه أرسلوه إلى

مصر صار عسكرهم في ذهاب وعذاب وفساد، فاقع الله الحرب بين السلطان
ومحمد علي ورد الله الكرة لاهل نجد فرجعوا كما كانوا أولاً على ما كانوا عليه قبل
حرب هالدولة ، كما قال تعالى في بني اسرائيل (ثم رددنا لكم الكرة عليهم
وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً . ان أحسنتم احسنتم لانفسكم
وان أسأتم فلها) نسأل الله ان ين بالاحسان وينفى عنا أسباب التخيير انه ولينا
وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

والمقصود بما ذكرنا الاعتبار بأن الله حفظ هذا الدين ومن تمسك به وأيدهم
بالنصر على ضعفهم وقتلهم وأوقع بأسه بهذه الدول على قوتهم وكثرتهم
وأبساب كيدهم ، ثم ان الله تعالى اهلك تلك الدول بما اجري عليهم من حرب
النصاري في بلاد الروم فكل دولة مشت على نجد او الحجاز لم يبق منهم اليوم
عين تطرف وكانوا لا يحصى عددهم إلا الله فهلكوا في حرب النصاري فصارت
العاقبة والظهور لمن جاهدهم في الله من الموحدين ، فجمع الله لهم بعد تلك الحوادث
العظيمة من النعم والفر والنصر مالا يحظر بالبال ولا يدور في الخيال ، فلا يشك
في هذا الدين بعد ما جرى بما ذكرناه الا من اعصى الله بصيرته وجعل على قلوبهم
اكنته عن فهم أدلة الكتاب والسنة ولم يتبعوا بما جرى لهذا الدين من ابتدائه
الى يومنا هذا وكل من ذكرنا من الدول والبادي والحاضر رام اطفاءه وكلما
ارادوا اطفاءه استضاءت انواره وعر انصاره فهذا ما جرى على الدول الذي
زعم ابن منصور ان شيخنا جرهما على اهل نجد وما جرى بسبب تلك الدول من
ظهور هذا الدين والفر والتمكين وذهاب من ناواهم من هذه الدول وغيرها
فله الحمد لا نحصى ثناء عليه وهو المرجو ان يوزعنا شكر ما انعم به علينا من
هذا الدين الذي رضيه لمباده وخص به المؤمنين ، ومن عجيب ما اتفق لاهل

هذه الدعوة ان محمد بن سعود عفى الله عنه لما وقفه الله لقبول هذا الدين ابتداء بعد تحلف الاسباب وعدم الناصر شمر في نصرته ولم يبال بمن خالفه من قريب او بعيد ، حتى ان بعض اناس ممن له قرابة به عدله عن هذا المقام الذي شمر اليه فلم يلتفت الى عدل عاذل ولا لوم لاثم ولا رأي مرتاب بل جد في نصره هذا الدين فلكه الله تعالى في حياته كل قرى من عاداه من اهل القرى ، ثم بعد وفاته صار الامر في ذريته يسوسون الناس بهذا الدين يجاهدون فيه كما جاهدوا في الابتداء فرادت دولتهم وعظمت صولتهم على الناس بهذا الدين الذي لاشك فيه ولا التباس ، فصار الامر في ذريته لا ينازعهم فيه منازع ، ولا يدافعهم عنه عنه مدافع واعطاهم الله القبول والمهابة ، وجمع الله عليهم من اهل نجد وغيرهم ممن لا يمكن اجتماعهم على امام واحد الا بهذا الدين وظهرت آثار الاسلام في كثير من الاقاليم النجدية وغيرها مما تقدم ذكره واصلاح الله بهم ما افسدت تلك الدول التي حاربتهم ودافعتهم عن هذا الدين ليظفروه فأبى الله ذلك وجعل لهم العز والظهور كما تقدمت الاشارة الى ذلك ، نسأل الله ان يديم ذلك وان يجعلهم أئمة هدى وان يوفقهم لما وفق له الخلفاء الراشدين الذين لهم التقدم في نصره هذا الدين وعلينا وعلى المسلمين ندعو لمن ولاء الله أمرنا من هذه الذرية ان يصرف عنا وعنهم كل محنة وبلية ، واحيي الله بهم ما درس من الشريعة المحمدية ، واصلاح لهم القلوب وغفر لنا واهم الذنوب ، اللهم اغفر لنا ولهم لتوب وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين .

وأما قوله : لكن الله ارادة في بقاء جرثومة من هذه الطائفة في بلاد نجد .
فأقول : نعم ان الله في ذلك ارادة وحكمة في بقاء جرثومة هذه الطائفة التي اختصها الله باظهار دينه واعلاء كلمته واتباع رسوله فيما أمر به ونهى عنه ،

وتقديم قوله على قول كل واحد كائناً من كان ، ونجديد ما اندرس من معالم الدين بعد أفول شمسهِ ونسيان آيَاتهِ ، فلما ابتلاهم الله بهذه الدول المصرية بسبب ما اقترفوه من الذنوب ليسمح الله للذين آمنوا ويمحق الكافرين ، جعل لهم العاقبة وجمع ثملهم بعد نشتهم ، ولم شغلهم ، فكان لهم والله الحمد وله المنة حوزة واجتماع على دين الله ورسوله يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويسيرون الصلاة جمعة وجماعة ، ويجاهدون في سبيل الله فهم المتحققون بقول لا اله الا الله والمعتصمون بها لانها هي كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ، وقد أصبح اهل جزيرة العرب بدعوتهم اليها والى العمل بمقتضاها والجهاد على ذلك متمسكين بجذر عراها ، كما قال قتادة رحمه الله عن حال أول هذه الامة ان المسلمين لما قالوا لا اله الا الله انكر ذلك المشركون وكبرت عليهم ، وضاق بها ابليس وجنوده ، فأبى الله الا ان يعضيا ويظهرها ويفلجها وينصرها على من ناراها ، انها كلمة من خاتم بها فلج ومن قاتل بها نصر انما يعرفها اهل هذه الجزيرة التي يقطمها الراكب في ليال فلائيل ، ويسير الدهر في فناء من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها ، فأهل نجد والله الحمد هم المتمسكون بها وغيرهم من سائر اهل الاقطار والامصار الا من شاء الله انما يقولونها بأفواههم ويخالفونها بأهوائهم ، فيقولون لا اله الا الله وهم يدعون غير الله بأصوات عالية مجتمعة وقلوب محترقة خاشعة (عبد القادر ياجيلان ياذا الفضل والاحسان صرت في خطب شديد من احسانك لا تنسان) . وقولهم :

يا رفاعي انى انا المحسوب انا المنسوب
 رفاعي لاتضعني انا المحسوب انا المنسوب

وقول الآخر :

يا عيروس شي . لله يا محي النفوس ، ويقول بلهجة قلب واحتراق كثير من

ياهل الشرك والابلاس ، وذوي الفقر والافلاس ، اليوم على الله وعليك
ابن عباس ، ويسألونه الحاجات ويستزقون ، (اتخذ من دونه آلهة ان يردن
الرحمن بضر لا تقن غني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون) . وقد ذكر الامام حسين
ابن محمد النعمي اليمني في بعض رسائله : ان امرأة كف بصرها ، فنادت وليها
أما الله فقد صنع ما ترى ، ولم يبق الا حسبك ، انتهى . واجتمع جماعة من
الموحدين من اهل الاسلام في بيت رجل من اهل مصر ، وبقربه رجل يدعي
العلم ، فأرسل اليه صاحب البيت فسأه بسمع من الحاضرين ، فقال له كم يتصرف
في الكون ؟ قال ياسيدي سبعة قال منهم قال فلان وفلان وعدله اربعة من
المعبودين بمصر ، فقال صاحب الدار لمن بحضرته من الموحدين : انما بعثت لهذا
الرجل وسألته لا عرفكم قدر ما انتم فيه من نعمة الاسلام او كلاماً نحو هذا
الى غير هذا مما هو معاروم مشهور مما لا يشك فيه شك ، انه من صريح الاشراك
الذي يأباه الدين الحيني ، ولم يبلغ شرك الجاهلية الاولى الى هذه الغاية ، فأى
ملة صان الله ملة الاسلام لا تمنع ولا تدافع هذه الكفريات ، فهذا ونحوه
وأعظم منه مما لم نذكره من كفريات هؤلاء الملاحدة الذين يزعم هذا الملحد
انهم المسلمون وهذا نموذج من دياناتهم واعتقاداتهم يطالعك على قناطر مقلطرة
من كفرياتهم التي خرجوا بها من رقة الاسلام .

وأما الوهابية فهم يعلمون ويعتقدون ان الاله هو الذي تأله القلوب محبة
واجلالاً وتعظيماً وخوفاً ورجاء . وتوكلاً واستغاثة واستعانة واستعاذة ورغبة
ورغبة واتابة وذلاً وخضوعاً وخشوعاً وذبجاً ونذراً الى غير ذلك من هذه العبادات
التي من صرفها لغير الله كان مشركاً بالله الشرك الاكبر الذي من أنى به فقد
حرم الله عليه الجنة وأمره النار . فالوهابية يعلمون ويعتقدون أن هذه العبادات

محض حق الله ، لا يصلح منها شيء لغير الله ، فيدعون الله وحده لا شريك له ولا يدعون معه أحداً سواه ، ويستغيثون به ولا يستغيثون بغيره ، ويتوكلون عليه لا على غيره ، ويستغيثون به ويستعذون به لا بغيره ، ولا يخافون إلا الله ولا يرجون إلا إياه ولا يخضعون ولا يخشعون إلا له ، ولا يذبحون ولا يندرون إلا له ولا ينيبون ويتوبون إلا إليه ، فهم المتحققون بقول لا إله إلا الله ، المخلصون له في جميع عباداتهم لا يشركون به أحداً من المخلوقات لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا فضلاً عن غيرهما ، فبقا جرثومة هذه الطائفة الرهابية مما حفظ الله به الاسلام ، يحددون ما اندرس من أعلامه العظام ويظهرون دين الله ورسوله بين الانام ، لكيلا تبطل حجج الله وبيئاته ، وتقوم بهم حجة الله على خلقه ، وقد قال ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » .

وأما قوله : وقد تصدى لتحرير مذهبهم وتقرير مقولاتهم والرد عليهم جمهور من علماء الحجاز منهم السيد احمد بن زيني الملقب بدخلان الى آخر كلامه .

فالجواب ان نقول : لم يكن هؤلاء الملاحدة اعداء الله ورسوله يعرفون من دين الله ورسوله الا ما عرفه جهال الكفار من الاقرار بتوحيد الربوبية فقط ، وهو الاقرار بأن الله هو الخالق الرازق وحده لا شريك له ، وانه لا يرزق الا هو ولا يحيي ولا يميت الا هو ، ولا يدبر الامر الا هو وان جميع السموات السبع ومن فيهن والارضين ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره .

وأما توحيد الالهية الذي دعت اليه الرسل وأبى عن الاقرار به المشركون وقتلهم رسول الله ﷺ ليكون الدين كله لله وان يخلصوا العبادة لله وحده كما

قال تعالى : (وان المساجد لله ، فلا تدعو مع الله احدا) وكما قال تعالى
 (نه دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) فهم لا يعرفونه
 واذا كان ذلك كذلك فكيف يحرمون مذهب اهل الملة الخنيفية او يقررون
 ذلك بالادلة الواضحة السنية ولن يجدوا الى ذلك سيلا ولا على تحرير ما نقلوه
 مما لفقوه من مقولاتهم دليلا وليس عندهم والله إلا الاكاذيب المحترقة الموضوعة
 والثرهات المجترحة الباطلة المصنوعة وأما الرد عليهم فنعم لكن بالباضل ليدحضوا
 به الحق وقد أجابهم على ذلك علماء اهل السنة والجماعة وبينوا ما في كلامهم من
 الاوضاع والاكاذيب وما في كلامهم من الكفر الذي لا يشك فيه عاقل
 ولا يستريب فلا الحمد وله المنه ، وأما قوله : ومن اعجب ما رأيت انتداب
 اناس لهذا المذهب حماقة وجهلا ولو عرفوا حقيقته وأصوله لتهروا منه وقالوا كما
 نقول اسلام ووهابية لا يجتمعان .

فالجواب ان يقال : قد منا حقيقة مذهب الوهابية وبيننا اصوله بالادلة
 الشرعية والبراهين العقلية وانهم كانوا على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ
 واصحابه وما كان عليه التابعون والائمة المهتدون من بعدهم ، فمن انتسب اليهم
 فانما هو لاجل ما تحققه وعرفه من صحة ما هم عليه من الدين القويم والصراط
 المستقيم المخالف لما عليه اصحاب الجحيم ، وانما الحماقة والجهل المركب المريض
 ما تدعو اليه وتنتحله من الكفر بالله والشرك به الذي هو أمراض من كل
 مريض ، فالعجب حينئذ غير عجيب ، والحماقة والجهالة اقرب اليك من كل
 قريب ، لانك من هذا الدين وصحته في شك مريب ، وعلى معاداته ومعادلة
 اهل مجدا مجاهدا في التخريب عليهم والتأليب ، ومن عرف صحة هذا الدين كان
 حقيقيا أن يقول كما نقول اسلام ووهابية لا يفترقان :

رضيا لبان ندي ام تقاسما باسمهم داج عوض لا يتفرق
بل اسلام وعباد القبور الوثنية لا يجتمان الا كما يجتمع في قلب عبد مؤمن
ان محمدا ﷺ صادق وان ابا جهل صادق .
والله لن يجتمعا ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق القربان

﴿ فصل ﴾

قال الملحد : مؤسس هذا المذهب هو محمد بن عبد الوهاب التميمي من يامة
نجد ولد في سنة ١١١٥ هجرية ومات في سنة ١٢٠٦ كان أبوه عالما فاضلا ورعا
وكان يتفرس في ابنه هذه الشقاوة الى آخر كلامه .

والجواب أن نقول : نعم كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى
مؤسس هذه الدعوة المحمدية والملة الابراهيمية ؛ وكان الناس قبل دعوته في
جاهلية جهلاء لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه كما قد
بيننا ذلك فيما مضى مقروا موضحا لا يخفى ذلك الا على من اعى الله بصيرة قلبه
وقد اشتهرت دعوة الشيخ في جميع الاقطار والامصار ، واستجاب لها من
شرح الله صدره للاسلام ، واقربها كما قال الشيخ الامام محمد بن احمد الحفظي
اليميني رحمه الله تعالى في منظومته التي صنفها وبين فيها حقيقة ما دعي اليه الشيخ
محمد رحمه الله فقال فيها :

احمده	مهلا مسبحا	عوقلا محيلا	محسلا
مصليا	على الرسول الشارع	والله وصحبه	والتابع
في البد.	والحتم وأما بعد	فهذه منظومة	تعد
حركني	لنظمها الخير الذي	قد جاءتا في آخر	المر القدي

بامر رب العالمين الخالق
 من أرض نجد عالماً مجتهداً
 الحنبلي الأثري الأحمدى
 بين الوردى وقد طغى واعتكرا
 وطرق الاسلام والسبلا
 والارض لا تخار من أهل العلم
 بدعونه في الضيق للتفريجه
 في غربة وأهلها أيتام
 يصرخ بين أظهر القبيلة
 ولا له معاون مؤازر
 مهفة تغنيه عن مهنه
 والحق يعاين بجنود الرب
 وضرب موسى بالعصى للحجر
 ليس الى نفس دعا أو مذهب
 ان لا اله غير فرد يعبد
 رسوله اليكم وقصده
 شيئاً به والابتداع فاتركوا
 اشرك بالله ولو محمداً
 أوللشفاعات فتلك الكذبة
 هذا هو الشرك بلا تشابه
 عاصره فاستكبروا عن السن

لما دعا الداعي من المشارق
 وبعث الله لنا مجدداً
 شيخ الهدى محمد المحمدي
 فقام والشرك الصريح قد سرى
 لا يعرفون الدين والتبليلا
 إلا اسمائها وباقى الرسم
 وكل حزب فلهم وليجه
 وملة الاسلام والاحكام
 دعا الى الله وباتلهيله
 مستضعفا وماله مناصر
 في ذلة وقلة وفي يده
 كأنها ربيع الصبا في الرعب
 قد اذكرتني درة لعمري
 ولم يزل يدعو الى دين النبي
 يعلم الناس معاني اشهد
 محمد نبيه وعبد
 ان تعبدوه وحده لا تشركوا
 ومن دعا دون الاله احداً
 ان قلتوا تعبدوهم للقربه
 وربنا يقول في كتابه
 هذي معاني دعوة الشيخ لمن

فانقسم الناس فمنهم شارد مخاصم محارب معاند
 مابين خفاش وبين جمل شامت وجوه أهل هذا المثل
 وبعد ما استجيب لله فمن جادل في الله تردى وافتن
 ومن أجاب داعي الله ملك ومن تولى معرضاً فقد هلك

في أبيات كثيرة لا نطيل ذكرها فهذا تأسيس دعوة الشيخ محمد رحمه الله
 لدين الاسلام كما ذكره الطاء الاعلام ، وكان مشهوراً معلوماً عند الخاص
 والعام لا ينكره إلا أنشياء سائمة الانعام أو الغاغة النوكا. الطغام ، وأما مولده
 رحمه الله تعالى فكان سنة خمس عشرة بعد المائة والالف من الهجرة النبوية
 في بلد العينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه واثقته قبل
 بلوغه العشر ، وكان حاد الفهم سريع الادراك والحفظ يتعجب أهله من فطنته
 وذكائه ، وبعد حفظ القرآن اشتغل وجد في الطلب وأدرك بعض الارب قبل رحلته
 لطلب العلم ، وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة في المجلس ، قال أخوه
 سليمان : كان والده يتعجب من فهمه ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه
 ووالده هو مفتي تلك البلاد وجده مفتي البلاد النجدية آثاره وتصنيفه وفتاواه
 تدل على علمه وفقهه ، وكان جده اليه المرجع في الفقه والفتوى ، وكان معاصراً
 للشيخ منصور البهوتي الحنبلي خادماً المذهب اجتمع به بمكة ، وبعد بلوغ الشيخ
 سن الاحتلام ، قدّمه والده في الصلاة ورآه اهلاً للائتمام ، ثم طلب الحج الى
 بيت الله الحرام فأجابه والده الى ذلك المتصد والمرام ، وبادر الى قضاء فريضة
 الاسلام واداء المناسك على التمام ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة
 والسلام ، وأقام بها قريباً من شهرين ثم رجع الى وطنه قريز العين ، واشتغل
 بالقراءة في الفقه على مذهب الامام احمد رحمه الله ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم

وذاق حلالة التحصيل والفهم ، وزاحم العلماء الكبار ، ورحل الى البصرة والحجاز مرارا ، واجتمع بمن فيها من العلماء والمشائخ الاخيار وأتى الى الاحساء وهي اذ ذاك آهلة بالمشائخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد ، وساعدته الاقدار الربانية بالتوفيق والامداد ، وروى عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدي ثم المدني ، وأجازه من طريقين ، وأول ماسمع منه الحديث المسنل بالاولية كتب السماع بالسند المتصل الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » وسمع مسلسل الحنابلة بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قالوا : كيف يستعمله ؟ قال يوفقه لعمل صالح قبل موته » وهذا الحديث من ثلاثيات احمد رحمه الله . وطالت اقامة الشيخ ورحلته بالبصرة ، وقرأ بها كثيراً من الحديث والفقه والعربية ، وكتب من الحديث والفقه واللفظة ما شاء الله في تلك الاوقات وكان يدعو الى التوحيد ويظهره لكثير ممن يخاطبه ويجالسه ويستدل عليه ويظهر ما عنده من العلم وما لديه ، وكان يقول ان الدعوة كلها لله لا يجوز صرف شيء منها لسواه ، وربما ذكروا بمجلسه اشارات الطواغيت أو شيئاً من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجأون اليهم في المهات فكان ينهي عن ذلك ويذكر ويرد الادلة من الكتاب والسنة ويحذر ويحذر ان محبة الاولياء والصالحين اغاها متابعهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين وتكثير أجورهم بتابعهم على ما جاء به سيد المرسلين ؛ وأما دعوى المحبة والمودة مع المخالفة في السنة والطريقة فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة ، ولم يزل على ذلك رحمه الله ثم رجع الى وطنه ، فوجد والده قد انتقل

الى بلدة حريلا واستقر معه فيها يدعو الى السنة الحميدة ويديها ويناصح من
خرج عنها ويفشها ، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ووضع له القبول وشهد له
بالفضل ، ذروه من المعقول والمنقول وصنف كتابه المشهور في التوحيد ، واعلن
باندعوة الى الله العزيز الحميد . وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد وسمعه كثير ممن لديه
من طالب ومستفيد ، وشاعت نسخه في البلاد وطار ذكره في النور والانجاد
وفاز بصحبته واستفاد من جرد القصد وسلم من الاثر والبنفي والفساد ، وكثر
بمجد الله محبوبه وجنده ، وصار معه عصابة من فحول الرجال واهل السمات
الحسن والكمال ، يسلكون معه على الطريق ويجاهدون كل فاسق وزنديق
واذا ابوه عالماً فاضلاً ورعا ، وكان يتفرس فيه الشقاوة فلا شيء لم يجزه
علمه وورعه عن تقديمه في الصلاة ، ورويته أهلاً للإمامة والاستفادة منه ، فلم
ان هذا من الاكاذيب الموضوعة على الشيخ تنفيراً للناس عن الدخول في هذا
الدين ، واذا كانت هذه صفة وكان والده يتفرس فيه ، فهذه الفراسة مع سائر
العلماء انذين أخذ عنهم العلم ، فنقول هذا المنقري مجرد ظلم وعدوان وتعمد للكذب
والبهتان .

وأما قوله : وكان ميل الى مطالعة اخبار من ادّعوا النبوة ويكتم هذا
الكفر في نفسه .

فالجواب : ان نقول ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم
كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ، فان هذا ما هو كذبه
بالاضطرار ، لا يمتري فيه من له أدنى معرفة بمقادير الاثمة الاخيار ، ومن طالع
كتب الشيخ ومصفاته ورسائله ، وتأمل حال نشأته ودعوته الى الله تبين له
أن هذا من الكذب والافتراء ، وأنه من وضع اعداء الله ورسوله ، الذين

يصدون عن سبيل الله من آمن به ويغيثونها عرجاً ، ويهيمون في الأرض فساداً
والله لا يحب المفسدين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن
يتم نوره ولو كره الكافرون . ولو تأمل أعداء الله ورسوله مصنفات شيخ
الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، وتكلموا به لم وانصف لوجدوا فيها ما يناقض
ما لفقوه من الأكاذيب المفتريات وما موهوا به من الزخارف والخرافات
ولو زعمهم ذلك عن الوقوف في المحرمات ، فقد ذكر رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد
ما رواه مسلم في صحيحه عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : « ان الله زوى لي
الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وان أمتي سبيلان ملكها ما زوى لي منها ،
وأعطيت الكثرين الأحمر والأبيض ، واني سألت ربي لا أمتي ان لا يهلكها بسنة
بعامة ، وان لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي
قال : يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، واني أعطيتك لامتك أن لا أهلكهم
وسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو
اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضها ويسبي بعضهم بعضاً »
ورواه البخاري في صحيحه ، وزاده « وانما أخاف على امتي الائمة المضلين واذا وقع
عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيي من امتي
بالمشركين وحتى تعبد فتام من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون
ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من
امتي على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله
تبارك وتعالى ، ثم قال رحمه الله بعد ذلك في مسائل هذا الباب الثامنة العجب
العجاب خروج من يدعى النبوة مثل المختار مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه انه
من هذه الامة وان الرسول حق وان القرآن حق ونيه ان محمداً خاتم النبيين ،

ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح ، وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة وقبعه فنام كثير ، فهل يقول بعد هذا البيان أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ، ان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يميل الى مطالعة أخبار من ادعوا النبوة ويكتم هذا الفكر في نفسه ، كما قال ذلك امام كفرهم وضلالهم من استحوذه الشيطان وزجه في بحر الضلالة والطغيان احمد بن زيني دحلان ، حيث زعم ان الشيخ محمدا كان يدعى النبوة في باطن الامر ويخفيه عن العامة ، فهل يقول هذا عالم يخاف الله ويتقيه ويخشى سطوته يوم يلاقيه ؟ وانما يخشى الله من عباده العلماء ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وأما قوله : فلما مات أبوه في نحو سنة ١١٤٣ ابتدا باظهار مذهبه حتى سنة ١١٥١ فأشهر امره وأظهر دعوته وعقيدته في نجد وأطرافها الى آخر كلامه .

فأقول : قد قدمنا في بيان دعوة الشيخ الى دين الله ورسوله حقيقة ما كان عليه وما كان يعتقده ويدين الله به وانه كان على ما كان عليه السلف الصالح والصدر الاول فاغنى من اعادته هاهنا .

وأما قوله : وكان يسمى جماعته من أهل بلده الانصار ، ويسمى من يتبع من غيرهم المهاجرين .

فالجواب أن يقال نسبة هذا الكلام الى الشيخ كذب ظاهر وقرينة معلومة فان الشيخ لم يكن يسمى أهل بلده ولا من هاجر اليه بهذه التسمية على أن هذا لا يعاب به الشيخ لانه جار على قانون العلم وأصوله فلا غرو من هذا ولا بدع فان من نصر الله ورسوله ودينه وشرعه حقيق ان يسمى بهذا الاسم وكذلك من هاجر الى الله ورسوله ، فان من ترك بلدا يظهر فيها الشرك أو

البدع أو الفسوق وهجرها لذلك فهو مهاجر شيا الشيطان أم أبي ، وقد خرج من المدينة خلق لما حصر عثمان ووقعت الفتنة والفقهاء ذكروا وجوب الهجرة على من لم يقدر على اظهار دينه أو خاف الفتنة ، وقد سأل بعض الصحابة فقيل ابن انت أيام الفتنة ؟ يعني فتنة مقتل عثمان وما بعده فانشد :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى وصوت انسان فكدت أطير
وأما قوله : فلما مات قام بالدعوة ابنه عبد الله فلما مات قام ابنه سليمان ابن عبد الله فقتله ابراهيم باشا سنة ١٢٣٣ .

فالجواب أن يقال : نعم قد كان القائم بعد الشيخ محمد رحمه الله بهذه الدعوة ابنه عبد الله لما خصه الله تعالى به من العلم والمعرفة ، وكان اخوانه من اولاد الشيخ معاضدون له وكان لهم من العلم والمعرفة ما ظهر به فضلهم ونبلهم وكان الشيخ عبد الله رحمه الله هو الاسم الذي ترجع اليه الامور في وقته ، ثم لما نقل ابراهيم باشا آل سعود وآل الشيخ الى مصر مكث الشيخ عبد الله بها مدة طويلة ، ثم مات بمصر ، وأما مقتل سليمان فكان في سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والالف قبل موت أبيه بسنين عديدة ، وليس الامر كما ذكر هذا الملحد لانه لا خبرة له بأخبار المسلمين وأحوالهم لا في دينهم ولا في دنياهم فكان كمعاطب ليل وعاطم سيل .

وأما قوله : ومن تصدى للرد على محمد المذكور ومناظرته اخوه سليمان ابن عبد الوهاب حتى خاف منه فهاجر الى المدينة المنورة .

فالجواب أن يقال : نعم قد كان سليمان بن عبد الوهاب ممن تصدى للرد على الشيخ قبل أن يتوب من ضلاله وعمايته عن الحق فلما قذف الله في قلبه الاسلام وشرح الله صدره بنور الايمان تبين له ما كان عليه من الضلالة وما

كان يتبعه من السفطة والجهالة . قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله في حال سليمان وقد اشتهر ضلاله وبخالفته لآخيه مع جهله وعدم ادراكه لشيء . من فتون العلم وقد رأيت له رسالة يعترض فيها على الشيخ وتأملتها فاذا هي رسالة جاهل بالعلم والصناعة مزجى التحصيل والبضاعة لا يدري ما طحاها ولا يحسن الاستدلال بذلك على من فطرها وسواها هذا وقد من الله وقت تسويد هذا بالوقوف على رسالة سليمان فيها البشارة برجوعه عن مذهبه الاول وانه قد استبان له التوحيد والايمان وندم على ما فرط من الضلال والطغيان وهذا نصها .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن عبد الوهاب الى الاخوان احمد بن محمد التويجري واحمد ومحمد ابنا عثمان بن شبانة ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فأحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، واذكركم ما من الله به علينا وعليكم من معرفة دينه ومعرفة ما جاء به رسوله ﷺ من عنده وابصرتنا به من العمى وانقذنا به من الضلالة واذكركم بعد ان جئتنا في الدعية من معرفتكم الحق على وجهه وابتهاجكم به وثنائكم على الله الذي أنقذكم ، وهذا دأبكم في سائر مجالسكم عندنا وكل من جاءنا من حمد الله يثني عليكم ، والحمد لله على ذلك ، وكتبت لكم بعد ذلك كتابين غير هذا ، اذكركم واحظكم ، ولكن يا اخواني معلومكم ما جرى منا من مخالفة الحق واتباع سبل الشيطان ومجاهدتنا في الصد عن اتباع سبل الهدى ، والآن معلومكم لم يبق من أعمارنا الا اليسير ، والايام معدودة والآنقاس محسوبة ، والمأمول منا أن نقدم لله ونفعل مع الهدى أكثر مما فعلنا مع الضلال ، وان يكون ذلك لله وحده لا شريك له لا لما سواه

لعل الله يحمر عنا سيئات ما مضى وسيئات ما بقى ، ومعلمكم عظم الجهاد
 في سبيل الله وما يكفر من الذنوب ، وان الجهاد بالبدن واللسان والقلب والمال
 وتفهون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً ، والمطوب منكم أكثر مما تفعلون
 الآن ، وان تقوموا لله قيام صدق ، وان تبنوا الحق على وجهه ، وان تصرحوا
 لهم تصريحاً بيناً بما انتم عليه ، الا من النقي والضلال . فيا اخواني : الله ، الله ،
 فالامر اعظم من ذلك ، فلو خرجنا نجاراً الى الله في الفوات وعدنا الناس من
 السفهاء والمجانين في ذلك لما كان ذلك بكثير منا ، وانتم رؤساء الدين والدنيا
 في مكانكم اعز من الشيوخ والعوام كلهم تبع لكم ، فاحمدوا الله على
 ذلك ، ولا تملثوا بشيء من الموانع وتفهون ان الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر لابد ان يرى ما يكره ، ولكن ارشدكم في ذلك الى الصبر ، كما حكى
 عن العبد الصالح في وصيته لابنه ، فلا احمق من ان تحبوا الله وتبغضوا الله وتوالوا
 الله وتعادوا الله ، وترى يعرض في هذا امور شيطانية ، وهي ان من الناس من
 ينسب لهذا الدين ، وربما يلقي الشيطان لكم ان هذا مهوب صادق ، وان له
 ملحظ ذنبوي ، وهذا امر ما يطالع عليه الا الله ، فاذا أظهر احد الخير فاقبلوا
 منه ووالوه ، فاذا ظهر من احد شر وادبار عن الدين فعادوه واكرهوه ،
 ولو احب حبيب ، وجامع الامر في هذا ان الله خلقنا لعبادته وحده لا شريك له
 ومن رحمته بعث لنا رسولنا يأمرنا بما خلقنا له ويبين لنا طريقه ، واعظم ما نهانا
 عنه الشرك بالله وعداوة اهله وبغضهم وتبيين الحق وتبيين الباطل ، فمن التزم
 ما جاء الرسول فهو اخوك ولو ابغض بغيض ، ومن نكب عن الصراط المستقيم
 فهو عدوك ولو هو والدك او اخوك ، وهذا شيء اذكر كونه مع اني بحمد الله
 اعلم انكم تعلمون ما ذكرته لكم ، ومع هذا فلا عذر لكم من الشيطان

الكامل الذي لم يبق معه لبس وان تذاكروا دائماً في مجالسكم ما جرى منا ومنكم اولاً ، وان تقوموا مع الحق اكثر من قيامكم مع الباطل ، فلاحق من ذلك ولا لكم عذر لان اليوم الدين والدنيا والله الحمد مجتمعة في ذلك فتذاكروا ما أنتم فيه اولاً في امور الدنيا من الحرف والاذى واعتلاء النظمه والفسقه عليكم ، ثم رفع الله ذلك كله بالدين وجعلكم السادة والقادة ، ثم أيضاً ما من الله به عليكم من الدين . انظروا الى مسألة واحدة ، فمن ما نحن فيه من الجهالة كون البدوي نجري عليه أحكام الاسلام مع معرفتنا ان الصحابة قاتلوا اهل الردة واكثرهم متكلمين بالاسلام ، ومنهم من أتى بأركانه ومع معرفتنا انه من كذب يحرف من القرآن كفر ولو كان عابداً ، وان من استهزأ بالدين أو شي. منه فهو كافر ، وان من جمعد حكماً بجمعاً عليه فهو كافر الى غير ذلك من الاحكام المكفرات ، وهذا كله مجتمع في البدوي وازيد ونجري عليه أحكام الاسلام اتباعاً لتقليد من قبلنا بلا برهان . فيا اخواني : تأملوا وتذكروا في هذا الاصل يدلكم على ما هو اكثر من ذلك ، وانا اكثرث عليكم الكلام لو توقي بكم ، انكم ما تشكون في شي. فيا تحاذرون ونصيحتي لكم ولنفسى والعمدة في هذا ان يصير دأبكم في الليل والنهار ان تجأروا الى الله تعالى أن يعيذك من شرور انفسكم وسينات اعمالكم وان يهديكم الى الصراط المستقيم الذي عليه رسله وانبيأؤه وعباده الصالحون ، وان يعيذك من مضلات الفتن ، فالحق وضع وابالوج وماذا بعد الحق الا الضلال ، فانه الله ترى الناس الذي في جهاتكم تبع لكم في الخير والشر ، فان فلتوا ما ذكرت لكم ما قدر احد. من الناس بكم بشر وصرتوا كالاعلام هداية للبحران ، فالله سبحانه وتعالى هو المسؤل ان يهدينا واياكم سبل السلام ، والشيخ

وعياله وعيالنا طيبين والله الحمد ، ويسلمون عليكم وسلموا لنا على من يغز
عليكم ، والسلام . وصلى الله على محمد ، اللهم اغفر لكتابها ولوالديه
ولذريته ولمن نظر فيه فدعاه بالمغفرة والمسلمين والمسلمات اجمعين . فأجابوه
برسالة ينبغي ان تذكر ، ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا سيد المرسلين من كاتبه الفقير الى
الله أحمد التويجري وأحمد بن عثمان وأخيه محمد الى من من الله علينا وعليه باتباع
دينه واقتفى هدي محمد ﷺ نبيه وأمينه الاخ سليمان بن عبد الوهاب زادنا الله
واياه من التقوى والايمان وأعادنا واياه من نزعات الشيطان ، سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته بعد ابلاغ الشيخ وعياله وعبد الله وأخوانه السلام وبعد ،
فوصل الينا نصيحتكم جعلكم الله من الائمة الذين يهدون بأمره الداعين اليه والى دين
نبيه محمد ﷺ فنحمد الله الذي فتح علينا وهدانا لدينه وعدلنا عن الشرك
والضلال وأنقذنا من الباطل والبدع المضلة ، وبصرنا بالاسلام الصرف الخالي من
شوائب الشرك ، فلقد من الله علينا وعليكم وله الفضل والمنه بما نور لنا من
اتباع كتابه وسنة نبيه ورسوله ﷺ وعدلنا عن سبيل من ضل وأضل بلا برهان
ونسأله أن يتوب علينا وعليكم ويزيدنا من الايمان فلقد خضنا فيما مضى بالدول
عن الحق ودحضناه وارتكبنا الباطل ونصرناه جهلا منا وتقليداً لمن قبلنا فحق
علينا أن نقوم مع الحق قيام صدق أكثر مما قمنا مع الباطل على جهلنا وضلالنا ،
فالأمول والمبغى منا ومنكم وجميع اخواننا التبيين الكامل لتلايقنا بأفعالنا
الماضية من يقتدي بجهلنا وان نتمسك بما اتضح وابلج من نور الاسلام ،
وما بين الشيخ محمد رحمه الله من شريعة النبي ﷺ فلقد حاربنا الله ورسوله

واتبعنا سبيل النى والضلال ودعونا الى سبيل الشيطان ونكتبنا كتاب الله وراء
 ظهورنا جهلا منا وعداوة ، وجاهدنا في الصد عن دين الله ورسوله واتبعنا كل
 شيطان تقليداً وجهلاً بالله فلا حول ولا قوة الا بالله ، ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم
 تقفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين لا اله الا انت سبحانك انا كنا من
 الظالمين ، فالواجب منا لما رزقنا الله معرفة الحق ان نقوم معه اكثر واكثر من
 قيامنا مع الباطل . نصح بالتبيين للناس باننا على باطل فيما فات ونقوم له مثني
 وقرادى ، ونترك على الله عسى الله أن يتوب علينا ويعيدنا من شرور انفسنا
 وسيئات أعمالنا وأن يهدينا سبل السلام وان يجعلنا من الداعين الى الهدى لا من
 الدعاة الى النار فنحمد الله الذي لا اله الا هو ، حيث من علينا بهذا الشيخ في
 آخر هذا الزمان وجعله باذنه وفضله هادياً للتائه الخيران ، نسأل الله العظيم ان يمتع
 المسلمين به ويعيده من شر كل حاسد وباغ ويبارك في ايامه وان يجعل الجنة
 الفردوس مأواه وايانا وان ينفعنا بما بينه فلقد بين دين محمد ﷺ على رغم انف
 كل جاحد وصار علماً للحق حين طمس ومصباحاً للهدى حين درست اعلامه
 ونكس واطفاً لله به الشرك بعد ظهوره حين عبدت الاوثان صرفا بلا رسم
 ولم يزل من الله عليه برضاه ينادى ايها الناس هلموا الى دين نبيكم الذي بعث
 به ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ثم لم ينقم منه وعليه الا انه يقول ايها
 الناس اعبدوا ربكم واعطوه حقه ، الذي خلقكم لاجله وخلق لاسكم
 ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان الله تعالى يقول : (وما خلقت الجن
 والانس الا ليعبدون) وقال : (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
 واجتنبوا الطاغوت) وقال : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) وقال :
 (فان حاجوك فقل اسئلت وجهي لله ومن اتبعن) وفسر اسلام الوجه بالقصد

في العبادة فان دعا غير الله ، او قصد غير الله ، او نذر لغير الله ، او استغاث
 بغير الله ، او توكل على غير الله ، او التجأ الى غيره فهذه عبادة لمن قصد بذلك ،
 هذا والله الشرك الاكبر وانا نشهد بذلك وقتنا مع اهله ثلاثين سنة وعادينا من
 امر بتجريد التوحيد العداوة البينة التي مابعدھا عداوة فالواجب علينا اليوم نصر
 الله ودينه وكتابه ورسوله والتبري من الشرك واهله وعداوتهم وجهادهم باليد
 واللسان لعل الله ان يتوب علينا ويرحمنا ويستر مخازينا واكبر من هذا البذر
 الذين لا يدينون دين الحق ، لا يصلون ولا يزكون ولا يورثون ولا لهم نكاح
 صحيح ولا حكم عن الله ورسوله يدينون به صريح ونقول هم اخواننا اسلام
 سبحانه هذا بهتان عظيم ومكابرة لما جاء به رسول رب العالمين ، فنقول
 لا خلاف ، ان التوحيد لا بد ان يكون بالقلب واللسان والعمل فان اخلت من
 هذا شيء لم يكن الرجل مسلما فاذا عرف التوحيد ولم يعمل به فهو منافق
 كفرعون وابليس وان عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يفهمه ولا يقتضيه بقلبه
 فهو منافق شر من الكافر اعادنا الله واياكم من الحزبي (يوم تبلى السرائر)
 فالواجب علينا وعلى من نصح نفسه ان يعمل العمل الذي يحصل به فكاك نفسه
 وان يعبد الله ولا يعبد غيره فالعبادة حق الله على العبيد ليس لاحد فيها شرك
 لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن السفلة والشياطين وحق الله ان نجأ اليه
 بالليل والنهار والسر والعلانية في الخلوات والفلوات عسى ان يتوب علينا ويعفو
 عنا ما فات ويعيدنا من مضلات الفتن فالحق بحمد الله وضح وابولج ، وماذا
 بعد الحق الا الضلال ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين .

﴿ فصل ﴾

وأما قوله : وما ظفر اللعين وأولاده بأحد ممن رد عليهم الا قتلوه وافرطوا في قتل العلماء سباً في مدة استيلائهم على الحرمين .

فالجواب ان يقال : هذا كله كذب وبهت بحت ما قتل الشيخ رحمه الله وأولاده احداً ممن رد عليهم صبراً بل هذا من الكذب الظاهر الذي لا يمتري فيه عاقل ثم لو فرض انهم ظفروا بأحد من هؤلاء المرتدين الذين نصبوا أنفسهم للسمي في اطفاء دين الله ورسوله والصد عن سبيله ودعوة الناس الى عبادة الاولياء والصالحين والدخول في دين المشركين بعد اذ انتذهم الله منه بدعوة شيخ الاسلام وعلم الهداة الاعلام فأبي مانع يمنع من قتل هؤلاء الزنادقة الذين يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويصدون الناس عن الدخول في دين الاسلام والقيام بشعائره العظام ، لو فرضنا صدور ذلك من الشيخ وأولاده واما تسمية الشيخ باللعين فلو كان هذا الملعن من اهل العلم المارسين وله أدني المام بالعلوم لم ان العلماء قد منعوا من لعن المعين ولكن هذه الوقاحة حاصل ما عنده وما لديه وسباب اهل الاسلام غاية مطاوبه وما ينتهي اليه ولم يجادل الله السب شرعاً ينسب اليه والى دينه ورسوله بل ذلك حرقة الفارغين ومحصل الجاهلين ومعمل اهل البغي والنفي والظلمة الفاسقين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وأما قوله : وكانوا اذا جاءهم من يريد اتباعهم أمروه بأن يشهد على نفسه وعلى أبويه انهم كانوا مشركين فيذا من نخط ما قبله من الكذب والبهتان فما صدر هذا ولا كان ولا نقله احد من اهل العلم والرفان عن اهل الدين والايمان بل كان ذلك منكراً من النول وزوراً وتحكما بالباطل وفجوراً وتسويلاً من الشيطان لاوليائه وغروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون بل هم

في سكرتهم يعمهون وفيديهم يترددون وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون .
 وأما قوله : وان الناس كلهم منذ ستمائة سنة على شرك ويأمرونه بلعن
 جماعة من العلماء والاشراف يسمونهم له فان فعل قباوه وتغنوه مذهبهم رأوه
 باعادة حججه ان كان حج قبل لانه حج على طريقة المشركين وان امتنع عن هذه
 الاور قتلوه فالتقدم عليهم لا يخلص من الموت الا بالكفر ونهبوا الحجرة الشريفة
 اخذوا كل ما فيها فاستعاد ابراهيم باشا ما وجده عندهم واعاده للحجرة
 وما قد كانوا اعطوه لاتباعهم .

فالجواب ان نقول : وهذا أيضاً من جنس ما قبله من المقتريات والاقوال
 المنكرة المخترعة الموضوعات فما صدر ذلك ولا كان بنقل المدول الاثبات بل
 نقول سبحانهك هذا بهتان عظيم .

وأما قوله : وكانوا يتأولون في تكفير المسلمين آيات نزلت في حق المشركين
 ويفسرونها لاتباعهم بما ينطبق على مذهبهم .

فالجواب ان نقول هذا كذب وافتراء على الشيخ فانه رحمه الله ما تأول
 الايات النازلة في المشركين فجعلها في المسلمين وانما استدل بالآيات القرآنية النازلة
 في المشركين وجعلها لمن أشرك بالله وعدل به سواء وبذل دينه وفعل كما فعل
 المشركون من صرف خاص حق الله لمن اشركوا به واتخذوهم شفعا من دونه
 ومن منع تنزيل القرآن وما دل عليه من الاحكام على الاشخاص والحوادث
 التي تدخل تحت العموم اللفظي فهو من أضل الخلق وأجهلهم بما عليه أهل
 الاسلام وعلمائهم قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل ومن أعظم الناس تعطيلاً
 للقرآن وهجراً له وعزلاً عن الاستدلال به في موارد النزاع وقد قال تعالى (فان
 تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) والرد الى الله هو الرد الى كتابه
 والرد الى الرسول هو الرد الى سنته وقد قال تعالى (وما اختلفتم فيه من

شيء فحكمه الى الله) وقال تعالى (لأنذركم به ومن بلغ) فنصوصه وأحكامه عامة لا خاصة بخصوص السبب وما المانع من تكفير من فعل كما فعل المشركون وتزويل الآيات التي وردت في تكفيرهم على من احتذا حذوهم واقتفى آثارهم. اتبع سبيلهم ولو كنت تعرف الكتاب العزيز وما دل عليه من الأحكام والاعتبار لاحجت عن هذه العبارات التي لا يقولها الا افلس الخلق من العلم والايمان .

❦ فصل ❦

قال المعترض أصول مذهبهم ، قال الشيخ رحمه الله ، كانوا يستترون بالدعوة الى التوحيد وما هم منه على شيء . يدعون الانتساب الى مذهب الامام احمد ابن حنبل وهو بري . منهم يصرحون بتكفير كل من يخالف مذهبهم وان المسلمين كلهم مشركون ويستحلون دم كل مسلم وما له وعرضه ويصرحون بان لا ايمان الا باتباعهم ولا يتحاشون من الطعن بالرسول عليه الصلاة والسلام بكل بذاءة .

والجواب ان يقال : معاذ الله وحاشا لله ما هذه الاوضاع التي افتعلها أعداء الله ورسوله أصول مذهب الوهابية بل هذا من التهور في المقال وتعمية وتدليس على أعين الجاهل ومن لا معرفة لديه بحقيقة الحال وقد قدمنا فيما مضى من جوابنا هذا حقيقة مذهب الوهابية وأصوله بما اغنى عن اعادته ها هنا ومن نظر في كلام هؤلاء الزنادقة علم وتحقق انهم ما عرفوا من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه .

والله ما شئوا روائح دينه يا زكاة اعيت طيب زمان
وأما ما نقله عن امام كفرهم وضلالهم احمد بن دحلان وقد كان من

المعالم عند أهل العلم والايان انه هو الذي تولى كبر هذا المذيان وزرعه في قلوب
اخوانه وأوليائه من ذوي الكفر والطفیان وليس هذا ببدع ممن اتبع هواه
واستحوذ عليه الشيطان .

فأما قوله : كانوا يستترون بالدعوة الى التوحيد وما هم منه على شيء . فهذه دعوى
مجردة عن الدليل ولم يكن فيما يحكيه على اهدى منهج وسبيل والافقد كان
من المعالم ان الشيخ دعا الناس الى توحيد الله بعد ان كانوا مطبقين على دعوة
الاموات والغائبين والاولياء والصالحين ، وانهم كانوا قبله في جاهلية جهلاء
وضلالة عمياء . فدعاهم الى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وترك عبادة
ما سواه وجاهدتهم على ذلك حتى دخلوا في دين الله أفواجا ولم ينكر هذا
الا من طبع الله على قلبه وران عليه سوء عمله وكسبه ، وأما انتساب الروايات
الى مذهب احمد فنعم ، قد كان ذلك وهو حق على حقيقة وليس بايديهم الا كتب
الحنابلة ولا يفتي علماءهم ويحكم قضاتهم الا بما اشتملت عليه من الفروع
والاصول وليس يضرتا تهور من زعم ان ذلك مناد دعوى مع وجود الحقيقة
والسلوك على الطريقة ومن تأمل أقوالهم وسبراحوالهم واستقرأ اخبارهم
وتحقق انهم هم المتمسكون بمذهب الامام احمد على الحقيقة لا على الانتساب
والدعوى . وأما براءة الامام احمد منا فاني لك بهذا وانت لا تعرف مذهب
احمد على الحقيقة ولا ما كان يعتقده ويدن الله به من الحق ولا ما كان عليه
سلف الامة وانتم ابل لست من الاسلام في شيء . انا انت من عباد الاوثان
واخوان عبدة الصلبان .

وترعم مع هذا بأنك عارف كذبت لمعري في الذي انت ترعم
وما أنت الا جاهل ثم ظالم وانك بين الجاهلين مقدم

إذا كان هذا نصح عبد لنفسه فن ذا الذي منه الهدى يتعلم
وفي مثل هذا الحال قد قال من مضى واحسن فيما قاله المتكلم
إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم
بلى سوف تدري حين ينكشف العطا ويبدو لك الامر الذي كنت تكتم
وأما قوله : بصرحون بتكفير كل من يخالف مذهبهم وان المسلمين كلهم
مشركون .

جوابه ان يقال : قد كذب هذا الملحد واقتري فان الوهابية لا يكفرون
أحداً خالفهم في رأيهم وهو اهم وجميع ما يقولونه ، وانما يكفرون بالشرك بالله
وعبادة غيره واتخاذ الوسائط والانداد في المسألة والتوكل والانابة ، والتكفير
لا يضاف اليه بل هو حكم يضاف الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما جاءت
به الرسل عن الله .

وأما قوله : ويصرحون بأن لا ايمان الا باتباعهم .

فالجواب ان يقال : هذه دعوى مجردة يكفي ردها ومنعها واطراحها
وماذ الله ان يوجبوا على احد متابعتهم أو متابعة غيرهم الا رسول الله ﷺ
وهذه رسائل الشيخ ومصفاته ينهى عن ذلك ويشدد فيه ويأمر بتجريد المتابعة
لرسول الله ﷺ وينكر ما اعتاده الناس من الغلو في رأي العلماء واجتهادهم
وتزليل ذلك . منزلة النصوص النبوية وقد عقد بابا في كتاب التوحيد لهذه المسألة
قال رحمه الله تعالى «باب من أطاع العلماء والامراء في تحليل ما حرم الله أو
تحريم ما احل الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله ، واستدل بقوله تعالى (اتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)» وذكر حديث عدي بن حاتم ، وذكر
من الآثار عن أهل العلم ما يقضي بدرايته ويشهد بعلوه ، وان هذا المعترض

لا يتحاشى عن قول الزور وشهادته ، وقد قضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شاهد الزور ان يسود وجهه ويطاف به (ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون) فإذا عرفت وتحققت ان هذه طريقة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب في أقواله وجميع شؤونه وأحواله ، فكذلك كانت طريقة أتباعه على دين الله ورسوله لا يوجبون الا ما أوجبه الله ورسوله ولا يأمرون الا بأمر الله ورسوله ولا ينهاون الا بما ينهى الله عنه ورسوله والله في ذلك الحمد وله المنة .

وأما قوله : ولا يتحاشون من الطعن بالرسول عليه الصلاة والسلام بكل بذاءة .

فالجواب أن نقول : سبحانه هذا بهتان عظيم ومن افتدى علينا هذا ونسبه أثينا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا قبل الله منه صرفا ولا عدلا وفضحه على رؤس الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار .

فصل

وأما قوله : ومن قواعد مذاهبهم وأصوله التي لا خلاف بين المسلمين بأنها من المكفرات اولا قولهم ان الله ارسل محمداً واتزل عليه القرآن ليلفنه للناس وما اذن له بأن يشرع للناس شيئاً من عنده فالدين كله في القرآن وكلما جاء في الحديث ويسميه المسلمون سنة واجبة فهو باطل ولا يجوز التعبد والعمل به ثانياً : قولهم حيث ان محمداً بلغ القرآن ومات فعند نزول آخر آية من القرآن انتهت رسالة محمد وسقطت حقوق الرسالة ، وهذا معنى تسمية طارشا ، ومعناه عندهم مرسل جاء برسالة فبلغها وذهب ، فلا علاقة للناس فيه والالتفات اليه

شرك . ثالثاً قولهم : ان الرسل والانبياء كسائر الناس لا فرق ولا تفاضل بينهم
 رابعاً قولهم : البذاءة في حقه عليه الصلاة والسلام . منها قولهم : ان العصا خير
 من محمد لانها ينتفع بها ، ومحمد قد مات ، فأني نفع منه . ويحرمون الصلاة
 والتسليم عليه ولو في التشهد ، ويقولون انه شرك بالله ويقتلون من يتلفظ بها .
 ومنها قولهم : ان الربابة في بيت الرانية أقل اثماً من الصلاة والتسليم على محمد
 واحرقوا كل ما وقع بأيديهم من نسخ دلائل الحبريات والصلوات والادعية
 وكتب التفسير والفقه وكتب الاثمة الاربعة وغيرهم .

فالجواب : ان نقول : هذا كله كذب وافتراء على الشيخ ما تكلم بهذا
 ولاقاله ولا نقله احد يعتد بنقله ، بل هذا من الموضوعات الملفقة وصريح الافك
 والزندقة ، وهذه رسائل الشيخ ومصنفاته موجودة مشهورة ليس فيها شيء من
 هذه الترهات والاقاويل الباطلة والتلفيقات ، ان هي الا اوضاع وضمتوها من
 عند انفسكم لتموهوا بها على أعين الناس وتنفروا بها عن الدخول في دين الله
 ورسوله بغيا وعدواناً . بل الذي في كتبه ومصنفاته الامر بالاعتصام بالكتاب
 والسنة . قال رحمه الله تعالى في الكتاب الذي صنفه في اصول الايمان : باب
 الوصية بكتاب الله عز وجل وقول الله تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم
 ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلاً ما تذكرون) . عن زيد بن أرقم رضي الله
 عنه ان رسول الله ﷺ خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « اما بعد .
 ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم
 ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به فحث
 على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي وفي لفظ : كتاب الله هو حبل الله
 من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة » رواه مسلم وله في حديث

جابر الطويل أنه عليه السلام قال في خطبته يوم عرفة هو قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ان اعتصمتم به كتاب الله . وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت قال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكبها الى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات» وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول « انها ستكون فتن ، فقلنا ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الا هواء ولا تلتبس به الالسنه ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم » رواه الترمذي وقال غريب وعن أبي الدرداء مرفوعا قال « ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فان الله لم يكن ينسى شيئا وما كان ربك نسيا » رواه البزار وابن أبي حاتم والطبراني الى آخر الباب .

ثم قال رحمه الله تعالى : باب تحريضه عليه السلام على لزوم السنة والترغيب في ذلك وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك ، عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله عليه السلام موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقال رجل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيروا اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة

ضلالة صححه الترمذي ، ولمسلم عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، « اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرا الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه زعمه « كل أمي يدخلون الجنة الا من أبي قيل ومن يأبى قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » الى آخر الباب ، والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا كقوله ﷺ « لا الفين أحدكم متكئا على أريكته يئنه الامر من امري مما امرت به أو نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة والبيهقي في دلائل النبوة ، وعن المقدم بن معديكرب قال : قال رسول الله ﷺ « الا اني اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله كما حرم الله » الحديث بتمامه رواه أبو داود ، وعن العرياض بن سارية قال : قام رسول الله ﷺ ، فقال « ايحسب احدكم متكئا على أريكته يظن ان الله لم يحرم شيئا الا ما في هذا القرآن الا واني قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء انها لمثل القرآن أو اكثر » ، الحديث رواه أبو داود فاذا عرفت ان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله جعل الاعتصام بالسنة والتحريض والترغيب فيها وترك البدع والتفرق والاختلاف من أصول الايمان التي لا يستقيم الاسلام ولا يتم بناؤه الا عليها فن كان يعتقد هذا ويرى انه من الاصول الايمانية ، كيف يقال فيه انه يقول كلما جا في الحديث ويسميه المسلمون سنة واجبة فهو باطل ولا يجوز التعبد والعمل به ؟ فهل يقول هذا أو يحكيه عن الشيخ عارف أو عاقل أو مجنون ؟ بل لا يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم

انه موقوف بين يدي الله وانه تستول عن ذلك ، ولكن اعداء الله ورسوله
يضعون من عند انفسهم اوضاعاً وينسبونها لاهل الملة الخيفية والطريقة المحمدية
ظلاً وعدواناً (كذاك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) ، ثم انه قد كان
من المعلوم بالاضطرار من دين الاسلام ان الرسول ﷺ لم يشرع لامته شرعاً
من عند نفسه لم يأذن الله فيه ؟ ولم يأمر به بل كل ما شرعه الرسول وسنه
وأوجبه وأحلّه وحرّمه وأمر به ونهى عنه فهو كله وحى انزله الله عليه وامره
بتبليغه ، كما قال تعالى (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وقال تعالى (وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة) وقال تعالى (واذكرونا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
والحكمة) اذا علمت ذلك فالوهابية يعتقدون ويعلمون بالاضطرار من دين
الاسلام ان الله سبحانه وتعالى انزل القرآن على نبيه ﷺ وان الرسول بلغ
القرآن عن الله وان مما اخبر الله به في القرآن ان الله انزل عليه الكتاب
والحكمة وانه امر ازواج نبيه ﷺ ان يذكرونا ما يتلى في بيوتهن من آيات
الله والحكمة ، وانه امتن على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو
عليهم آياته ويذكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ومن المعلوم ان ما يذكر
في بيوت ازواج النبي ﷺ إما القرآن واما ما يقوله من غير القرآن وذلك هو
الحكمة وهو السنة فثبت ان ذلك مما انزله الله وامر بذكره وقد امر الله
تعالى بطاعته في القرآن في آيات كثيرة ، وقال (من بطع الرسول فقد اطاع
الله) وقال عز وجل (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وقال سبحانه وتعالى (وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فهذا وأمثاله يبين ان الله عز شأنه أوجب

اتباعه فيما يقوله وان لم يكن من القرآن ، وأيضاً فرساته اقتضت صدقه فيما يخبر به عن الله تعالى من القرآن ، وغير القرآن فوجب بذلك تصديقه فيما يخبر به وان لم يكن ذلك من القرآن ، واذا كان هذا هو معتقد الرهابية فأني عيباً يتوجه اليهم وأي بيان أوضح من هذا البيان ؟ فقد وضع الحق واستبان وما يبعد الحق الا الضلال .

واما قوله : ثانياً قولهم حيث ان محمداً بلغ القرآن ومات فمعد تزول آثر آية من القرآن انتهت رسالة محمد وانقطعت عنه حقوق الرسالة ، وهذا معنى قسميته طارشا ومعناه عندهم مرسل جاء برسالة فبلغها وذهب فلا علاقة للناس فيه ، والاتفات اليه شرك .

فالجواب أن يقال : اما دعواه انا نسمي النبي ﷺ طارشا وإن معناه عندنا مرسل جاء برسالة إلى آخره فهذا كذب وزور وفجور ما تكلم أحد من الرهابية بهذا الكلام الذي لا يحكيه الا أشباه الانعام ومن المعلوم ان الرسول ﷺ بلغ القرآن ومات وقد اكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين ، وان دينه باق الى يوم القيامة ، وان الصحابة رضي الله عنهم قاموا بهذا الدين بعد نبيهم وكذلك التابعون لهم باحسان ، وانه لا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ، وانه لا خير الا دل أمته عليه ولا شر الا حذرهما عنه ، فحقوقه ﷺ ورسالاته لم تنقطع بل هي باقية الى يوم القيامة ، قال الله (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) الآية والرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى رسوله هو الرد الى سنته ، وقال تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) وقوله تعالى (وما آتاكم

الرسول نخذره وما نهاكم عند فانتوها) الآية فطاعته ﷺ واجبة باقية الى يوم
القيامة فكل ما أمر به وشرعه لامته وأوجبه وسنه وأحله وحرمه ، وكل
ما نهى عنه وحذر عنه أمته فهو باق لم ينقطع بموته ﷺ وهذا هو زبدة الرسالة
ولها ، ولذلك لم يخل الله الارض من قائم الله بحججه لنلا تنقطع آياته وبيناته
التي ارسل بها رسوله فالالتفات الى الايمان بحقوق النبي ﷺ التي أوجبها الله على
خلقه واجب باق ببقاء الدنيا ، وأما حقوق الله سبحانه وتعالى التي اختص بها
دون سائر خلقه ، فليس لاحد فيها شركة لا للملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا
من غيرهما ، وهي افراده سبحانه وتعالى بالعبادة كالدعاء والحب والخوف
والرجاء والتوكل والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة والذبح والنذر والخضوع
والخشوع والرغبة والرغبة والالاباة وغير ذلك من انواع العبادة التي من صوفها
لتعير الله كان مشركاً فالالتفات الى غير الله تعالى فيها شرك فمن دعا غير الله في
طلب حاجة أو كشف كربة والتجأ اليه فيها فقد اشرك بالله غيره في هذه
العبادة ومن استغاث بالله في ازالة شدة واستغاث بغيره فيها فقد أشركه مع الله
في هذه العبادة وكذلك الحب والخوف والرجاء وسائر أنواع العبادة التي تقدم
ذكرها فاذا تحققت هذا فالوهابية قائمون بحقوق النبي ﷺ من الحب له
والتعظيم والتعزير والتوقير والايمان بما جاء به وتقديم قوله على قول كل أحد
كائناً من كان ، وكذلك قائمون بحقوق الله سبحانه وتعالى المتقدم بيانها ولا
يحبون فيها تعلقاً والتفاتاً لاحد من الخلق لا الرسول ﷺ ولا غيره من الانبياء
فضلاً عن غيرهم ، لان ذلك اشراك بالله في الهيته وهم في ذلك متمسكون بما
كان عليه العلماء من اهل السنة والجماعة وسلف الامة وأئمتها كما قال ابن القيم
رحمه الله تعالى في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية :

يا من له عقل ونور قد غدا
لكننا قلنا مقالة دارخ
الرب رب والرسول فمده
فلذا لم نعبده مثل عبادة الر
كلا ولم نفلو الفلر كما نهى
فه حق لا يكون لغيره
لا تجعلوا الحقين حقاً واحداً
فالج للرحمن دون رسوله
وكذا السجود ونذرنا ويمينا
وكذا التوكل والاثابة والتقى
وكذا العبادة واستعانتنا به
وعليهما قام الوجود بأسره
وكذلك التسييح والتكبير والته
لكننا التعزير والتوقير حق لل
والحب والايان والتصديق لا
هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة
حق الا الله عبادة بالامر لا
من غير اشراك به شيئاً هما
ورسوله فهو المطاع وقوله ال
والامر منه الحتم لا تحيير في
وهو المقدم في محبتنا على الا

يشي به في الناس كل زمان
في كل وقت بينكم بأذان
حقاً وليس لنا اله ثان
نحن فعل المشرك النصراني
عنه الرسول مخافة الكفران
ولعبده حق هما حقان
من غير تميز ولا فرقان
وكذا الصلاة وذبح ذي قربان
وكذا متاب العبد من عصيان
وكذا الرجاء وخشية الرحمن
(ايك نعبد) ذان توحيدان
دنيا وأخري بهذا الركنان
لميل حق الهنا الديان
رسول بمقتضى القرآن
يختص بل حقان مشتركان
لا تجعلوها يا أولي العدوان
بهوى النفوس فذاك للشيطان
سيا النجاة فبذا السبيان
مقبول اذ هو صاحب البرهان
ه عند ذي عقل وذو ايمان
هين والازواج والولدان

وعلى العباد جميعهم حتى على النفس التي قد ضمها الجنبان
وهو المطاع وأمره العالي على امر الورى وأراسر السلطان
الى آخر الفصل .

وقال شيخ الاسلام رحمه الله : وجماع الدين اصلان ، ان لا نعبد الا الله
ولا نعبد الا بما شرع ، لا نعبد بالبدع كما قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وذلك لتحقيق الشهادتين شهادة
ان لا اله الا الله وشهادة ان محمداً رسول الله ، ففي الاولى ان لا نعبد الا اياه ،
وفي الثانية ان محمداً هو رسوله المبلغ عنه ، فعلينا ان نصدق خبره ونطيع أمره
وقد بين لنا ما نعبد الله به ونهانا عن محدثات الامور ، وأخبرنا انها ضلالة ، قال
تعالى : (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون) كما أنا مأمورون ان لا نخاف الا الله ولا نتوكل الا على الله
ولا نرغب الا الى الله ولا نستعين الا بالله وان لا تكون عبادتنا الا لله ،
فكذلك نحن مأمورون ان نتبع الرسول ونطيعه ونتأسي به ، فالحلال ما حله
والحرام ما حرمه ، والدين ما شرعه ، قال تعالى (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون)
فجعل الايتاء لله والرسول كما قال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا) وجعل التوكل على الله وحده بقوله (وقالوا حسبنا الله) ولم يقل
ورسوله كما قال تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جموا لكم فاخشوهم
فرادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) ومثل قوله (يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين) أي حسبك وحسب المؤمنين كما قال (ليس الله بكاف
عبده) ثم قال : (وقالوا سيؤتينا الله من فضله ورسوله) فجعل الايتاء لله والرسول .

وقد ذكر الفضل لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وله الفضل على رسوله وعلى المؤمنين ، وقال (انا الى الله راغبون) فجعل الرغبة
الى الله وحده كما في قوله (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) وقال النبي
ﷺ لابن عباس « اذا سألت فاسأل الله واذا استغنت فاستغن بالله » والقرآن
يدل على مثل هذا في غير موضع ، فجعل العبادة والحشية والتقوى لله وجعل
الطاعة والمحبة لله ورسوله كما في قول نوح عليه السلام (ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون) وقوله (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون)
وامثال ذلك ، فالرسل أمروا بعبادته وحده والرغبة اليه والتوكل عليه والطاعة
لهم فاضل الشيطان النصارى واشباههم فاشركوا بالله وعصوا الرسول فاتخذوا
أجبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم ، فجعلوا يرغبون اليهم
ويتوكلون عليهم ويسألونهم مع معصيتهم لأمرهم ومخالفتهم لستهم وهدى الله
المؤمنين المخلصين لله أهل الصراط المستقيم الذين عرفوا الحق واتبعوه فلم يكونوا
من المضروب عليهم ولا الضالين فاخلصوا دينهم لله وأسلموا وجوههم لله واتابوا
الى ربهم وأحبوه ورجوه وخافوه وسألوه ورغبوا اليه وفوضوا أمورهم اليه وتوكلوا
عليه وأطاعوا رسله وعزروهم ووقروهم واحبهم ووالوهم واتبعوهم واقتفوا آثارهم
واهتدوا بنارهم ، وذلك هو دين الاسلام الذي بعث الله به الاولين والآخرين
من الرسل ، وهو الدين الذي لا يقبل الله من أحد ديننا الا اياه وهو حقيقة العبادة
لرب العالمين فنسأل الله العظيم ان يثبتنا عليه ويكمله لنا ويمتنا عليه وسائر
اخواننا المسلمين انتهى ، هذا والذي ذكره شيخ الاسلام بن تيمية وتلميذه شمس
الدين ابن القيم رحمهما الله تعالى هو الذي نعتقد وندين الله به لانه صريح
ماورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وصريح ما عليه أئمة السلف والمحققون

من أهل العلم في كل مكان وزمان وما سوى ذلك ، ما عليه المخالفون لهم من أهل البدع والكفر والفسوق والعصيان فباطل وضلال وهذيان وما يرحبه الشيطان إلى أوليائه من عبدة الاوثان ، وهؤلاء يزعمون ان رسول الله ﷺ حي في قبره يأكل ويشرب وينكح وانه يتصرف في الكون مع الله وانه يجيب دعوة المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عن من لاذ بجماه ، وأنه يغيث اللهفات ويفرج الكربات ، وأنه يلجأ اليه في جميع الطلبات ويقضى لهم الحاجات ويعافي أولي العاهات ويزيل عنهم جميع المكروهات ، والبلبات ، الى غير ذلك لما هو من حقوق الله مختص به عن سائر المخلوقات ، وأن هذا التعلق به والاتفات اليه فيه بمد موته ﷺ من مقتضيات رسالته لا ينقطع بموته ومن انكر هذا وقال انه من خصائص الله وحقوقه التي من صرفها لغيره كان مشركاً أو نفاة عن رسول الله ﷺ كان كافراً وهائياً ، فنعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون .

وأما قوله : ثالثاً قولهم ان الرسل والانبياء كسائر الناس لا فرق بينهم ولا تفاضل بينهم .

فالجواب ان يقال : ان أراد ان الرسل والانبياء لهم تصرف في الكون بعد موتهم وانهم يحيون الدعوات ويغيثون اللهفات ويفرجون الكربات عن من تعلق عليهم ودعاهم والتجأ اليهم واستغاث بهم في جميع الطلبات وقضاء الحاجات وانهم متميزون بهذا عن سائر البشر من المخلوقات ، فهذا كذب ، فإنه قد كان من المعلوم أنهم يدعون ويستغيثون ولائجهم من دون الله فيستغيثون بهم ويدعونهم في مشاهدهم وعند قبورهم وفي حال الفية ، يا عبد القادر يا أحمد البدوي يارفاعي يا عيادروس يا محيي النفوس ، وغير هؤلاء ممن يدعونهم ويستغيثون بهم

ويتعلقون عليهم من سائر الاولياء والصالحين ، ويسوون بينهم وبين الرسل والانبياء فسائر الاولياء والصالحين عندهم كالانبياء والمرسلين لا فرق ، وهذا هو محض حق الله لا شركة فيه لاحد من الخلق مع الله ، وان اراد ان الرسل والانبياء متميزون عن سائر الخلق بما فضلهم الله به من الرسالة والنبوة ووجوب الايمان بهم وبما جاءوا به من عند الله ووجوب طاعتهم وامثال ما امروا به واجتناب ما نهوا عنه وتفريرهم وتوقيرهم وتقديم محبتهم على النفس والاهل والمال والناس اجمعين ، وان هذا لا ينقطع بموتهم فهذا حق والوهابية لا ينكرون هذا بل يعتقدونه ويؤمنون الله به .

وأما قوله : رابعا اقوالهم البذية في حقه عليه الصلاة والسلام ، منها قولهم ان العصا خير من محمد لانها يتنفع بها ومحمد قد مات ، فاي نفع منه ؟

فالجواب ان نقول : سبحانك هذا بهتان عظيم ما قال هذا احد من الوهابية قديما ولا حديثا بل هذا من الاوضاع المكذوبة عليهم .

، وأما قوله : ويحظرون الصلاة والتسليم عليه ولو في التشهد ويقولون انه شرك بالله ويقتلون من يتلفظ بها ، ومنها قولهم ان الرابطة في بيت الزانية اقل اثما من الصلاة والتسليم على محمد .

فالجواب ان نقول : وهذا أيضاً من الكذب والبهتان وقول الزور والهذيان فمن نسب عنا هذا واقترأه علينا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا قبل الله منه صرفا ولا عدلا وفضحه على رؤوس الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين منذرهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ، بل الوهابية يعتقدون وجوب الصلاة على النبي ﷺ ويرون فرضيته في الصلاة ، وأنه ركن لا تصح الصلاة بدونها ويقرأون هذا ويعلمونه أبناءهم ونساءهم وعامتهم وخاصتهم كما هو مذكور في الاصول التي يسألون عنها

جميع الناس في المشاهد والمساجد لا يجزئ ذلك على أحد ممن له أدنى مسكة من عقل ودين ، ويرون ان من شروط الجمعة تقدم خطبتين ومن شرط صحتها حمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ وقراءة آية والوصية بتقوى الله عز وجل ، ويقول الخطيب منهم في الخطبة الأخيرة : واعلموا ان الله تعالى أمركم بامر بدأ فيه بنفسه فقال تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً) اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الانور والجبين الازهر ، واذا كان هذا مذهبهم واعتقادهم ، فكيف يقولون انه شرك بالله ويقتلون من يتلفظ بها ، وان الربابة في بيت الزانية أقل اثماً من الصلاة والتسليم على محمد ، فهل يقول هذا أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ ومن كان لا يستحي قال ما يشتهي ، وفي الحديث عن النبي ﷺ انه قال : « ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وقد ذكر الشيخ الامام حسين بن غنام في تدریج روضة الافكار جواباً لبعض المعارضين على الشيخ محمد رحمه الله لما قال ومن ذلك انه كان يكره الصلاة على النبي ﷺ ويتأذى من سماعها ، وينهى عن الجهر بها على المنابر ويؤذي من يفعله ، ومنع الاتيان بها على المنابر ليلة الجمعة ، فقال رحمه الله :

وأما قوله : وبطل الصلاة على رسول الله ﷺ في يوم الجمعة وليتها فهذا الكلام على بشاعة لفظه فيه ابهام وايهام وتشنيع بظاهره عند العوام وتنفير لهم عن توحيد الملك العلام ، فان الشيخ رحمه الله لم ينه عن ذلك ولم يبطله ، الا الفعل الذي يفعل في كثير من البلدان ، وقد أبطله جماعة من الاعيان ، وأنكره جمع من نقاد هذا الشأن ، وقالوا : لا يتقرب به الى الله تعالى ولا يدان ، لانه بدعة محضة أظهرها في مقام العبادة الشيطان ، واشرب حبها من هوى الحماقة والتعصب

كلو الدان ، فخير المهدي هدي الرسول وما ورد عن خلفائه مقبول ، وما حدث بعد القرن السابع وكان بعده متوالياً شائع ، حتى صيره واتخذوه ديناً منهجاً جاء به الشارع ، وكان للنفس اليه أعظم داع ووازع ، فلن يسرع لذرى العقول من حملة الشرع ممارسة المنقول ان يسكتوا عنه فلا يتنهروا صاحبه ولا يزعجروه ، ولا يزيلوه فوراً ويغيروه ويعترضوه وينكروه ، فضلاً عن كونهم يرتضون فعله ، ويقررون أربابه واهله ، وليت من دان الله تعالى به عرف دين من اصله ووضعه حتى يعترض على من انكره ومنعه ، فقد ذكر السيوطي في كتابه الوسائل الى معرفة الاوائل ، ان اول من أحدث التذكير يوم الجمعة ليتبها الناس لصلاتها بعد السمتة في زمن الناصر بن دقلاوون ، ولا شك ان ما كان من الدين اذ ذاك متخذاً مجعول ومؤسسا شرعه منحول ، ليس ماخوذاً به ولا معمول .

أما يخاف المعارض سوء ذنبه وسخطه لمولاه وربّه في توسله وتوصله اليه وقربه بعمل لم يشرعه ولم يأذن به ، فويل لمن يحوف الكلم عن مواضعه ويتنحل ما ليس واصله ، ويحسن ذلك في مواقفه ويضل من قام حبة لله في تهيئة موانعه ، ما جوابه اذا قام بين يدي مولاه فيا اسداه من الدين وابداه ، وزاد على ما جاء به الرسول وأتاه ، أظن أن دين نبيه ناقص فكملة ومحياء قبيح فحسنة وجملة ، نفوذ بالله مما تقوله القلاة ، ونسأله ان يجنبنا طريق القواة ولا حول ولا قوة الا بالله .

وليعلم القاري . لهذا الكتاب والواقف على الخطاب ان خلاصة البيان عن ذلك في الجواب ان الذي انكره من غير شك ولا ارتياب هو ما يفعل في غالب الامصار ويعمل في كثير الاقطار لا سيما الحرمين كما صبح بالمشاهدة والاخبار ، وذلك ان يصمد ثلاثة أو أكثر على رءوس المنابر ويقرأون آيات من القرآن

ويصلون على النبي بأرفع صوت وعلان ، ويأتون بقييح الالحان وأصوات نحاكي غناء القيان ، ويمشطون آيات الله الكريمة ويفترون حرمة اسمائه العظيمة ، وينقادونها عن معناها الى معنى وكفى بذلك اثماً ووهناً وتقييراً لما أَرَادَهُ اللهُ باسمائه الحسنى ، لقد خسر والله من ضل سعيه وهو يحسب انه يحسن صنعا انتهى .

وأما قوله : وأحرقوا كل ما بأيديهم من نسخ دلائل الحيرات والصلوات والادعية وكتب التفسيرات والفقه وكتب الائمة الاربعة وغيرهم .

فالجواب ان يقال : قد اجاب عن هذا كله شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في رسالته التي كتبها الى عبد الرحمن بن عبد الله فقال في جوابه : وأما دلائل الحيرات فله سبب وذلك اني اشرت على من قبل نصيحتي من اخواني ان لا يصير في قلبه اجل من كتاب الله ويظن ان القراءة فيه اجل من قراءة القرآن وأما احراقه والنهي عن الصلاة على النبي ﷺ بأي لفظ كان فهذا من البهتان . واما احراقه لكتب التفسير والفقه وكتب الائمة الاربعة .

فالجواب : انه قد ذكر رحمه الله في بعض أجوبته فقال ثم انا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المتبعة ومن اجلها لدينا تفسير محمد بن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي وكذلك البيضاوي والبنوي والحازن والجلالين وغيرهم وعلى فهم الحديث بشروحه كالتسطلاني والعسقلاني على البخاري والنووي على مسلم والمناوي على الجامع الصغير ونحوهم على كتب الحديث خصوصاً الامهات الست وشروحها ونعتي بسائر الكتب في سائر الفنون أصولاً وفروعاً وقواعد وسيراً وصرفاً ونحواً وجميع علم الائمة ولا نامر باتلاف شي . من المؤلفات ، فاذا عرفت ذلك فكيف يقول أعداء الله ورسوله انه احرق كتب الفقه ، وقد صنف في ذلك مصنفات واختصر الشرح الكبير والانصاف وصنف

في الحديث ككتاب التوحيد وأصول الايمان وكتاب مجموع في الحديث وله مصنفات ورسائل عديدة مفيدة ، وبهذا تعلم انهم انما يتبعون اهلواهم وما يضعه الواضعون من اعداء الدين من الاكاذيب فالله المستعان .

فصل

ثم قال المعارض قل رحمه الله : زعم هؤلاء الكفرة انهم اخذوا الدين من القرآن العظيم ، لكنهم في الحقيقة نبذوه كما نبذوا غيره لانهم اباحوا لكل انسان منهم تفسيره بما يريد ، وان يعمل بما يفهم منه ، واطلقوا لاتباعهم الارادة في الحكم بين الناس برأيهم .

والجواب ان يقال : قد تقدم الجواب عن ذلك ، وان شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله قد ذكر ان الاعتصام بالسنة من أصول الايمان وذكر في ذلك احاديث وانه يستعين على فهم القرآن بكتب التفسير وعلى فهم السنة بشروح الحديث وعلى الاحكام بكتب الفقه كما تقدم قريباً فاغنى عن اعادته ، فتبين بهذا كذبهم واقترائهم على الشيخ وعلى اتباعه بأنهم لا يأخذون الدين الا من القرآن فقط ، بل يأخذونه والله الحمد من القرآن ومن السنة ويأخذون من كلام العلماء ما وافق الكتاب والسنة ويردون من كلامهم ما خالفهما .

وأما قوله : وحرّموا الدعاء بعد الصلاة وقالوا انه بدعة ، فالجواب ان نقول نعم قد حظر الشيخ محمد واتباعه ومنعوا الدعاء بعد الصلاة على الوجه الذي يفعله الناس اليوم في غالب الامصار ، لان ذلك بدعة لان النبي ﷺ لم يكن يفعل ذلك ولا أحد من الصحابة بعده ولا التابعون ولا الائمة المهتدون ، وبيان ذلك بما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله لما سئل عما يفعله الناس بعد الصلوات

الحس ، فقال الجواب الحمد لله لم يكن النبي ﷺ يدعوهم ولا المأمومون عقيب الصلوات الحس كما يفعله الناس عقيب الفجر والعصر ولا نقل ذلك عن أحد ولا استحج ذلك أحد من الأئمة ، ومن نقل عن الشافعي انه استحج ذلك فقد غلط عليه ولفظه الموجود في كتبه ينافي ذلك لكن طائفة من اصحاب احمد وابي حنيفة وغيرهما استحبوا الدعاء بعد الفجر والعصر ، قالوا لان هاتين الصلاتين لا صلاة بعدهما فتعوضا بالدعاء عن الصلاة ، واستحب طائفة من اصحاب الشافعي وغيره الدعاء عقيب الصلوات الحس ، وكلهم متفقون على ان من ترك الدعاء لم ينكر عليه ومن انكر عليه فهو مخطئ. باتفاق العلماء فان هذا ليس مأموراً به لا أمر ايجاب ولا أمر استحباب في هذا الموطن ، بل الفاعل احق بالانكار فان المداومة على ما لم يكن النبي ﷺ يداوم عليه في الصلوات الحس ليس مشروعاً بل مكروهاً كما لو داوم على الدعاء عقيب الدخول في الصلوات أو داوم على القنوت في الركعة الاولى في الصلوات الحس أو داوم على الجهر بالاستفتاح في كل صلاة ونحو ذلك فانه مكروه ، واذا كان القنوت في الصلوات الحس قد فعله النبي ﷺ احياناً ، وجهر رجل خلف النبي ﷺ بنحو ذلك فأقره عليه ، فليس كلما شرع فعله احياناً تشرع المداومة عليه ، ولو دعا الامام والمأموم احياناً عقيب الصلاة لامر عارض لم يعد هذا مخالفة للسنة كالذي يداوم على ذلك ، والاحاديث الصحيحة تدل على ان النبي ﷺ كان يدعو دبر الصلوات قبل السلام ويأمر بذلك كما قد بسطنا الكلام على ذلك ، وذكرنا ما في ذلك من الاحاديث وما يظن ان فيه حجة للمنازع في غير هذا الموضع ، وذلك لان الداعي يتأجى ربه فاذا انصرف مسلماً انصرف عن مناجاته ، ومعلوم ان سؤال السائل لربه حال مناجاته هو الذي يناسب دون سؤاله بعد انصرافه كما أن من

يخاطب ملكاً أو غيره فإن سؤاله له وهو مقبل على مخاطبته أولى من سؤاله بعد انصرافه عنه ، انتهى . .

وأما قوله : وقالوا عن الائمة واتباعهم انهم ضلوا وأضلوا حيث كانت الشريعة واحدة فجعلوها أربعة ، فجوابه ان نقول : سبحانه هذا بهتان عظيم بل هذا من الاوضاع التي وضعا بعداء الله ورسوله والذي عليه الوهابية هو ما ذكره الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرسالة التي كتبها بعد دخول المسلمين مكة المشرفة سنة ثمانية عشر بعد المائتين والالف قال فيها ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله ، ولا ننكر على من قلد أحد الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة والزيدية والامامية ونحوهم ، فلا نقرهم على شيء من مذاهبهم الفاسدة بل نجبرهم على تقليد احد الائمة الاربعة ، انتهى .

فهذا صريح قول الوهابية ومضمون كلامهم واذا كان ذلك كذلك فكيف يسوغ لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقتري عليهم ما لم يقولوه من هذا الهذيان البارد السمج الذي لا يحكيه من له أدنى مسكة من عقل ودين وقوله : وفي كل جمعة يقول الخطيب ان كل من يتوسل بالرسول محمد يكفر ويتلو قول الله تعالى (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) فأقول لا أصل لهذه الدعوى الكاذبة الخاطئة فانها من جنس اخواتها الماضية فلا يعول عليها ولا يلتفت اليها إلا بالنع والرد واطراحها ولفظ التوسل لفظ مشترك يطلق ويراد به دعاء الانبياء والصالحين بعد موتهم ويطلق ويراد به التوسل بذوات الانبياء والصالحين وبجاههم وحقهم ويطلق ويراد به طلب الدعاء من الحي الحاضر القادر وبالدعوات الصالحات والايمان وفعل ما يحبه الله ويرضاه وسيأتي الكلام على بيان

ذلك وتفصيله في محله ان شاء الله تعالى . وكذلك قوله : وكثروا اذا ظننوا بالعائدين من زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام يخلطون لحامهم ويركبونهم مقلوبين ويشهرونهم فأقول هذا من غط ما تقدم من الاكاذيب التي لا أصل لها فما صدر هذا ولا كان بل هو من أوضاع أهل الكفر والطغيان وهذيان أهل الفسوق والمصيان الذين اشربت قلوبهم بعداوة أهل التوحيد والايان .

وأما قوله : والحديث رئيسهم كان يسند مذهبه وكل ما يدعيه الى الوحي فأقول : بل الحُبث والكفر والجحود منكم بدأ واليكم يعود ، وأما ما يسنده الشيخ من مذهبه الى الوحي فنعم وقد تقدم بيانه بأدلة في عقيدته . وأما ما ينسبه طاغيتكم وامام كفركم وضلالكم من هذه الاوضاع التي وضعا والاكاذيب التي جمعها فقد بينا براءة الشيخ منها وانها من افككم واكاذيبكم التي تصدون بها الناس من الدخول في دين الله بنيا وعدوانا وترغمون ببغيكم ان الشيخ ينسب ما وضعموه الى الوحي ومعاذ الله من ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فصل

وأما قوله : ومن مذهبهم القول بالتجسيم للباري جل وعلا وقودوه في دروسهم .

فالجواب أن نقول : اعلم ان لفظ الجسم لم ينطق به الوحي اثباتا فيكون له الاثبات ولا نفيا فيكون له النفي فمن اطلقه نفيا واثباتا سئل عما أراد به فان قال أردت بالجسم . معناه في لغة العرب وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواء فلا يقال للهواء جسم لانه لا للنار ولا للماء هذه اللغة وكتبها

ين أظهرنا فهذا المعنى منفي عن الله سبحانه عقلا وسما وان أردتم به المركب من المادة والصورة والمركب من الجواهر الفردة فهذا منفي عن الله سبحانه قطعا والصواب نفيه من الممكنات أيضاً فليس الجسم المخلوق مركبا من هذه ولا هذه وان أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالابصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويصر ويؤذى ويغضب فهذه الماني ثالثة للرب تعالى وهو موصوف بها فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جما كما اتالا نسب الصحابة لاجل تسمية الروافض لمن يحبهم ويؤالهم نراصب ولا ننفي قدر الرب ونكذب به لاجل تسمية القدرية لمن أثبتته جهريا ولا زرد ما اخبر به الصادق المصدوق عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله لتسمية أعداء الحديث متبهمها حشوية ولا نبحد صفات خالقنا من علوه على خلقه واستوائه على عرشه لتسمية الفرعونية المعطلة لمن أثبت ذلك مشبا :

فان كان نجما ثبوت استوائه	على عرشه اني اذا لجسم
وان كان تشبها ثبوت صفاته	فن ذلك التشبيه لا اتلشم
وان كان تنزيا جعود استوائه	وأوصافه أو كونه يتكلم
فن ذلك التنزيه تهت ربنا	بتوفيقه والله أعلى واكرم

ورحمته الله على الشافعي حيث فتح للناس هذا الباب في قوله المشهور :
 ياراكبا قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
 ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

وكان هذا كله مأخوذ من قول الشاعر الاول :

وعبرني الواشون اني احبها وذلك ذنب لست منه اتوب
 ومن هذا الوادي قول مجنون بني عامر لما ذهب به أبوه الى البيت الحرام

وأراد ان يدعرو عند الملتزم بزوال حب ليلي فالتزم بالملتزم وقال :

يارب لا تسلبني حبها أبدا ورحم الله عبدا قال آمينا

وان اردتم بالجسم ما يشار اليه اشارة حسية فقد أشار أعرف الخلق بالله تعالى بأصبعه رافعا لها الى السماء بمشهد الجمع الاعظم مستشهدا له لا للقبلة وان اردتم بالجسم ما يقال له أين فقد سأل أعلم الخلق به باين منها على علوه على عرشه وسمع السؤال بأين وأجاب عنه ولم يقل هذا السؤال انما يكون عن الجسم وانه ليس بجسم وان اردتم بالجسم ما يلحقه من والى فقد تزل جهيل عليه السلام من عنده تعالى وعرج برسوله ﷺ اليه واليه يصعد الكلام الطيب وعبده عيسى ابن مريم المسيح رفع اليه وان اردتم بالجسم ما يتميز عنه من أمر غير أمر فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منعمت بنعمت الجلال والجمال جميعها من السمع والبصر والعلم والقدرة والحياة والارادة وهذه صفات متميزة متغايرة من قال انها صفة واحدة فهو بالمجانين أشبه منه بالعقلاء .

وقد قال أعلم الخلق به أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ بك منك والمستعاذ به غير المستعاذ منه ، وأما استعاذته ﷺ به منه . فباعتبارين مختلفين فان الصفة المستعاذ بها والصفة المستعاذ منها صفتان لموصوف واحد ورب واحد والمستعيز باحدى الصفتين من الاخرى مستعيز بالموصوف بهما منه وأن اردتم بالجسم ما له وجه ويدان وسمع وبصر فتجن نؤمن بوجه ربنا الاعلى ، وببيده وبسمعه وبصره وغير ذلك من صفاته التي أطلقها على نفسه المقدسة أو أطلقها رسوله ﷺ وان اردتم بالجسم ما يكون فوق غيره ومستويا على غيره فهو سبحانه فوق عباده مستو على عرشه وكذلك أن اردتم بالتشبيه والتكيب هذه المعاني فتفيكم لها بهذه الالقاب المنكرة خطأ في اللفظ والمعنى وجناية

على الفاظ الوحي أما الخطأ اللفظي فتسميتكم الموصوف بذلك مركبا مؤلفا مشبهاً بغيره وتسميتكم هذه الصفات نجسيا وتركيبا وتشبيها ، فكذبتم على القرآن وعلى الرسول وعلى اللغة ووضعت له صفاته الفاظاً منكم بدأت واليكم تعود وأما عطاؤكم في المعنى فنفيكم وتعطيلكم ، لصفات كما له بواسطة هذه التسمية والالقاب فنفيتم المعنى الحق وسيمتوه بالاسم المنكر وكنتم في ذلك بمنزلة من سمع أن في العسل شفا. لم يره فسأل عنه فقيل له مانع رقيق يشبه القدرة يتيقظها الزنابير ومن لم يعرف العسل ينفر منه بهذا التعريف ومن عرفه وذاقه لم يزد هذا التعريف عنده الا محبة ورغبة فيه وله در القائل .

تقول هذا جنا. النحل تمدحه وان تشأ قلت ذاتي. الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت وصفها والحق قد يعتريه سوء تعبیر

وأشد ما جادل به اعداء الرسول من التنفير عنه هو سوء التعبير عما جاء به وضرب الامثال القبيحة له والتعبير عن تلك المعاني التي لا أحسن منها بالفاظ منكورة القوها في مسامع المغترين المخدوعين توصلت الى قلوبهم فنفرت عنه وأكثر العقول كما عهدت يقبل القول بعبارة ، ويردها بعبارة أخرى وكذلك اذا قال الفرعوني ، لو كان فوق السموات رب وعلى العرش اله لكان مركبا قيل له لفظ المركب في اللغة هو الذي ركب به غيره في محله لقوله تعالى : (في أي صورة ماشاء. ركبك) وقولهم ركب الحشبة والباب أو ما يركب من اخلاط وأجزاء بحيث كانت اجزاء متفرقة فاجتمعت وركبت حتى صارت شيئا واحدا كقولهم ركب الدواء من كذا وكذا فان اردتم بقولكم لو كان فوق العرش كان مركبا هذا التركيب المهرود وأنه كان متفرقا فاجتمع فهو كذب وافية وبهت على الله وعلى الشرع وعلى العقل وان اردتم أنه لو كان فوق العرش لكان

عاليا على خلقه باثنا من مخلوقاته مستويا على عرشه ليس فوقه شيء ، فهذا المعنى حق فكأنك قلت لو كان فوق العرش لكان فوق العرش ، فنفيت الشيء بنفسه بتغيير العبارة عنه وقلها الى عبارة أخرى وهذا شأنكم في أكثر مطالبكم وان اردت بقولك كان مركبا يتميز منه شيء ، عن شيء . فقد وصفته أنت بصفات يتميز بعضها عن بعض فهل كان عندك هذا تركيبا فان قلت هذا لا يقال وانما يقال لمن أثبت شيئا من الصفات ، واما انا فلا أثبت له صفة واحدة فراراً من التركيب قيل لك العقل لم يدل على نفي المعنى الذي سميتك انت مركبا وقد دل الوحي والعقل والنظر على ثبوته أتنبه لمجرد تسميتك الباطلة ؟ فإن التركيب يطلق ويراد به خمسة معان . الاول تركيب الذات من الوجود والماهية عند من يحمل وجودها زائداً على ماهيتها فإذا نفيت هذا التركيب جعلته وجوداً مطلقاً انما هو في الاذهان لا وجود له في الخارج والاعيان . الثاني تركيب الماهية من الذات والصفات ، فإذا نفيت هذا التركيب جعلته ذاتاً مجردة من كل وصف لا يبصر ولا يسمع ولا يعلم ولا يقدر ولا يدبر ولا حياة ولا مشيئة ولا صفة له اصلاً فكل ذات في المخلوقات اولى من هذه الذات فاستفدت بنفي هذا التركيب كفرك بالله وجعدك لذاته وصفاته ، وافعاله . الثالث تركيب الماهية الجسمية من المهيولى والصورة كما يقوله الفلاسفة . الرابع تركيبها من الجواهر الفردة كما يقوله كثير من اهل الكلام .

الخامس : تركيب الماهية من اجزاء متفرقة اجتمعت وركبت ، فان اردت بقولك لو كان فوق العرش لكان مركبا كما يدعيه الفلاسفة والمتكلمون ، قيل لك جمهور العقلاء عندهم ان الاجسام المحدثه المخلوقة ليست مركبة من هذا ولا من هذا ، فلو كان فوق العرش جسم مخلوق محدث لم يلزم ان يكون مركبا

بهذا الاعتبار ، فكيف يلزم ذلك في حق خالق المركب الذي يجمع الفرق ويفرق المجتمع ويؤلف بين الاشياء فيوكبها كما يشاء ، والعقل انما دل على اثبات اله واحد ورب واحد لا شريك له ولا شبيه له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ، ولم يدل على ان ذلك الرب الواحد لا اسم له ولا صفة ولا وجه ولا يدين ولا هو فوق خلقه ولا يصعد اليه شيء ولا يتزل منه شيء ، فدعوى ذلك على العقل كذب صريح عليه كما هي كذب صريح على الوحي ، وكذلك تنزيهه عن الجهة ان اردتم انه منزّه عن جهة وجودية تحيط به وتحويه وتحصره احاطة الظرف بالمظروف ، فنعم هو اعظم من ذلك واكبر واعلى ، ولكن لا يلزم من كونه فوق عرشه هذا المعنى ، وان اردتم بالجهة امرا يوجب مباينة الخالق للمخلوق وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه ، فنفيكم لهذا المعنى باطل وتسميته جهة اصطلاح منكم توسلتم به الى نفي ما دل عليه العقل والنقل والفطرة ، فسميت ما فوق العالم جهة ، وقلتم منزّه عن الجهات ، وسميت العرش حيزا ، وقلتم ليس بمتحيز ، وسميت الصفات اعراضا ، وقلتم الرب منزّه عن قيام الاعراض به ، وسميت حكمته غرضا ، وقلتم منزّه عن الاغراض ، وسميت كلامه بمشيئته ونزوله الى سماء الدنيا ومحيطه يوم القيامة لفصل القضاء وارادته المقارنة لمرادها وادراكه المقارن لوجود المدرك وغضبه اذا عصى ورضاه اذا اطيع وفرحه اذا تاب اليه العباد ، ونداء موسى حين اتى الشجرة ونداء للاويين حين اكلا من الشجرة ونداء لعباده يوم القيامة ومحبة لمن يفيضه حال كفره ثم صار يحبه بعد ايمانه ودوييته التي شملت كل مخلوق وكل يوم هو في شأن حوادث ، وقلتم هو منزّه عن حلول الحوادث وحقيقة هذا التنزيه انه منزّه عن الوجود وعن الماهية وعن الربوبية وعن الملك وعن كونه فعالا لما يريد ، بل

من الحياة والقبورية ، فانظر ماذا تحت تترى المعطلة النساء بقرلمهم ليس مجسم ولا جوهرا ولا مركب ، ولا تقوم به الاعراض ، ولا يوصف بالابماض ، ولا يفعل بالاغراض ، ولا تحله الحوادث ، ولا تحبط به الجهات ، ولا يقال في هذا أين وليس بمتحيز . كيف كسروا حقائق أسمائه وصفاته وعلوه على خلقه ، واستوائه على عرشه وتكلمه لخلقهم ورؤيتهم له بالابصار في دار كرامته ، فخر هذه الالفاظ . ثم توسلوا الى نفيا بواسطتها وكفروا وضلوا من أثبتها واستطروا منه ما لم يستحلوه من اعداء الله ، اليهود والنصارى ، فانه الموعود واليه التحاكم وبين يديه التخاصم ، نحن واياهم غوت ولا افلح يوم الحساب من لدم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، انتهى . من الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لشمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى .

وأما قوله : ولهم مطاعن بالرسول والانبياء والاولياء تنفر منها النفوس فأقول : لو ذكر هذه المطاعن لامكن الجواب عنها ، ولكن لا يخلو اما ان تكون مما ظنوا أنه من المطاعن والمثالب وهو في الحقيقة عند ذوي الايمان بالله ورسوله من الفضائل والمناقب ، واما أن تكون من الاوضاع والاكاذيب التي وضعوها ولفقوها من عند أنفسهم ظلما وعدوانا وما هي من الظالمين ببعيد .

وأما قوله : وفي مدة تسلطهم على الحرمين نبشوا قبور آل البيت والصحابة وذروها وقالوا ان لا فرق بين الرسل والانبياء وسائر الناس ، بل كل رسول ونبي كسائر الناس ، انتهى كلام الشيخ .

فالجواب : أن نقول : أما نبش قبور آل البيت والصحابة وتدنيها فلا أصل له ، وانما هدموا بيت السيدة خديجة وقبة المولد وبعض الزوايا المنسوبة

لبعض الاولياء حسا لمادة الشرك وتنفيذاً عن الوقوع فيه ما أمكن ، لظلمة شأنه فانه لا ينفرد ، وهو أقبح من نسبة الولد الى الله تعالى اذ الولد كمال في حق المخلوق ، وأما الشرك فنقص حتى في حق المخلوق ، لقوله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فإيا رزقناكم) الآية فاهلهم انما وقع على القباب ولم ينبشوا من قبور آل البيت ولا غيرهم به من قبور الاولياء والصالحين واحدا ، ولكن هذه عادة أعداء الله ورسوله يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون . ثم ان هذا الملحد لما فرغ من نقل ما ذكره امام كفرهم وضلالتهم أخذ يفرع عليه ويقرر ما ذهب اليه طاغيتهم من الأكاذيب والبهتان ، ولكن زاد عليه هذا بالوقاحة والطغيان وتحذير من لم يعلم بحقيقة الحال عن الدخول في زمرة أهل الايمان وحملة السنة والقرآن ، ليذر في قلوبهم عداوة أهل الايمان بما لفق من هذه الخرقه وصريح الكفر والزندقه ، وبالكلام على ما ذكره امامهم من التأسيس يبطل ما ذكره هذا الملحد من التفرغ والتذليل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولنختم الكلام على ما ذكره هذا المعارض من الأكاذيب الموضوعة على الشيخ بما ذكره الشيخ الامام ملا عمران ، نزيل لنجة ، جوابا لمن اعترض على الشيخ بنحو من هذه الأكاذيب الموضوعة والتهرات المصنوعة . فقال رحمه الله تعالى :

جاءت قصيدتهم تروح وتنتدي	في سب دين الهاشمي محمد
قد زغرفوها للعوام بقولهم	ان الكتاب هو الهدى فيه اقتد
لو أن ناظمها تمك بالذي	قد قال فيها أولا اذ يتدي
لهدي ووفق ثم حاز سعادة	لا شك فيها عند كل موحد

لكنه قد زاع عما قاله
فأنت كشهد فيه سم نافع
اذ شبه الشيخ الامام المهدي
فهم الذي ان مات معتقداً بهذا
ماذا يجب وما يقول ومن له
قد شبه التوحيد بالكفر الذي
الشيخ شاهد بعض أهل جهالة
قلجاً وشمسان ومن ضاهاهما
يرجون منهم قرية وشفاعة
ورأى لباد القبور تقرباً
ما أنكر القراء والاشياخ ما
بل جروزوه وشاركوا في اكله

فأناهم الشيخ المشار اليه بالنصح
يدعوهم لله ان لا تعبدوا
لا تتركوا ملكاً ولا من مرسل
فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا
ما قاله آباؤنا أيضاً ولا
انا وجدنا جملة الآبا على
فالشيخ لما ان رأى ذا الشأن من
ناداهم يا قوم كيف جعلتموا
قالوا له بل ان قلبك مظلم

متأولاً فيها بتأويل ردي
من ذاق منه ففي الملاك المبعد
بألحي مسيلة الكفور المتدي
يا ويله ماذا يلاقي في غد
يوم القيامة وهو خصم محمد ؟
شهد الكتاب به وسنة احمد
يدعون أصحاب القبور الحمد
من قبة أو تربة أو مشهد
ويؤمنون كذلك اخذاً باليد
بالنذر والذبح الشنيع المفسد
شهدوا من الفعل الذي لم يحمده
من كان يذبح للقبور ويفتدي

وبالكلام الجيد
الا الميمن ذا الجلال السرمه
كلا ولا من صالح او سيد
الا عجب عندنا لم يعمد
أجدادنا أهل الحجي والسودد
هذا فنحن بما وجدنا نفتدي
أهل الزمان اشتد غير مقلد
الله اندادا بغير تعدد
لم تعتقد في صالح متعبد

قد عبره بأنه قد كان في
قلنا لهم ما ضر مصر بأنها
وكذا الثائرة الفرائضة الأولى
ذا قال اتا رب وذا متني.
ينا وشاما والعراق ومصرها
فبموتهم طابت وطار غبارها
ان المواطن لم تشرف ساكنها
من كان لله الكريم موحد
وبعكسه من كان يشرك فهو لم
خرج النبي المصطفى من مكة
ان الاماكن لا تقدر اهلها
لو أنصفوا لرأوا له فضلا على
ودعوا له بالخير بعد مماته
لكنهم قد عاندوا وتكبروا
ورموه بالبهتان والافك الذي
كفاهم هو للتابع قاطع
حاشا وكلا ليس هذا شأنه
قالوا له اشقى الودي مع كونه
قالوا له يا سالكا طرق الودي
وهو يرون الشمس ظاهرة لهم
قالوا له يا كافراً يا فاجراً

وادي حنيفة دار من لم يمد
كانت لفرعون الشقي الاطرد
كانوا بأرض الله أهل تمرد
هم في بلاد الله أهل تردد
من كل طاع في البرية مفد
وزعت بتوحيد الاله المفرد
فيها ولا تهديه ان لم يتهد
لو مات في جوف الكنيف المطرد
يفلح ولو قد مات وسط المسجد
وبقي أبو جهل الذي لم يتهد
ان لم يكونوا قائمين على الهدى
اظهار ما قد ضيعوه من اليد
ليكافئوه على وفاق المرشد
ومشوا على منهاج قوم حبد
هم يعملون به ومنهم يتدي
بدخول جنات وحور محرد
بل إنه يرجو بها الموحد
ينهى عن الانداد للمتفرد
لم لا تسير على الطريق الارشد
لكن اعمى القلب ليس يتهد
ما ضره قول العداة الحسد

ذا ساحر ذا كاهن ذا مقدي
 تأذنيه ليجي. أهل المسجد
 تالله هذا أفك أفك ردي
 بالكفر قلنا ليس ذا بزك
 ونهى فصد فذاك كالتهرد
 وهو النصيح بكل وجه يتدي
 وذروا عبادة ما سري المتفرد
 تنظروا بزيادة وتردد
 نطقت به الرسل الكرام لمن هدي
 تدرى الى عهد النبي محمد
 والتابعون وكل حبر مهتدي
 من كان مستنابهم فليقتد
 علم الحديث مسلا في المسند
 خطر على من قال فليشهد
 ويجدد الاسلام والايمان. مقتدا بان الشيخ خير مجدد
 هدم القباب وتلك سيرة احمد
 الا يهدم اللات لو لم يعبد
 لت السريق لطائف متمجد
 كصنيع عباد القبور النكد
 اذ كان حيا قادراً قاموا باطعام له وبكسوة. وتفقده
 واذا توارى عنهم في قبره جماعه ندا ثلاثه السيد

قالت قریش قبلهم للقصطنی
 قد اتهموه بأنه یحتمل فی
 فاذا اتوا قتلوا بغير جناية
 قالوا یعم المسلمین جمیعهم
 بل کل من جعل المدیل لربه
 قالوا له غشاش امة أحمد
 هل قال الا وحدوا رب السما
 وتمسکوا بالسنة البیضاء. ولا
 هذا الذي جماعه غشا وهو قد
 من عهد آدم ثم نوح هكذا
 وكذلك الخلفاء بعد نبیهم
 منهاجهم هذا علیه تمسکوا
 عجبا لمن یتلو الكتاب ویدعی
 ویقول للتوحید غشا ان ذا
 ما ذنبه فی الناس الا أنه
 ما صح عهد ثقیف لما عاهدوا
 ما اللات الا کان عبدا صالحاً
 لما توفي عظموا لضریحه
 اذ کان حیا قادراً قاموا باطعام له وبکسوة. وتفقده
 واذا توارى عنهم فی قبره

ولقد رأى الفاروق يوماً قبة
 فأشار نحوها دعوه يظله
 وحديث أبي الهياج فيه كفاية
 في طمس شمال وقبر مشرف
 لما نفى الاطراء عنهم والعلو
 لو كان حبك للنبي محقق
 أما الدلائل فهو لم ينكربها
 الا النظار بالعلو وجملها
 فتدري لهم حرصاً على تجويدها
 لا يقتنون بمصنف لهمو كما
 فلو اعتنى رب الدلائل بالذي
 لكفاء كل مؤونة وتكلف
 سأل النبي من الصحابة سائل
 فأجب يرشده بما قد جاء في
 لوح فيه ولم اصرح حيث لم
 هذا الكلام على الدلائل ليس ما
 وكذاك في روض الرياحين الذي
 والله قد ذم القلو فقال يا
 اذ قال لا تغلو بنهي لازم
 وكذا الرسول نهى وأخبر أنه
 عجباً لهم لو كان فيهم منصف

نصبت على قبر تشد باعمد
 عمل له ان لم يكن عمل ردى
 لذوي البصائر والمقول القد
 جاء الحديث به صحيح المسند
 قالوا اتيت بهذا الجفاء المبعد
 لنعلت فعلتنا لعلك تهدي
 صلوات أزكى العالمين الامجد
 درساً يكرر في كتاب مفرد
 خطأ وترويقاً وحسن محلد
 هم يقتنون براتب وبمولد
 يأتي عقيب تشهد التشهد
 ومشى على النهج القويم الارشد
 كيف الصلاة عليك كالمستشد ؟
 قول المصلي دير كل تشهد
 يدخل على وزن القريض المشد
 قد قاله من شد عن ذا المقصد
 فيها القلو بصالح وبسيد
 أهل الكتاب بغلظة وتهدد
 في دينكم في الحكم لم يتدد
 فيه الهلاك لراهب متبد
 رأى المحب محمداً لحمد

للحُب في نص الكتاب المجد
 الحق شمس للبصير المهتدي
 حسب يقربنا له بتودد
 نثار نعمته ولم نستفد
 لذوي البصائر فاهتدي من يهتدي
 له اقرؤا بالفضائل واليد
 كالشجرة البيضاء يجلد اسود
 حق القليل مقالة لم تجعد
 تلقى الصحيح بها فخذ تهتد
 شك وربب واختلاف يهتدي
 تجدوه حقاً ظاهراً للفتدي
 أو جاهلاً في العلم كالتردد
 هفواته لجناح ذاك المرشد
 من بعدهم تكدير صافي المورد
 ظهورا ذوي فوقه وأهل تبدد
 ماذا يضر الصحب سب الملحد
 ازكى الورى أصلاً واطيب محدد
 قد ذب عن ذا الدين كل موحد

من حيث ان الاتباع مقارن
 قالوا صبا تم نحوه قلنا لهم
 ما بيننا نسب غيل به ولا
 ايضاً ولا هو جارنا الأدنى الذي
 لكنها شمس الظهيرة قد بدت
 فالعالمون العاملون المنصفون
 لكن قليل منهمو في عصرنا
 والله قد ذم الكثير وقال في
 بسبا، وص فاتها متدبرا
 فان اعتراكم في الذي قد قاله
 فزنوا بميزان الشريعة قوله
 ولئن وجدتم فاسقاً أو جافياً
 قد زل يوماً أو هنا لا تنسوا
 فالآكل والأصحاب ماذا ضرهم
 من بعد ذاك الاجتماع على الهدى
 ماذا يضر السحب نبج الكلب أم
 ثم الصلاة على النبي محمد
 والآكل والأصحاب جمعا كلما

﴿ فصل ﴾

ثم ان المعارض بعد ان فرغ من تفتيق هذه الموضوعات وتقرير ماحرره من
الخبرقة والثرهات بما لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قول احد
من العلماء المحققين الذين لهم قدم صدق في العالمين وانما اعترض على الوهابية قرآن
اعداء الله ورسوله الذين ما عرفوا دين الاسلام ولا ما يبني عليه من الاحكام
لانهم نشأوا في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء وقد افوا ما كان عليه اسلافهم
وطواغيثهم من الشرك بالله وما اعتادوه من تعظيم قبور الانبياء والاولياء
والصالحين ودعائهم والاستغاثة بهم في الشدائد والالتياء اليهم في جميع الطلبات
والرغبات والتعلق عليهم في جميع المهمات والملمات فلما اظهر الله شيخ الاسلام محمد بن
عبد الوهاب ودعا الناس الى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وترك عبادة
ما سواه من الانبياء والاولياء والصالحين والاشجار والاحجار وبين لهم ان هذه
العبادات التي صرفوها لتبذ الله هي محض حق الله لا يصلح منها شيء لتبذ الله
لا للملك مقرب ولا نبي مرسل ، فضلا عن غيرهما انكروا ذلك عليه وكفروه
وضلوه وبدعوه ورموه بهذه الكاذيب التي يستحي العاقل من ذكرها ولا تنفق
الا عند من اعمى الله بصيرة قلبه والحصومة بينهم وبينه عند الملك الحق المدلل
الذي لا يظلم احدا وما ربك بظلام للعبيد .

الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله نجتمع الخصوم

قال المعارض : ولنرجع الى المقصود من هذه الرسالة وبالله الاستعانة
المسألة الاولى . في الاجتهاد قد تبين لك ما تقدم ان من اصول الوهابية اباحة
التعبد بالاجتهاد بشرط الاستنباط من القرآن العظيم فقط وانكار الاجماع
الذي اتخذه علماءنا اصلا من الاصول التي تبني عليها الاحكام وحيث ان هذا

الأصل من أصول مذهب دعاة الاجتهاد في هذا الزمان فايضا حاله لفساد قولهم هذا التكلم ان شاء الله عن كل فرع منه على حدة .

والجواب وبالله التوفيق ان نقول : قد بينا فيما تقدم ان هذا ليس من اصول الوهابية رآه من الكذب الموضع عليهم ونذكر هاهنا ايضا ما ذكره الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد دخول مكة المشرفة لما سأل بعض المسلمين عن غالب هذه الموضعات فاجابه عن هذه المسألة فقال رحمه الله تعالى : ونحن ايضا في الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل ولا فنكر على من قلده احد الاثمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كإرافضة والزيدية والامامية ونحوهم لا نقرهم ظهرا على شيء من مذاهبهم الفاسدة بل بنحوهم على تقليد احد الاثمة الاربعة ولا نستحق بمرتبة الاجتهاد المطلق ولا احد منا يدعيها الا انا في بعض المسائل اذا صح لنا نص جلي من كتاب او سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض باقوى منه وقال به احد لاثمة الاربعة اخذنا به وتركتنا للمذهب كأثر الجذ والاحوة فاننا نقدم الجذ بالارث وان خالف مذهب الحنابلة ولا نفتش على احد في مذهبه ولا نعترض عليه الا اذا اطلعنا على نص جلي مخالف للمذهب احد الاثمة وكانت المسألة مما يحصل بها شعائر ظاهرة كإمام الصلاة فتأمر الحنفية والمالكية مثلا بالحظظة على نحو الطائفة في الاعتدال والجلوس بين السجدين لوضوح دليل ذلك بخلاف جهر الامام الشافعي باليسلة فلا نأمره بالاسرار وشتان ما بين المسألتين فاذا قوي الدليل ارشدناهم بالنص وان خالف المذهب وذلك يكون نادرا جدا ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض ولا مناقضة لعدم الاجتهاد المطلق ، وقد سبق جمع من ثمة

المذاهب الاربعة لاختيارات لهم في بعض المسائل مخالفة لمذهب المترمين تقليد صاحبه ، ثم انا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة زمن اجلها لدينا تفسير ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي وكذلك البغوي والبيضاوي والحازن وجلالين وغيرهم ، وعلى فهم الحديث بشروح الائمة للهرزمي كالعتلاني والقسطلاني على البخاري والنووي على مسلم والمناري على الجامع الصغرى ونحرص على كتب الحديث خصوصا الامهات الست وشرحها ، ونفتو بسائر الكتب في سائر الفنون اصولا وفروعا وقواعدا وسيدا ونحوها وصرفا وجميع علوم الامة ولا نأمر بالتلاف شيء من المؤلفات اصلا الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك كدروس الرياحين الى آخر كلامه ، فانظر ايها المنصف اولا ما ذكره الشيخ رحمه الله حيث قال : ونحن في الفروع على مذهب الامام احمد ابن حنبل وهؤلاء الزنادقة يقولون انهم ينتسبون الى مذهب احمد وليسوا منه في شيء ، والله بري منهم بالدعوى المجردة والتحكم بالباطل ، ثانياً قوله : ولا ننكر على من قلده احد الائمة الاربعة دون غيرهم الى آخره وهؤلاء يزعمون انا نحرم التقليد ولا نرى الا الاجتهاد ثالثاً قوله : ولا نستحق عربة الاجتهاد المطلق ولا احد منا يدعيها ، وهذا يبطل دعوى هؤلاء المفتين حيث قالوا : انهم يعتمدون بالاجتهاد بشرط الاستسباط من القرآن العظيم فقط ، رابعاً قوله : الا انا في بعض المسائل اذا صح لنا نص جلي من كتاب او سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه الى آخره ، وهذا هو الحق الذي ندنا الله به لاجماع العلماء على ذلك .

قال الامام الشافعي رحمه الله اجمع الناس على ان من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له ان يدعيها لقول احد كائناً من كان ، وهذا لا ريب فيه

تقليد احد الائمة المقلدين وان خالف قوله كتاب الله وسنة رسوله والائمة
 الاربعة منعوا من تقليدكم مع وجود النص بخلاف ما قولوا ، خامساً قوله
 ثم انا نستعين على فهم كتاب الله بالتفسير الى آخره ، وهذا يبطل دعوى
 هؤلاء الزنادقة حيث زعموا اننا نبيع التعبد بالاجتهاد بشرط الاستنباط من
 القرآن العظيم فقط ، وانا نفسير القرآن من عند انفسنا وبما نهواه وتالا نلتفت
 الى السنة ولا نعمل بها ، وانا نلتف كتب الحديث وسائر كتب اهل السنة الى
 غير ذلك مما نسبوه الينا وافتروه علينا ظلماً وعدواناً وتفخيراً للناس عن الدخول في
 دين الله ورسوله بهذا الهذيان والزور والبهتان

فاذا تبين لك ايها المنصف انا لا ندعي اننا نستحق بمرتبة الاجتهاد واننا
 لا احد منا يدعيها ، فلا لوم علينا ولا عيب يتوجه الينا بعد هذا البيان ننضرب
 عن الكلام في هذه المسألة صفحاً ونطوي عليها كشعاً ، اللهم الا اذا وقفنا على
 بعض الخطأ الواضح والكلام المتناقض مما عثر به قدمه وزل به قلبه من هذه
 المباحث التي لا يسع السكوت لمسلم عندها ننبه عليها بعض التنبيه ، فان أبي
 اهل الشقاق والنفاق الا الزمان ما لا يلزمنا والتحكم بالباطل على ما يهضمنا
 فلا عجب من ذلك ، فقد زعموا اننا ننقص الرسل والانبياء والصالحين والاولياء
 لما جردنا التوحيد واخلصنا العبادة لله وحده لا شريك له ولم نجعل فيها شراكة
 لاحد سواء كانوا من كان ونجريدنا متابعة الرسول فلم تقدم على قوله قول احد
 كانوا من كان وبالله المستعان وعليه التكلان .

فصل

قل المستعرض في الفصل الاول في الاجماع ، اما الوهابية واخوانهم الذين رول لهم الشيطار التكبر عن الائمة العظام وافاض العلماء كما سولت له نفسه التكبر على آدم الى آخر كلامه .

والجواب ان نقول : قد قدمنا قريبا انا في الفروع على مذهب الامام احمد ابن حنبل رحمه الله ، وبيننا انا لا نستحق بموتبة الاجتهاد ولا احد منا يدعيها ، فدعوي هؤلاء الزنادقة انا نتكبر عن تقليد الائمة العظام كذب وافتراء . علينا فهي من جملة ما سبق من اخواتها الماضية وترهاتهم الواهية ونحن والله الحمد المنة على صراط مستقيم ومنهج قويم ، بل نحن احق بالائمة وأولى بهم منهم وقد امتثلنا ما أمرنا به اثمتنا العظام وانتهينا عما نهونا عنه من هذا المرام ، وقد ثبت بالكتاب والسنة والاجماع انه لا يجوز دعا . الخلق الى طاعة رجل معين في كل ما يأمر به وينهى عنه ويبيحه الا رسول الله ﷺ ، وهؤلاء الائمة انفسهم قد نهوا الناس عن اتباعهم الابحجة الا اذا ظهرت الحجة في غير قولهم ، فقال ابو حنيفة : هذا رأي فن جانا برأي خير منه قبلناه ، وقال مالك : انما انا بشر فاعرضوا قولني على الكتاب والسنة او كما قال ، وقال ايضا : ما منا الاراد او مردود عليه الا صاحب هذا القهر يعني رسول الله ﷺ وقال الشافعي : اذا رأيتم الحجة ملقاة على الطريق فاعلموا اني آخذ بها ، وقال اذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط .

وحكي المزي عن انه نهى الناس عن تقليده وتقليد غيره من العلماء . وله كلام كثير في هذا المعنى ذكره ابن القيم في الاعلام ، رقل احمد لا تقلد دينك

الرجال فانهم لن يهملوا من ان يملطوا وقال لا تقلد دينك احدا وعليك بالاثار
وقال لا تكتب رأيي ولا رأي اسحاق ولا سفيان ولا الشافعي ولا مالك وعليك
بالاصل ، وقال عجبت لقرم عرفوا الا سناد وصحته يذهبون الى رأي سفيان
والله تعالى يقول (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم) اتدري ما الفتنة ؟ الفتنة : الشرك لعله ان يرد بعض قوله فيهلك
فاذا كان هؤلاء الاثمة يهون من تقليدكم مطلقا فمن قلدهم مطلقا فعليه ان يقلدهم
في ان لا يقلدهم وذلك جمع بين الضدين ، واذا كنا لا نستحق برتبة الاجتهاد
ولا احد منا يدعيها ولنا نقدهم مطلقا ، فالواجب علينا وعلى كل مسلم انه اذا
صح الدليل واستبانت السنة ان لا تقلد احدا مع سنة سنه رسول الله ﷺ قال
الشافعي : اجمع الناس على ان من استبانت له السنة فليس له ان يدعيها يقول
احد كائنا من كان ، واذا لم يتبين لنا مثلا نص من الكتاب والسنة ساغ لنا
ان نقلد فيها امامنا احمد لما تقدم بيانه من الادلة ، ولما كان عليه اثمتنا ،
وما ذكر هذا الملعود سوى ما اجبنا عليه من هدياته فلا نحيب عنه ولا حاجة
بنا الى المناقشة فيما لا طائل تحته لانه عجيبة بلا طعن وهذيان بارد لا يستقر به
كل ذي قلب سليم ولا ينخدع به الا الحب اللثيم ، ومن كان لا يستحي قل
ما يشتهي ، والله المستعان .

واما ما ذكره في الفصل الثاني في اسباب اختلاف الاثمة فالذي نعتقه
وندين الله به ان الاثمة الاربعة وسائر علماء اهل السنة والجماعة لم يختلفوا في
اصل دينهم بل كلهم متفقون على اخلاص العباداة لله وحده لا شريك له وترك
عبادة ما سواه وعلى تقديم قول رسول الله ﷺ على قول كل احد كائنا من كان
ولا شك انهم قد اختلفوا في الفروع وكل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله

ﷺ مانه لا يقول الا الحق ، فن وافق قوله ما في الكتاب والسنة فقوله مقبول
 على الرأس والعين ، ومن خالف قوله ما في الكتاب والسنة فقوله مردود ، وقد
 كان من المعلوم انهم رضي الله عنهم قد بذلوا الوسع في الجهد والاجتهاد وبذلوا
 النصيح لمنع الفساد واجتهدوا في ذلك غاية الاجتهاد ، فمن اصاب فيه اجران
 ومن اخطأ فيه اجر لاجل اجتهاده ، وهم معذورون فيما لم تبلغهم فيه سنة عن
 رسول الله ﷺ ، فقلنا ان نتولاهم ونعتقد فيهم ما ينبغي ان يعتقد وتكون
 محبتنا لمن نحب منهم تبعا لحجة رسول الله ﷺ ونكون في ذلك على عدل وعلم
 ونعتقد انهم كانوا على الصراط المستقيم ، فقلنا ان نحقق قوله تعالى (اهدنا
 الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)
 فان المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى وقد ذمهم الله بقوله : (اتخذوا
 اعداءهم وديانهم اربابا من دون الله) واذا كان العلماء ورثة الانبياء وقد
 امرنا الله ان لا نفرق بين اخذ من رسله فتؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ونهانا
 النبي ﷺ عن التفضيل بين الانبياء اذا كان فيه انتقاص المفضل فقلنا ان
 نفعل في ورثتهم كذلك ، فأيثار بعض او روايته بلا برهان من الله تفريق بينهم
 كما فيله اهل الكتاب في الانبياء ، فالواجب علينا ان نجتهد في طاعة الله
 ورسوله وندعو الى سبيله على بصيرة ونتعاون على البر والتقوى ولا نتعاون على
 الاثم والعدوان ، وايضا فان الله فرض علينا طاعته وطاعة رسوله والمقصود من
 الاثمة ان يدلونا على طاعة الله وطاعة رسوله ، فلو اطمنا اعداهم فيما قاله لا لان
 الله امر بذلك لم نثبت على ذلك بل ربما عوقبنا عليه ، ولو اجتهدنا في طاعة الله
 ورسوله فأخطأنا اثمنا على ذلك فكلم بمن ينصر قولنا صحيحا وهو اثم ينصره
 تعصده الفاسد ومخرجه من الدليل الشرعي ، ومن ينصر قولنا ضيضا وهو

مثاب لقصده الصالح وسلوكه الطريق المرشد لئله انتهى . فهذا الذي نعتقد .
وندين الله به وما سرى ذلك مما لفق هذا الملحد والزناب به مما لا يلزمنا
او انتحل فيه طريقة او مقالة تخالف ما عليه اهل السنة والجماعة فنحن نبعث الى
الله من ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعتقد ان الاجماع حق وأن الامة
لا تجمع على ضلالة وان القياس منه حق وباطل وصحيح وفاسد فما وافق الحق
منه فهو صحيح وما خالفه فهو من قسم الفاسد وقد ذكر ذلك العلماء .^٦ ومن
أحسن من تكلم فيه من العلماء شمس الدين بن القيم في « اعلام الموقعين » فمن
اراد الوقوف عليه المراجعة هناك .

(فصل)

ومن خطائه الواضح وخزيه الفاضح ما قاله في الفصل الاول في الاجماع حيث قال : ولو نصحتكم انفسكم لعرفتم ان الاجماع الذي نعم الله به علينا معشر اهل السنة لم يكن مثله لامة من الامم او نملة من النحل ، نحن اهل السنة الباق عدونا لنحو مائتين وخمير مليوننا منتشرين في كل جهة من كورة الارض لم نزل متفقين على اخذ اصول ديننا ، وفروعه عن الائمة الاربعة العظام وبواسطتهم الى نبينا عليه الصلاة والسلام الى آخر كلامه .

والجواب ان نقول : قد كان من المعلوم بالضرورة عند من له ادنى مسكة من عقل ان هذه الدعوى التي ذكرها هذا الملحد من أجل الحال وأضل الضلال فان احدا من الناس لا يستطيع ان يضبط هذا العدد من اتباع الائمة المنتشرين في كل جهة من كورة الارض واتهم جميعهم مائتين وخمير مليوناً ، وانهم كلهم متفقون على اخذ اصول دينهم وفروعه عن الائمة الاربعة العظام وبواسطتهم الى نبينا عليه الصلاة والسلام ، ومن ادعى هذا فهو من احمق الخلق واقلمهم عقلاً وافسدتهم مزاجاً ، فان هذا ليس في العقل ولا من الممكن ضبطه بهذا العدد المحصور بل يكذبه الحس والعقل والشرع ، قال الله تعالى (وان تطم اكنة من في الارض بضلوك عن سبيل الله) وقال تعالى (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقال تعالى (وقليل من عبادي الشكور) وقال تعالى (الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) وفي الحديث الصحيح انه ﷺ قال « افتقرت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافتقرت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار

الا واحدة قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال من كان على مثلي ما أنا عليه
اليوم واصحابي ، بين ان عامة المختلفين هالكون من الجانبين الا فرقة واحدة
وهي اهل السنة والجماعة ، ومن المعلوم ان التتبع والسبعين فرقة من امة محمد
كلهم او اكثرهم من اهل الاهواء والبدع ومن المتفجرة والمتكلمين المنسبين
الى العبادة من المتصورة والمتفجرة ونحو ذلك منهم او المتعصبون طائفة على
طائفة ، بل وسائر اهل الاهواء انهم كلهم على الحق لم يزالوا متفتحين على أخذ
اصول دينهم وفروعه عن الائمة الاربعة العظام وبواسطتهم الى نبينا عليه الصلاة
والسلام على زعم هذا الملحد ، ولو سلمنا ذلك لهذا الملحد لكانت الاهواء
والبدع مأخوذة عن الائمة الاربعة وبواسطتهم الى النبي ﷺ ، وهذا لا يقوله
الا من هو من اكفر الخلق واضلهم عن سواء السبيل ، قال شيخ الاسلام في
اثناء كلام له : ولهذا اختلف الناس في الفقهاء هل هم من أولي الاهواء ؟
فادرجهم الشيخ ابو حامد الاسفرائيني والقاضي ابو يعلى بن الفراء وغيرهم في
اهل الاهواء لما في نفوس كثير منهم من الهوى في الاحكام ، واخرجهم جماعة
منهم ابن عقيل من اهل الاهواء وكلاهما صادق فان الاصل فيهم انهم ليسوا من
ذوي الاهواء ثم قد فشا فيهم الهوى فصار لهم نصيب من ذلك حتى يظهر فيهم
من البغضاء لغير طائفتهم وان كانوا من اهل العلم والايان ومن الموالاة لذوي
طائفتهم وان كانوا من اهل العلم والايان ومن الموالاة لذوي طائفتهم وان
كانوا بخلاف ذلك ما يكرهه الله ورسوله وحتى ان المسائل التي اتفقوا فيها
على الجواز وانما اختلفوا في الاستحباب او الكراهة كمسألة الترجيع في الاذان
وشفع الاقامة والاستفتاح والبسملة والقنوت ونحو ذلك لما صارت شعار اظهر
فيها من الهوى ما لم يظهر في غيرها ، وحتى ان الرجل يحرص على ضبط مائة

طائفة ويعرض عن الآخرين كأنهم أهل صلة أخرى وإن كانوا قد يكونون
أرلى بالله ورسوله في كثير مما يعرض عنهم فيه هذا وكتابتهم واحد ودينهم
واحد ونبيلهم واحد . انتهى . فتبين أن الاختلاف الواقع إنما كان بين اتباع الأئمة
الأربعة أما في اختلاق التنوع ويكون سببه تارة فساد النية لما في النفوس من
البنغي والحسد وإرادة العلو في الأرض ونحو ذلك فيجب لذلك ذم قول غيره أو
فعله أو غلبته التميز أو يجب قول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو صداقة
ونحو ذلك لما في قيام قوله من حصول الشرف لها والرياسة ، وما أكثر هذا في
بني آدم (وهذا ظلم) ويكون سببه تارة جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي
يتنازعون فيه والجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر أو جهل أحدهما بما مع
الآخر من الحق في الحكم أو في الدليل ، وإن كان عالما بما مع نفسه من الحق
حكما ودليلا والجهل والظلم هما أصل كل شر ، كما قول : سبحانه وتعالى
(وحملها الإنسان أنه كان ظلوما جهولا) انتهى .

فهل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر أو من له أدنى معرفة أو إمام بالعلوم
الشرعية أن ما وقع في نفوس بعض اتباع الأئمة من فساد النية لما في النفوس
من البنغي والحسد وإرادة العلو في الأرض ونحو ذلك ، أو ما يقع أيضا في
نفوس بعضهم من الجهل بين المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه والجهل
بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر وجهل أحدهما بما مع الآخر من الحق في
الحكم أو في الدليل ، أن أصل هذا الاختلاف كله مأخوذ عن الأئمة الأربعة
وبواسطتهم إلى النبي ﷺ سبحانه ذلك هذا بهتان عظيم ، وأما اختلاف التضاد فلم
يقع ذلك بين الأئمة الأربعة فيما نعلم ، وإنما يقع بين اتباع الأئمة ، كما يكون
ذلك مثلا في أوصاف الله سبحانه وتعالى وأفعاله القائمة بذاته ، فبعضهم يثبت

استواء الله على عرشه ويثبت كلامه ومحمد وبصره وارادته وحبا وبغضه وسخطه ومقتة ورضاه وتزوله الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر ، وان المؤمنين يرونه يوم القيامة عيانا بابصارهم الى غير ذلك من اوصافه وانما الشبهة في الكتاب والسنة واقوال سلف الامة ، وبعضهم ينكر هذا كله ويرى ان ذلك مما يتره الله عنه وهذا قد يكون بين اتباع الائمة الاربعة وقد يكون بين اهل المذهب الواحد منهم ، وهذا معلوم مشهور مذكور في الكتب المدونة لا ينكره احد ، فهل يقول احد ان هذا الاختلاف بينهم مأخوذ عن الائمة الاربعة وانه من اصول دينهم الذي اخذوه بواسطة الصحابة عن النبي ﷺ ، هذا لا يقوله الا من هو من اجهل الناس واجراهم على الكذب على الله ورسوله ودينه وشريعته ثم اعلم ان الصحابة رضوان الله عنهم لم يختلفوا في شيء من قواعد الاسلام لاني الصفات ولا في القدر ولا مسائل الاحكام ، بل كانوا مشبتين لصفات الله التي اخبر بها عن نفسه ، تافين عنها تمثيلها بصفات المخلوقين ، مشبتين للقدر كما اخبر الله به ورسوله ، مشبتين للامر والنهي والوعيد والوعيد ، مشبتين لحكمة الله في خلقه وامره ، مشبتين لقدرة العبد واستطاعته ولفعله مع اثباتهم للقدر ، ثم لم يكن في زمنهم من يحتاج للعاصي بالقدر ، ويجعل القدر حجة لمن عصي او كفر ولا من يكذب بعلم الله ومشيتته الشاملة وقدرته التامة وخلق له لكل شيء ، وينكر فضل الله واحسانه ومنه على اهل الايمان والطاعة وانه هو الذي انعم عليهم بالايمان والطاعة وخصهم بهذه النعمة دون اهل الكفر والمعصية ، ولا من ينكر افتقار العبد الى الله في كل طرفة عين وانه لا حول ولا قوة الا به في كل دق وجل ، ولا من يقول ان الله يجوز ان يأمر بانكفر والشرك وينهي عن عبادته وحده ، ويجوز ان يدخل ابليس وفرعون الجنة وينذر

الانبياء النار وامثل ذلك ، فلم يكن فيهم من يقول بقول القدرية الثافية ولا القدرية الجبرية ، ولا كان فيهم من يقول بتخليد احد من اهل القبلة في النار ، ولا من يكذب بشفاعه النبي ﷺ ، في اهل الكبائر ولا من يقول ايمان الفساق كإيمان الانبياء . بل ثبت عنهم بالاقوال الصحيحة ، القول بخروج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان من النار ، وان ايمان الناس يتفاضل ، وان الايمان يزيد وينقص الى غير ذلك من هذه القواعد الدينية التي اختلف فيها من بعد الصحابة ، لم يختلفوا فيها بالقول ولا بالخطريات كما اختلف فيها من بعدهم ، وكثير من اتباع الائمة الاربعة قد خاضوا في هذه الاحداث التي خالفوا فيها السلف ، ودخلوا بها في جملة اهل الاهراء . والبدع فهل يقول من له عقل او دين او ادنى ممارسة للعلوم انهم انما اخذوها عن الائمة الاربعة والائمة الاربعة اخذوها عن الصحابة والصحابة اخذوها عن النبي ﷺ ، سبحان الله ما اعظم شأنه كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ، وتزيد هذا المقام ايضا بما ذكره شمس الدين ابن القيم في ديباجة كتابه اعلام الموقعين عن رب العالمين ليتبين لك ضلال هذا المنتفع الذي يتخلل بلسانه كما نتخلل البقرة بلسانها ، قل : رحمه الله تعالى ولما كان التلقي عنه ﷺ على نوعين نوع بواسطة ونوع بغير واسطة ، وكان التلقي بلا واسطة حظ اصحابه الذين حازوا قصبات السباق واستولوا على الامد فلا طمع لاحد من الامة بعدهم في اللحاق ، ولكن المهز من اتبع صراطهم المستقيم واقتفى منهاجهم القويم والمتخلف من عدل عن طريقهم ذات اليمين وذات الشمال ، فذلك المنتفع التائه في بيداء المهالك والخلال ، فاي خصلة خير لم يسبقوا اليها ، واي خلة رشد لم يستولوا عليها ، تثبت لقد وردوا رأس الماء من عين الحياة عذبا صافيا زلالا ، وايدوا قواعد الاسلام

فلم يدعوا لاحد بعدهم مقالا ، فتخّوا القلوب بعد لهم بالقرآن والايمان والقرى
بالجهد بالسيف والسنان ، والقوا الى التابعين ما تلقوه من مشكاة النيرة خالصة
صافيا ، وكان سندهم فيه عن نبيهم ﷺ عن جبرائيل عن رب العالمين سندا
صحيحا عاليا ، وقالوا هذا عهد نبينا وقد عهدنا اليكم وهذا وصية ربنا وفرضه
علينا وهي وصيته وفرضه عليكم ، فجرى التابعون لهم باحسان على منهاجم
القويم واقتفوا على آثارهم صراطهم المستقيم ، ثم سلك تابعو التابعين هذا المسلك
الرشيد وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ، وكانوا بالنسبة
الى من قبلهم كما قال اصدق القائلين : ذلة من الاولين وقليل من الآخرين ، ثم
جاء الائمة من القرن الرابع المفضل في احدى الروايتين كما ثبت في الصحيح
من حديث ابي سعيد وابن مسعود وابي هريرة وعائشة وعمران بن حصين ،
فسلكوا على آثارهم اقتصاصا واقتبسوا هذا الامر عن مشكاتهم اقتباسا
وكان دين الله سبحانه اجل في صدورهم واعظم في نفوسهم من ان يقدموا
عليه رأيا أو مقولا او تقليدا او قياسا ، فطار لهم الثناء الحسن في العالمين وجعل
الله سبحانه لهم لسان صدق في الآخرين ، ثم سار على آثارهم الرعيل الاول
ودرج على منهاجم الموفقون من اشياهم زاهدين في التعصب للرجال واقفين مع
الحجة والاستدلال يسرون مع الحق اين سارت ركائبه وينقلون مع الصواب
حيث استقلت مضاربه ، اذا بدا لهم الدليل باخذته طاروا اليه زرافات
ووحدا ، واذا دعاهم الرسول الى امر انتدبوا اليه ولا يسألون على ما قال
برهانا ونصوه اجل في صدورهم واعظم في نفوسهم من ان يقدموا عليها قول
أحد من الناس او يعارضوها برأي أو قياس ، ثم خلف من بعدهم خلوف فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون وتقطعوا أمرهم بينهم زبرا وكل

الى ربهم راجعون ، جعلوا التعصب للمذاهب دياتهم التي بها يدينون وروس
امرأهم التي بها يتجرون ، واخرون منهم قنعوا بحض التقليد وقالوا انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على آثأهم مقتدون ، والفريقان بمنزل هما ينبغي اتباعه
من الصأاب رلسان الحق يتلو (عليهم ليس بأمانيكهم ولا أمانى اهل الكتاب)
قال الشافعى رحمه الله تعالى : اجمع المسلمون على ان من استأبانت له سنة رسول
الله ﷺ لم يكن له ان يدعها لقول احد من الناس ، قال ابو عمر وغيره من
العلماء : اجمع الناس على ان المقلد ليس معدودا من اهل العلم وان العلم معرفة
الحق بديلته ، وهذا كما قال ابو عمر رحمه الله تعالى فان الناس لا يخلفون ان العلم
هو المعرفة الحصلة عن الدليل واما بدون الدليل فانما هو تقليد فقد تضمن هذا
ان الاجماعان اأراج المتعصب بالهوى والمقلد الاعمى عن زمرة العلماء وسقوطها
باستكمال من فوقها الفأرض من وراثة الانبياء فان العلماء هم وراثة الانبياء
فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فن اخذه اخذه بحض
وافر وكيف يكون من وراثة الرسول ﷺ من يجهد ويكسح في رد ما جاء
به الى قول مقلده ومتبوعه ويضيع ساعات عمره فى التعصب والهوى ولا يشعر
بتضييعه تالله انها فتنة عمت فاعمت ورمت القلوب فاصمت ربا عليها الصغير
وهرم فيها الكبير واتخذ لاجلها القرآن مهجورا وكان ذلك بقضاء الله وقدره
فى الكتاب مسطورا ولما عمت بها البلية وعظمت بسببها الرزية بحيث لا يعرف
اكثر الناس سواها ولا يعدون العلم الا اياها فطالب الحق من مضانه لديهم
مقتون ومؤثره على ما سواه عندهم مقبون نصبوا لمن خالفهم فى طريقهم الحائل
وبغوانه الفوائل ورموه عن قوس الجهل والبغى والفساد وقالوا لاخوانهم انا نخف
ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد فحقيق بمن لنفسه عنده قدر

وقبه ان لا يلتفت الى هؤلاء. ولا يرضى لها بما لديهم واذا رفق له علم السنة النبوة شعر اليه ولم يجبس نفسه عليهم فما هي الا ساعة حتى يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدر وتساوى اقدام الخلائق في القيام ثم وينظر كل عبد ما قدمت يدها ويقع التمييز بين المحققين والمبطلين ويعلم المعرضون عن كتاب ربهم وسنة نبيهم انهم كانوا كاذبين انتهى . فتأمل ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى في شأن الخلف الذين خلفوا الرعيل الاول من ادساب الائمة الاربعة وانهم فرقوا دينهم شيئا كل حزب بما لديهم فرحون الى آخر كلامه ليتبين لك ما في كلام هذا الملعن من الخطأ الواضح والحزبي الناضح الذي لم يسبقه اليه سابق فنعود بالله من دن الذنوب وانتكاس القلوب وقد تبين لك الحق وماذا بعد الحق الا الضلال والله المستعان .

(فصل)

ثم قال الملحد : المبحث الخامس في ترجمة الائمة الاربعة وغيرهم .

والجواب ان نقول لقد حكيت ولكن فاتك الشنب وذكرت من فضلهم ما لايفي بالمقصود من مناقب ذري الفضائل والرتب وانما ذكرت قليلا من كثير ولم تأت من ذاك الا باليسير وقد ذكر العلماء من ذلك ما يشفي ويكفي ولكن العجب انك ذكرت الائمة الاربعة عموما وذكرت من فضلهم ما كان مشهورا معلوما واغفلت ذكر الامام احمد فلا ادري ما الموجب لذلك حيث لم تذكره بشي . من الفضائل فيما هنالك اذ لك جهل بفضائله ومناقبه ومقداره ام لشي . مما حاك في صدرك من انبائه واخباره وانه عندك من ائمة المحدثين الذين لهم قدم صدق في العالمين وهم فيما لديك قاصرون مقصرون عن درك درجة الائمة الثلاثة المبرزين الذين هم في الغاية والنهاية عند المحققين فلا جرم ان تذكر من فضائله ومزاياه تورا يسيرا وتذكر من ذلك ما كان معلوما شهيراً فمن فضائله ومزاياه انه استحق الامامة بدلالة قوله تعالى (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صهبوا وكانوا باياتنا يوقنون) وانه اظهر السنة لما اضطرب امر الدين في شرق الارض وغربها قريبا من حتى كاد ان يذهب وصار العلماء بين منقلب ومرتب ومداهن وشاك فاظهر الحق وبين اعلامه حتى استقر الدين كما اظهر ابو بكر الحق لاهل الردة حتى قيل هو الصديق وقال ابو يعلى : سمعت علي بن المديني يقول ان الله اعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث ابو بكر الصديق يوم الردة ، واحمد بن حنبل يوم الحنة ، وقال الخلال : حدثني الميمني سمعت علي بن المديني يقول : ما قام احد بامر الاسلام بعد

رسول الله ﷺ ما قام احد بن حنبل قلت يا ابا الحسن ولا ابو بكر الصديق؟
 قل : ولا ابو بكر الصديق ان ابا بكر الصديق كان له اعوان واصحاب
 واحمد بن حنبل لم يكن له اعوان ولا اصحاب ، واعطي من الصبر على مر الله
 في الضراء والسرا حيث تداوله اربعة خلفاء بعضهم بالضراء ولاخفة بعضهم
 بالسرا والكرامة فلم يتغير عن دينه لا مخافة هؤلاء ، واذا هم له ولا لموافقة هؤلاء ،
 واكرمهم له هذا شي . لم يتل احد من الائمة به فكان استحقاقه لمنصب
 الامامة بنص القرآن اقوى من غيره ولهذا المهم الله الامة خاصتها وعامتها وهم
 شهداء الله في الارض على تلقيه بالامامة فيقال قال فلان : قل فلان وقال
 الامام احمد يقول ذلك المصدقون وان لم يكونوا من اتباعه ايضا فانه
 قد اشتهر عند جميع الامة انه امام السنة حتى رضى عامة اهل السنة اما ما في
 السنة الاعتقادية وان خالفوه في بعض مسائل الاحكام فتجد خلقا كثيرا من
 ائمة اصحاب مالك والشافعي واهل الحديث يقول احدهم : انا على اعتقاد احمد
 ابن حنبل وانا في الفروع على مذهب فلان ومن لم يقل ذلك منهم فانه لا يخالفه
 وان لم ينتسب اليه بل قد يقول القول . الك والشافعي والظاهر لاحد بن حنبل
 حتى ان المتكلمين الذين نسبوا الى الذب عن السنة كابي محمد بن كلاب وابي
 عبد الله بن مجاهد وابي الحسن الاشعري انما صار لهم قول عند من اتبعهم
 باتباعهم لمقاتلته رذيلهم عنها ونسبهم اليه والى اصحابه كما ذكره الاشعري في
 كتابه الابانة وفي كتاب لمقالات وكما تدل عليه مصنفاتهم فانه قال في
 الابانة ، لما قيل له قد انكرت ما قاله الجهمية والروافض والخواارج ، نحوهم ،
 فيقول من تقولون وبدين مر تدننون ؟ فقال : تأخذ بكتاب الله وسنة نبيه وجماع

المسلمين وبما كان عليه شيخنا وامامنا احمد بن حنبل نظر الله وجهه ورفع درجته واجزل شربته قثرون ولما خالفه مخالفون لانه الامام الفضل والرئيس الكامل الذي بان الله به الحق ودفع به الضلالة وارضح به المنهاج وقمع به المبتدعين وزينغ لرائفين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير منهم وحتى انه استفاض عند اهل اليمن ان جماعة من الفقهاء من اصحاب الشافعي وغيره تمجروا في الاعتقاد فصلوا ودعوا الله دعاء المضطر الى ان يهديهم فرأوا النبي ﷺ في المنام فاسرهم باعتقاد احمد وقد رأوا في ذلك من المنامات ما يضيق هذا الموضع عن احصائها ومناجات المؤمنين اذا تواطأت على وجه واحد لم تكن الا حقا كما دل عليه قول النبي ﷺ وحتى ان جماهير الاولياء والصالحين واثبتهم لا يميلون الا الى طريقته لا سيما في الاصول حتى روى الامام يحيى بن يوسف الصرصري عن الامام ابي الحسن علي بن اديس ذي الكرامات الظاهرة قال قلت للشيخ عبد القادر : هل كان لله ولي على غير اعتقاد احمد بن حنبل؟ قال : لا لا كان ولا يكون وتحقيق ذلك انه انتهى له من نصوص النبي ﷺ واصحابه والتابعين في مسائل الاصول ما لم ينته الى غيره يقينا وله في ذلك من الكلام الكثير والدعاء اليه ما ليس لغيره فاذا كان اماماً في السنة لاصلية ومقاله راجح على غيره فيها والناس بعده تبع له كان هذا مرجعا له في السنة الفرعية لان العلم بالاصول يقوى على العلم بالفروع وايضا فانه كان اخر الائمة وجمع طرائقهم وطرائق غيرهم فانه جالس ابا يوسف ومحمد او كتب كتب لربي وحفظها وجالس سفيان بن عيينة والشافعي وغيرهما من فقهاء الحجاز وفقهاء الحديث وجالس يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح وكلهم في الفقه على طريق اهل الحديث واطلع من نصوص

الشيء عليه السلام الصحابة والتابعين علي ما لم يطلع عليه غيره. مرع شهادة الشافعي وغيره له بانه لم يكن في بغداد ائمة منه وانه لم يكن في الدنيا مثل بغداد. هو شاب له بضع وثلاثون سنة فمن كان بهذه المثابة كان قد اجتمع عنده علوم الناس مع قهه وتقواه فيكون اختياره اقرب من اختيار غيره فعلوم مالك والشافعي اجتمعت له الى غير ذلك مما ذكره العلماء من فضائل ومزاياه التي امتاز بها على من سواه ثم ذكر الملحد كلاماً لا لفائدة في الجواب عنه.

ثم قال المعارض : ولا خلاف بين المسلمين بان اختلاف لائمة في الفروع هو عين الرحمة من الله تعالى الى آخر كلامه .

والجواب ان يقال : هذا الكلام لا ينبغي ان يؤخذ على اطلاقه وعمومه بل يقتصر به في اختلاف التنوع مما قد شرع جميعه لكن المكرره المحرم المذموم من ذلك المعاديات فيه والمواالات فيه والتعاسد والتدابير والتقاطيع والنهي والحسد واردة العلم في الارض والاختلاف المذكور ربما قد يكون من طريقتان مشروعتان ورجل او قوم قد سلكوا هذا الطريق وآخرون سلكوا الاخرى وكلاما حسن في الدين ثم الجهل والظلم يحمل على ذم احدهما او تفضيلها بلا قصد صالح او بلا علم او بلاية وبلا علم وما الاختلاف المذموم مطلقا فهو اختلاف التضاد

وهو القول المتنافيان اما في الاصول واما في الفروع عند الجمهور الذين يقولون لمصيب واحد ولا فن قل ان كل مجتهد مصيب فعدله هو من باب اختلاف التنوع لا خلاف التضاد لا القولين يتنافيان لكن تجدد كثير من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ار معه دليل يقتضي

حقاً ما فيرد الحق في لاصل هذا كله حتى يبقى هذا مبطلاً في البعض كما كان
الادل مبطلاً في الاصل وقام الكلام في هذا مذكور مبـ وط في « اقتضا الصراط
المستقيم » الشيخ « لا سلام ابن تيمية قدس الله روحه بحسن اراد الوتوف عليه فليراجعه
هاك رب الله التوفيق » واما ما ذكره عن الشيخ عبد النبي النابلسي عن والده
من الحديث الذي رواه البيهقي في المدخل بسنده عن ابن عباس فلم يذكر له
اسناداً واذا لم يذكر له اسناداً فلا يعتمد عليه ولا يعول عليه ومثل هذا
لا تثبت به لاحكام الشرعية الا بعد ذكر رواقه وانهم عدول اثبات ليس
فيهم مجروح ولا مفيوز والله اعلم بصحته .

وما ذكر بعد ذلك من قوله : ان الائمة الاربعة ضبطوا في كتبهم
التفسير والحديث بقصد العمل بها فلذا تجروا وجه صفة ما دونوه وما اتفق
عليه الصحابة واختلفوا فيه واما كان عليه التابعون بعد الصحابة وائمة الحديث
ما دونوه بهذا القصد ولا تتبعوا فيه احوال الصحابة والتابعين بل دونوه لاجل
حفظه فلذا ما كان مقصدهم تجري ما تجروه الائمة سيما ان الاربعة سبقوهم لبيان
ما يجوز التمسك والتعامل فيه وما لا يجوز الى آخره

فالجواب : ان يقال هذا من الخط الواضح والافك القاضح ومن اعظم
الكذب والجراة على منصب ائمة الحديث واهتضامهم بهذا القصد الحبيث ومن
المعلوم بالضرورة ان ائمة الحديث انما دونوا ما دونوه من الحديث عن النبي ﷺ
انما هو لقصد العمل به وقصد حفظه ضبطه كما قصد ذلك ائمة الاربعة
وكا ايضاً من المعلوم بالضرورة ان ائمة الحديث كانوا في العلم بالتاسخ
واتسوخ العام والخاص والمقيد والمطلق والمجمل والمفصل والظاهر والمضمر

كلا ائمة الاربعة بل الائمة الاربعة من احاد الالوف المؤلفة من قمة الحديث
 الا انهم من افضلهم واشدهم اهتماما وكان اهتمامهم جميعا بما يصلح الامة وينفعها
 ويدفع عنهم الحرج في ذلك معلوما مشهورا عند من اصفى الله سريره ونور
 بصيرته .



(فصل)

ومن اشنع خطأ لو ضح رسو. قصده القاضح ما ذكره بقوله : فهذه كلها احاط الائمة الاربعة واصحابهم باطرافها وما تركوا فيها زيادة لمستريد حال كون قمة الحديث ما تعرضوا لشيء منها البتة بل سردوا الاحاديث سردا في ابوابها على علائها فاذا وجدتم حديثا في البخاري او غيره في مسألة ومثله في موطأ ما ك مثلا احدهما فيه تشديد والثاني فيه ترخيص لكم في معرفة الناسخ قد جرحوه على المنسوخ وهكذا في سائر الاقسام التي تترقف صحة الحكم على معرفتها وانتم لا تجدون في كتب الحديث بيانا ولا اشارة تهديكم الى الصواب ، الى آخره . وهذا فيه من الجراة والظلم والكذب ما يفيد شدة عبارة هذا المعترض وعدا له لائمة الحديث وتنقص لهم راعتضامه لمقامهم الاسنى ومنصهم الاعلى الذي يتقاصر عنه المتطاول ويحسر دونه في مهاه النعمي كل غوي وجاهل ولعمري ان قمة الحديث قد احاطوا بها علما وفصلوا احكامها حكما فحكما وبيان ذلك بما ذكره شمس الدين بن القيم رحمه الله فقال في كتابه « الوابل الصيب في الكلم الطيب » : وفي الصحيح من حديث ابي موسى عن النبي ﷺ قال : (مثل ما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها طائفة اجادب امسكت الماء فسقى الناس وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى اثما هي قيمان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ونفع بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك أسا ولم يقل هدى الله الذي ارسلت به فجعل النبي ﷺ الناس بالنسبة الى الهدى والعلم ثلاث طبقات الطبقة الاولى ورثة الرسل والانبياء.

عليهم الصلاة والسلام وهم الذين قاموا بالدين علما وعَمَلا ودعوا الى الله عز وجل
ورسوله ﷺ هؤلاء اتباع الرسل صلوات الله عليهم وسلامه حقا وهم بمنزلة
الطائفة الطيبة من الارض التي زكت فقبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب
الكثير فزكت في نفسها وزكى الناس بها هؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في
الدين والقوة على الدعوة ولذلك كانوا ورثة الانبياء صلى الله عليهم وسلم الذين قال الله
تعالى فيهم (واذكروا عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار) الابصار في
دين الله عز وجل فابا ابصارهم يدرك الحق ويعرف وبالقرى ويتمكن من تبليغه
وتنفيذه والدعوة اليه فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم والفقه في الدين
والبصر بالتأويل ففجرت من النصوص انهار العلوم واستنبطت منها كنوزها
وزرعت فيها فما خاصا كما قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد
سئل : هل محصكم رسول الله ﷺ بشي . دون الناس ؟ فقال : لا والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة الا فيها يؤتيه الله عبدا في كتابه فهذا انهم هو بمنزلة الكلأ
والعشب الكثير الذي انبتته الارض وهو الذي تميزت به هذه الطبقة عن الطبقة
الثانية فانها حفظت النصوص وكان همها حفظها وضبطها فوردتها الناس وتلقوها
منهم فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها وغوامضها واسرارها وانجزوا فيها
وبذروها في ارض قابلة للزرع والنبات ووردوها كل بحسبه قد علم كل ناس
مشر بهم وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي ﷺ نظر الله مرأى سمع مقالتي
فوعاها وادها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو
افقه منه وهذا عبد الله بن عباس جبر الامة وترجمان القرآن مقدار ما سمعه من
النبي ﷺ نحو العشرين حديثا الذي يقول فيه سمعت ورايت وسمع الكثير
من الصحابة وبورك له في فهمه والاستنباط منه حتى ملا الدنيا علما وفقها

قل : ابر محمد بن حزم وجمعت فتاويه في سبعة اسفار كبار وهي بحسب
 ما بلغ جامها والا فاعلم ابن عباس كالبهر وقها قال ابر محمد بن حزم وجمعت
 فتاويه في ستة اسفار كبار وهي بحسب ما بلغ جامها والا فاعلم ابن عباس
 كالبهر وفقه واستنباط وفقه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس وقد
 جمع كذا سمعوا وحفظ القرآن كما حفظوا ولكن ارضه كانت من اطيب
 الاراضي واقبلها للروح فبذر فيها النصوص فانبتت من كل زوج كريم وذلك
 فضل الله يوتي به من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وابن تقي فتاوى ابن عباس
 وتفسيره واستنباطه من فتاوى أبي هريرة وتفسيره وابو هريرة احفظ منه بل
 هو حافظ الامة على الاطلاق يؤذي الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درسا
 فكانت همت معروفة الى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه وهمة ابن عباس
 معروفة الى التفقه والاستنباط وتفجير النصوص وشق الانهار منها واستخراج
 كنوزها ؟ وهكذا الناس بعده فمان : قسم حفاظ معتون بالضبط والحفظ
 والاداء كما سمعوا ولا يستنبطون ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه وقسم معتون
 بالاستنباط واستخراج الاحكام من النصوص والتفقه فيها فالاول كلبي زرعة
 وابي حاتم وابن دارة وقبلهم كبدار محمد بن بشار وعمرو الناقد وعبد الرزاق
 وقبلهم كمحمد بن جعفر غندر وسعيد بن ابي عروبة وغيرهم من اهل الحفظ
 والاتقان والضبط لا سمعوه من غير استنباط في تصرف واستخراج الاحكام
 من الفاظ النصوص والقسم الثاني كما لك والشافعي والاوزاعي . اسحاق والامام
 احمد بن حنبل والبخاري وابي داود ومحمد بن نصر المروزي واسألهم ممن جميع
 الاستنباط والفقه الى اية هاتين الطائفتان وهما اسعد الخلق بما يثبت الله تعالى
 به رسوله ﷺ وهم الذين قبلوه ورفعوا به راسا واما الطائفة الثالثة وهم اشقى

الخلق الذي لم يقبلوا هدى الله ولم يعرفوا به رأسا ولا حفظ ولا فهم ولا رواية ولا دراية ولا دعاية ، فالطبقة الاولى هل رواية ودراية ، والطبقة الثانية اهل رواية ورعاية ولمهم نصيب من اندراية بل حظهم من الرواية الوفرة ، والطبقة الثالثة الاشقياء لا رواية ولا دراية ولا رعاية انهم الا كالا نعم بل هم اضل سبيلا فهم الذين يضيقون الديار وينلون الاسعار ان همه احدثهم الا بطنه وفرجه فان ترقى همته فوق كان همه مع ذلك لباسه وزينته فان ترقى همته فوق ذلك كان في داره وبستانه ومركوبه وان ترقى همته لما فيه رياسة والانتصار للنفس الفضية قد ارتفعت همته عن نصرة النفس الكلية الى نصرة النفس السبعية فلم يعطها احد من هولاء فان النفوس ثلاثة كلية وسبعية وملكية فالكلية تقنع بالمعظم والكسرة والجيفة والمذرة ، والسبعية لا تقنع بذلك بل لقهر النفوس تريد والاستملاء عليها بالحق والباطل ، واما الملكية فقد ارتفعت عن ذلك وشمرت الى الرفيق الاعلى فبهتت العلم والايمان ومحبة الله تعالى والانابة اليه والطمأنينة به والسكون اليه واثيرا محبته ومرضاته وانما تأخذ من الدنيا ما تأخذ لتستعين به على الوصول الى فاطرها وربها ووليها لا لتقطع به عنه ، انتهى . فتأمل ما ذكره بن القيم رحمه الله تعالى حيث جعل من القسم الذين اعتنوا بالاستنباط واستخراج الاحكام من النصوص والتفقه من ائمة الحديث كالاوزاعي واسحاق بن راهويه والبخاري وابي داود ومحمد بن نصر المروزي وامثالهم ممن لا يحصي عددهم الا الله وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتابه (الانتصار لاهل الاثر) بعد ان ذكر كلا طويلا قل فنقول من المعلوم ان اهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال ويمتازون عنهم بما ليس عندهم فان المنازع لهم لا بد ان يذكر فيما يخالفهم فيه طريقا آخر

مثل المقول والرأي والمحااجة والمكاشفة ونحو ذلك وكل هذه لاهل الحديث صفوتها وخلاصتها فهم اكل الناس عقلا واعد لهم قياسا واصوبهم رأيا واسد هم كلاما واصحهم نظرا واهداهم استدلالا واقومهم جدلا واقوم فراسة واصدقهم الهاما واحدهم بصرا او مكاشفة واصوبهم سمعا ومخاطبة واعظمهم واحسنهم وجد ، وذوقا وهذا للمسلمين بالنسبة الى سائر الأمم ولا هل السنة والحديث بالنسبة الى سائر الملل فمن استقرأ احوال العالم وجد المسلمين احد واسد عقلا وانهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والاعمال اصناف ما يناله غيرهم في قرون واجيال وكذلك اهل السنة والحديث تجدهم كذلك وذلك لان اعتقاد الحق الثابت يقوي الادراك ويصححه قال تعالى : (والذين اهتموا بازادهم هدى) وغير ذلك وهذا يعلم تارة بموارد النزاع بينهم وبين غيرهم فلا تجد مسألة خولفوا فيها الا تبين الحق معهم وتارة باقرار مخالفينهم ورجوعهم اليهم دون رجوعهم الى غيرهم وتارة بشهود المؤمنين الذين هم شهداء الله في الارض وتارة بان كل طائفة تعتصم بهم فيما خالفت فيه الاخرى وتشهد بالضللال على من خالفها اعظم مما تشهد به عليهم فاما شهادة المؤمنين فمذاظاهر معلوم بالحس والتواتر لا تجد في الامة احدا اعظم مما عظموا به ولا تجد غيرهم يعظم الا بقدر ما وافقهم فيه كما لا ينقص الا بقدر ما خالفهم فيه حتى انك تجد المخالفين لهم كلهم وقت الحقيقة يقر بذلك كما قال الامام احمد : اية ما بيننا وبينهم يوم الجنايز ، فان الحياة سبب اشتراك الناس في المعاش يعظم الرجل طائفته فاما وقت الموت فلا بد من الاعتراف بالحق من عموم الخلق ولهذا لم يعرف في الاسلام مثل جنازته وانما نبل عند الامة باتباع الحديث والسنة وكذلك الشافعي واسحق ومالك والشورى والبخاري وغيرهم انما نبلوا عند الامة وقبل قولهم بذلك ، وما تكلم فيمن تكلم فيه منهم الا بسبب المراضع التي لم يتفقدوا

ما ابتغتها من الحديث والسنة وكذلك المسائل الاعتقادية لم ينل احد من الطوائف عند الامة الا بما معه من الاثبات والسنة ، فالمعتزلة اولا وهم فرسان الكلام ، انما يحمدون ويعظمون عند اتباعهم ومن يفض عن مساوئهم بما وانتقوا فيه من مذهب اهل السنة ورددوا على الرافضة بعض ما مخرجوا فيه عن السنة من امامة الخلفاء وعدالة الصحابة وقبول الاخبار وتحريف الكلم عن مواضعه والتأويل في علي ونحو ذلك ، وكذلك الشيعة المتقدمون كانوا يرجعون على المعتزلة بما خالفهم فيه من اثبات الصفات والقدر والشفاعة ونحو ذلك وكذلك كانوا يستحمدون بما خالفوا فيه الخوارج من تكفير عثمان وعلي وغيرهما وما كفروا به من المسلمين من الذنوب ويستحمدون بما خالفوا فيه المرجئة من ادخال الواجبات في الايمان ولهذا قالوا بالمعتزلة وان لم يهتدوا الى السنة المحضة وكذلك متكلمة اهل الانبيات مثل الانبيائية والكرامية والاشعرية انما قبلوا واتبعوا واستحمدوا الى عموم الامة بما اثبتوه من اصول الايمان من اثبات الصانع وصفاته واثبات النبوة والرد على اهل التناقض النفاة وبيان تناقض حججهم وكذلك استحمدوا بما ردوه على الجهمية وغيرهم من انواع المقالات التي يخالفون فيها السنة فحسناتهم نوعان : اما موافقة اهل الحديث واما الرد على من خالفهم ، ولم يتبع احد مذهب الاشعرية ونحوه الا لهذين وكلاهما وكل من انتصر له انما ينتصر له بذلك لا يمتحنون له عند الامة وعلمائها وامره بها الا بهذين الوصفين كالبهقي والقشيري وابن عساكر ولولا انه كان من اقرب بني جنسه بذلك لا لحق بطبقة الذين لم يكونوا كذلك كشيخه ابي علي ورفيقه ابي هاشم لكن له من موافقة اهل الحديث في الصفات والقدر والشفاعة والخوض والصراط والميزان وله من الردود على المعتزلة وغيرهم وبيان تناقضهم ما اوجب ان يمتاز بذلك عن ائلك ويعرف

له قدره فقد جعل الله لكل شئ قدرا لكن الموافقة التي فيها قهر المخالفين
واظهار فساد قوله هي من جنس المجاهد المنتصر فالراد على اهل البدع مجاهد
حتى كان يحيى بن يحيى يقول: الذب عن السنة افضل من الجهاد ، والمجاهد قد
يكون عدلا في سياسته وقد لا يكون وقد يكون فيه فجور كقوله ان الذي
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا اخلاق لهم ، ولهذا مضت السنة ان
ينرا مع كل امير برا كان او فاجرا ، والجهاد عمل مشكورا لصاحبه في الظاهر
ونفع النية الحسنة مشكور باطنا وظاهرا ووجه شكره نصره للسنة والدين
فهكذا المنتصر للاسلام والسنة يشكر على ذلك من هذا الوجه فحمد الله رجال
عند الله ورسوله والمؤمنين بحسب ما وافق روية دين الله اذا الحمد انما يكون على
الحسنات وهي ما وافق طاعة الله ورسوله من التصديق بخبر الله والطاعة لامره
وهذا هو السنة فالخير كله باتفاق الامة فيما جاء به الرسول ﷺ وكذلك ما ينم
من يذم من المنحرفين عن الشريعة الا بمخالفة ذلك ولهذا ذم السلف اهل الكلام
من الصفائية كابن كلاب والاشعري لحفاؤه عليهم او اعراضهم عنه او اقتضا
اصل قياس مهدره رد ذلك كما يقع نحوه في المسائل العملية فان مخالفة العلم
الصحيح الايمان انما يكون لعدم علمه به او لاعتقاد صحة ما عارضه لكن هو
فيما ظهر من السنة وعظم امره يقع بتفريط في المخالف وعدوان فيستحق من
الذم ما لا يستحقه في الرد الخفي وكذلك فيما يوقع الفرقة والاختلاف يعظم امر
المخالفة للسنة ولهذا لما اهتم كثير من الملوك والعلماء بامر الاسلام وجهاد اعدائه
حتى صاروا يلغونون الرافضة والجهمية وغيرهم على المنابر حتى لغنوا كل طائفة
راوا فيها بدعة فلغنوا الكلابية والاشعرية ، كما كان في مملكة محمود بن سبكتكين
وفي درلة وكذلك الخليفة القادر بما اهتم بذلك ورفعوا اليه امير

القاضي ابي بكر ونحوه وهو ابيه حتى كان يحتفى وانما تستر بذهب احمد ثم
 زولي النظام وسعوا في رفع اللمة واستفتوا من استفتوه من فقهاء العراق كالدعائي
 والحفني والي اسحق الشيرازي وفتواهما بحجة على من بخراسان من الحنفية
 والشافعية وقد قيل ان ابا اسحق استغنى من ذلك فآلزموه وانتوا بان لا يجوز
 ولبيتهم بوعلى الدعائي بانهم طائفة من المسلمين وعلى ابو اسحاق بان لهم ذبا
 يوردا على اهل البدع فلم يمكن المفتي ان يعمل رفع الدم الاجماعة الحديث ولهذا
 كان ابو اسحاق الشيرازي يقول انما نفقت الاشعرية عند الناس بانتسابهم الى
 الجبائية وهذا ظاهر عليه وعلى ائمة اصحابه في كتبهم قبل وقوع الفتنة القشيرية
 نيفداد ولهذا قال ابن عساكر في مناقبه : ما زالت الجبائية والاشاعرة في قديم
 الدهر متفقين حتى حدثت فتنة بين القشيري ثم بعد حدوث الفتنة وقبلها لا تجد
 من يمدح الاشعرية الا اذا وافق الحديث ولا يذمه من يذمه الا بخالفة السنة
 والحديث وهذا اجماع من جميع هذه الطوائف على تعظيم السنة والحديث
 واتفاق شهادتهم على ان الحق في ذلك ولهذا تجد اعظمهم موافقة لائمة السنة
 والحديث اعظم عند جميعهم ممن هو دونه فالاشعري نفسه لما كان اقرب الى قول
 احمد ومن قبل كان عندهم اعظم من اتباعه والقاضي ابو بكر الباقلاني لما
 كان اقربهم الى ذلك كان اعظم عندهم من غيره واما مثل ابي المعالي والي
 حامد ونحوهما ممن خالفوا اصوله في مواضع فلا تجدهم يعظمون الا بآفاقوايه
 بالسنة والحديث وبما رده مما يخالف السنة والحديث وبهذا القدر يتحلون السنة
 وينحلونها والا لم يصح ذلك الى آخر ما ذكر رحمه الله ، فهذا ما ذكره العلماء
 المعارفون بالله وبدينه وسنة نبيه ومقادير العلماء الافاضل والائمة الامثال الذين
 حفظ الله بهم دينه وحموا عن تلاعب هؤلاء الزنادقة جعلوا فقهاء ائمة الحديث

حملة السنة والقرآن وائمة اهل العلم والايمان لا يعرفون شيئاً من الاحكام ولا يستبطنونها من نصوص الكتاب والسنة ولا يبنوا في كتبهم للناس ما يتبدون الله به ويتعاملون فيه بل كان همهم حفظ الحديث وضبطه من غير معرف لعله وناسخه ومنسوخه ومقيدته ومطلقه ومجمعه ومفصله وغير ذلك ثم ما سمعت نفس هذا الملحد حتى عهد الى امام اهل الحديث وفقههم ومقدمهم في الجرح والتعديل محمد بن اسماعيل البخاري والى ابي دارود السجستاني فزعم انها لم يبتنا في كتابيها الناسخ والمنسوخ واما غيره من ائمة اهل الحديث فلم يبنوا ذلك بل سردوا الاحاديث سرداً وهذا لا يقوله الا من اعى الله بصيرة قلبه وقد كان في ابراز كلامه هذا وتحريره بلفظه لاهل العلم بالله وبدينه وشرعه كفاية في بيان مخزيه الفاضح وخطائه الواضح لكن ما سمعت نفسي الا بذكر هذه الاشارة اليسيرة ليتنبه من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد لمظلم جناية هؤلاء الزنادقة الذين يتطلعون بالدخول في جملة اهل العلم وهم في الحقيقة من اعداء علماء الشريعة المحمدية وحملتها اهل الملة الخفيفة الذين هم ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلام المهدي ومصاييح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا وهم المعنيون بقوله ﷺ « لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم كذلك » قال الامام احمد رحمه الله : ان لم يكونوا اهل الحديث فلا ادري منهم وكذلك ايضاً ما ذكره بعد ذلك بقوله : ورأيت في كثير من ابواب البخاري ، احاديث قد اجمعت الامة على ان احكامها منسوخة ولا تجدد في البخاري حديثاً يشير لشيخ واحد منها وامثال هذا يكاد لا يحصى الى آخر كلامه وهذا ايضاً من الخمازي التي انتضح بها بين الامة فانه لم يسبقه الى هذا

المخرقة سابق ولم يتفوه بها قبله مشاقت ولا منافع بل جميع اهل السنة و الجماعة يشهدون له بالصحة التي لم يشاركه في شروطها احد من الخلائق واجمع العلماء على انه ليس تحت اديم السماء كتاب اصح من صحيح البخاري فكيف يحل هذا المشقة بالمشاقت ويأري ، ثم نقول : من هؤلاء الامة التي اجمعت على ما ذكرته من الاحكام المنسوخة في صحيح البخاري وقد اعتنى ائمة اهل الحديث من اهل الجرح والتعديل ومن بعدهم بالنظر في احكامه غاية الاعتناء فما وجدوا الى ما ذكرته - ايها الملحد - سيلاولا على ما مخرقت به من الانتقاد ليلا فكيف تجد ذلك وانت لست من اهل العلم في شيء ولا تعرف الحمي من الميت ؟

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد
وقال آخر :

وقل للعيرن الرمد للشمس اعين سواك تراها في مفيب ومظلم
وسامع نفوسا اطفأ الله نورها باهرتها لا تستفيق ولا تعي

وما ذنب ائمة اهل الحديث عند هؤلاء الملاحدة الا انهم اعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله ولم يقدموا عليها قول احد من الخلق كانوا من كان وتركوا لاجلها زي فلان وفلان فلذلك لم يكونوا عنده على ثقة من المعرفة والاتقان وليس لهم قوة على استنباط الاحكام من النص ص على اصح استنباط واتمه بيان ولعمري ان النصوص ضامنة بذلك وقد فاز بقصب السبق اليها حملة السنة والقرآن ، قل ابن القيم رحمه الله :

فاعجب لعيان البصائر ابصروا
 وراوه بالتقليد اولى من
 وعموا عن الوحين اذ لم يفهموا
 قول الشيخ اتم تبياناً من
 النقل نقل صادق والقول من
 وسواه اما كاذب او صح لم
 افستوي الثقلان يا اهل النبي
 هذا الذي القى المداوة بيننا
 نصرنا الضلالة من سفاهة رأيهم
 ولنا سلوك ضد مسلكهم فما
 انا ابينا ان ندين بها به
 انا عزلناها ولم نعبأ بها
 من لم يكن يكفيه ذان فلا كفاه
 من لم يكن يشفيه ذان فلا شفاه
 من لم يكن يغنيه ذان رماه رب
 من لم يكن يهديه ذان فلا هداه
 ان الكلام مع الكبار وليس مع
 ارساخ هذا الخلق بل اتاناه
 يكون المقلد صاحب البرهان
 سواء بغير ما برهان
 منهاهما عجبا لذا الحرمان
 الوحين لا والواحد الرحمان
 ذي عصمة في غاية التبيان
 يك قول مصرم وذو تبيان
 والله لا يتأثر النقلان
 في الله نحن لاجله نحمان
 لكن نصرنا موجب القرآن
 رجلان منا ، قط ، يلتقيان
 دانوا من الآراء والبهتان
 يكفي الرسول ومحكم الفرقان
 الله شر حوادث الازمان
 الله شر حوادث الازمان
 الدرس بالاعدام والحرمان
 الله سبل الحق والايمان
 تلك الاراذل سفلة الحيوان
 حيف الوجود واخبت الانان

انتهى . ثم ان هذا الماحد ذكر بعد هذا ان من علماء المتقدمين منهم من
 اعلام الفقهاء واجلا المحدثين والمفسرين والاولياء والفلاسفة والحكباء من اهل
 السنة واذا كان الفلاسفة وحكماؤهم عنده من اهل السنة وانهم على مذاهب

الاثمة الاربعة فقد سقط الكلام معه لان قد كان من المعلوم بالضرورة من دين
 الاسلام ان هؤلاء لم يكونوا من اهل الاسلام فضلا عن ان يكونوا من اهل
 السنة ولا ادري ما مراده بالمذهب الخامس ؟ يعني بهم من اخلصوا العبادة لله
 وحده لا شريك له وتركوا عبادة ما سواه من الانبياء والارباب والدالحين
 والاحبار والاشجار والطواغيت فلم يشركوا بالله شيئا رجدا متابعة الرسول
 ﷺ لم يقدموا على قوله قول احد من البشر كائناً من كان ؟ فان كان هذا
 هو المذهب الخامس عنده فليشهد الثقلان انا على هذا المذهب وان سماه اعداء
 الله ورسوله مذهباً خامساً عليه نحيا وعليه غوث وعليه نبث ان شاء الله تعالى :
 فان كان ديننا خامساً دين محمد شفيع الوري الهادي الى منهج الرشد
 لديكم ومن يأتي به متوهم بدعوى ذوى الاشرك والكفر والردى
 فنشهدكم انا على ذلك الذي وان كان قد سماه اعداء دينه
 فذلك لا يجدى لدى كل منصف ومن كان لا يدي واپس بعالم
 وما ضرتنا ان قد تجارى بسبنا فليس بضر السحب كلب ينعه
 ودونك ما 'بداه' (عمران) ذر التقى فقد قال ما يشفي الاوام من الصدى
 شفيع الوري الهادي الى منهج الرشد على غير دين المصطفى كامل المجد
 وتلقيهم اهل الهدى بالذي يردى اثابته المعصوم افضل من يهدى
 ايشنا. ديناً خامساً قول ذي اللد عليم بما يجدى وما ليس بالمجدي
 فقواله مردودة عند ذي القدر ذر النفي والاشراك من كل مرتد
 كذلك سب المعتدي لذري الرشد وذو العلم والانصاف في كل ما يبدى
 ويكمد اكباد الفراء ذري الجعد

قال الشيخ ملا عمران بن رضوان اسكنه الله أعالي الجنان :
 ان كان تابع (محمد) متوهابا فانا المقر بأنني وهابي
 أنفى الشريك عن الاله فليس لي
 لا قبة ترجى ولا وثن ولا
 كلا ولا شجر ولا حجر ولا
 ايضا ولست مطلقا لتيسر
 لرجاء نفع او لدفع بلية
 والابتداع وكل امر محدث
 ارجو باني لا تقاربه ولا
 وامر آيات الصفات كما اتت
 والاستواء فان حسي قدوة
 كالشامي ومالك والي حنيفة
 وكلام ربي لا قول عبارة
 بل انه عين الكلام اتى به
 هذا لذي جاء الصحيح بنصه
 ونبصرنا من جاء معتقدا به
 جاء الحديث بغربة الاسلام فذا
 هذا زمان من أراد نجاته
 خير له من صاحب متجهم
 مها تلى القرآن قال عبارة
 واذا تلى آتي الصفات مخوض في
 الله اعمالي الجنان :
 رب سوى المتفرد لوهاب
 قد له سبب من الاسباب
 عين ولا نصب من الانصاب
 او حلقة او ودعة او تاب
 الله ينقضي ويدفع مالي
 في الدين ينكره اولو الالباب
 ارضاه ديننا وهو غير صواب
 بخلاف كل مؤل مرتب
 فيه مقال السادة الاقطاب
 وابن حنبل التقي الابرار
 كمال ذي التاويل في ذا الباب
 جليل ينسخ حكم كل كتاب
 وهو اعتقاد الآل والاصحاب
 صاحوا عليه مجما وهابي
 بك المحب لقربة الاحباب
 لا يعتمد الا حضور كتاب
 ذي بدعة يمشي كشي غراب
 اي انه كترجم لخطاب
 توليه محوذا بنو حباب

فانه يجمعنا ويحفظ ديننا من شر كل معاند سباب
 ويؤيد الدين الحنيف بعصبة متمكين بسنة وكتاب
 لا يأخذون برأيهم وقياسهم ولهم الى الوحين خير مآب
 لا يشربون من المكدر انما لهم من الصافي لذ شراب
 قد اخبر المختار عنهم انهم غرباء بين الامل والاصحاب
 في منزل عنهم وعن شطحاتهم وعن الغلو وعن بناء قباب
 سلكوا طريق السابقين على الهدى ومشوا على منهاجهم بصواب
 من اجل ذا اهل الغلو تنافروا منهم فقلنا ليس ذا بمعجب
 نفر الذين دعاهم خير لورى اذ لقوه بساحر كذاب
 مع علم بامانة وديانة وصيانة فيه وصدق جواب
 صلى عليه الله ما هب الصبا وعلى جميع الال والاصحاب
 انتهى ، ولا شك عند من اصفى الله سريره ونور بصيرته انهم كانوا على
 الحق . على ما كانت عليه الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة وانهم ان شاء الله
 تعالى سيحشرون تحت لواء محمد ﷺ لانهم ، والله الحمد والمه ، هم اتباعه على
 الحقيقة الثمون بدينه والمعتصمون بكتب الله وسنة رسوله ولو كره الكافرون
 ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ، وما ذكره من لوعة وما يوه به من القباحة
 لانكافيه على ذلك بل نقول حسبنا الله ونعم الوكيل (ربنا لا تجعلنا فتنة
 للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم .)

فصل

قال الملحد : المسألة الثانية في التوسل : الزيارة ثم ذكر مغرقة لافائدة في الجواب عنها ، ثم قال : وقد يرمي الانسان في شرك الشرك من طريق الطاعة كما روى الوهابيين واخوانهم باغوائهم على ان التوسل يجيء الرسول عليه الصلاة والسلام : زيادة قهوه الشريف شرك بالله ومناف للتوحيد واغواهم بما جاء في القرآن العظيم بحق المشركين فذهب بايمانهم تحت ستار العبادة وغرس في قلوبهم بغض رسول الله ومعاداته بتعطيل الطاعة ففسروا الزيارة بمعاني عبادة الالهة وشبهوا التوسل بما يفعل مشركو العرب وغيرهم ، فانظر ما اشقاهم واحقهم وابعدهم عن الحق ولو صبح لهم هذا التايل الباطل لكانوا هم اشد الناس شركا لانهم يزودون الامراء والحكام ويترفلون اليهم ويتوسلون ببعضهم في حوائجهم بكرر قول وعمل وربما غاب املهم بما يرجون الى آخر كلامه .

والجواب ، ومن الله استمد الصواب ، ان يقال لهذا الملحد الضال المضل الذي حتم الله على قلبه وصممه وجعل على بصره غشاوة فوقع في شرك الشرك العظيم ونهج منه المنهج الوخيم وسلك في طريق اصحاب الجمع ونكب عن طريقة اهل الدين القويم والصراط المستقيم فبعدا للقوم الظالمين : قد كان من المعلوم ان الوهابية لا يقولون ان التوسل بذات النبي ﷺ وجاهه وحقه وزيادة قهوه الشريف شرك بالله بل هذا من الكذب الموضوع على الوهابية وهم ، والله الحمد ، فيما يقولونه وينتحلون على صراط مستقيم ولا يقولون يجهل الجاهلين وانتحل الباطلين الزائعين عن الدين القويم ، بل يقولون ان التوسل يجيء النبي ﷺ من البدع المحرمة المحدثه في الاسلام لانه لم يرد نص عن رسول الله ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ولا من بعدهم من سلف الامة وانتمها المهتدين

واذا كان ذلك كذلك فنقول لفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه
 اجمال واشتراك غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة يراد به التسبب به
 لكونه داعياً وشافعاً مثلاً او لكونه الداعي محباً له طبعاً لامره مقتدياً به
 فيكون بالتسبب اما بمجبة السائل له واتباعه له واما بدعاء الوسيلة وشفاعته
 ويراد به الاقسام به والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لا بشيء عنه ولا بشيء
 من السائل بل بذاته او بمجرد الاقسام به على الله ، فهذا الثاني هو الذي
 كرهوه ونهوا عنه وكذلك اظ السؤل بالشيء قد يراد به المعنى الاول وهو
 التسبب به لكونه سبباً في حصول المطلوب وقد يراد به الاقسام اذا تبرك لك
 هذا فاعلم ان معنى التوسل في لغة الصحابة رضى الله عنهم وعرفهم ان يطلب منه
 الدعاء والشفاعة فيكون التوسل والتوجه به في الحقيقة بدعائه وشفاعته وهذا
 لا محذور فيه بل هذا هو المشروع كما في حديث الثلاثة الذين آووا الى الغار
 وهو حديث مشهور في الصحيحين ، فانهم توسلوا الى الله بصالح الاعمال لان
 الاعمال الصالحة هي اعظم ما يتوسل به العبد الى الله تعالى ويتوجه به اليه برسأله
 به لانه وعد ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ،
 وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، وهؤلاء دعوه بعبادته وفعل ما امر به
 من العمل الصالح وسؤاله والتضرع اليه فمن جعل دعاء الاولياء والصالحين سبباً
 لنيل المقصود كان يطلب من الولي والصالح في حال الحياة ان يدعوا الله له
 لكونه طبعاً لله محباً له فيشفع له عند الله بدعاء الله له فهذا حق ، فقد كان
 الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون الى الله سبحانه برسوله فيدعرونهم ، كما قال
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه (اللهم انا كنا اذا اجدنا نتوسل اليك بنبينا
 وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا ناستسقوا به) كما كانوا يستقرون بالنبي ﷺ

في حياته وهو أنهم يتوسلون بدعائه وشفاعته لهم فيدعوا لهم ويدعون معه
كلامهم والمؤمنين من غير أن يكونوا يقسمون على أنه يخارق كما ليس لهم
أن يقسم بعضهم على بعض بخلق ، فإذا تمكنت ذلك ، فاعلم أن التوسل في
عرف أهل هذا الزمان من عباد القبور واصطلاحهم هو دعاء الأنبياء والأولياء
والصالحين وصرف حالص حق الله تعالى بجميع أنواع العبادات من الدعاء
والخوف والرجاء ، الذبح والذبح والالتجاء إليهم والاستغاثة بهم والاستعانة
والاستشفاع بهم وطلب الخوائج من اللوائح في المهمات والمهمات لكشف
الكربات وإغاثة اللفات ومعافات أولي العاهات والبلبات إلى غير ذلك من
الأمور التي صرفها المشركون لغير فاطر الأرض والسموات ، فمن صرف من
هذه الأنواع شيئاً لغير الله كان مشركاً فهذا هو الذي ذكره الوهابية ويقولون
أن شرك بالله ومثاق للتوحيد وبذلك قال أهل العلم من سلف الأمة وأئمتها ،
وأما زيارة قبر النبي ﷺ على الوجه المشروع فالوهابية لا ينكرونها بل هي من
أفضل الأعمال وإنما ينكرون شد الرحال إلى ذلك لقوله ﷺ (لا تشد الرحال
إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا)
وأما قوله : وغرس في قلوبهم بغض الرسول ومعاداته إلى آخره ، فالجواب أن
يقال : ليس في اتباع ما أمر الله به ورسوله من طاعته وطاعة رسوله واجتناب
ما نهى الله عنه ورسوله وحذرأمرته عن ذلك ما يوجب البغض لآل النبي ﷺ ومعاداته
بل ذلك عين تعظيم الله ورسوله وتعظيم اتباعه كما ذكر ذلك أهل العلم في كل
مصنف وكتاب قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، قدس الله روحه ونور ضريحه
في الجواب الباهر : الوجه الثالث : أن يقال لا ريب أن أهل البدع يجحرون إلى
قبر الأنبياء والأولياء ، وهذا غير جائز ، ولا ينافي مع ما لا يتبدون الدعاء لهم

كالصلاة على جنازتهم بل الزيارة عندهم والفر لذلك من باب تعظيمهم اعظم
جاههم وقد رهم عند الله ومقصودهم دعاؤهم والدعاء بهم ار عندهم طلب الخواص
منهم وغير ذلك ما يقصد بعبادة الله تعالى ، ولهذا يقولون : ان من نهى عن
ذلك فقد تنقص بهم ، فهذا القول مبني على ذلك الاعتقاد والقصد والظن ،
والنصارى يحجون الى الكنائس لاجل ما فيها من التماثيل ولاجل من بنيت
لاجله كما يحجون الى موضع قبر المسيح عندهم الكنيسة التي يقال انها بنيت على
قبره موضع الصلب بزعمهم ، وهم يبنون الكنائس على من يعظمونه مثل
جرجس وغيره ، فيتخذون المعابد على القبور وهم ممن امنهم النبي ﷺ على ذلك
تجذيراً لامته وقال لامته (ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد
الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انها كم عن ذلك) رواه مسلم . والكسبة
التي بنيت موضع ولادته المسماة ببيت لحم وكنائس اخر التي يسمونها القيامة
وكان صاحب القبل قد بني كنيسة باليمن واراد ان يصرف حج العرب عن
الكعبة اليها فدخلها بعض العرب واحداث فيها فغضب وجع الجنود وسار بالقبيل
ليهدم الكعبة حتى فعل الله به ما فعل ، وكذلك كان بالطائف (اللات)
وكانوا يحجون اليها وفي حديث ابي سفيان عن امية بن ابي الصلت لما اخبر عن
العالم الراهب انه قد اغل زمان بني يبعث من العرب طمع امية بن ابي الصلت
ان يكون اياه وقال له ذلك العالم : انه من اهل بيت تحجه العرب ، فقال : نا
معشر ثقيف فينا بيت تحجه العرب قل انه ليس منكم انه من اخوانكم من
قريش وذلك البيت هو بيت اللات للذكور في قوله تعالى (انرايتم اللات
والغزى ومناة الثلاثة الاخرى) والطائف ومكة هما القريتان اللتان قلوا
فيها (لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وآخر غزوات النبي

عليه السلام من غزوات القتال هي غزوة الطائف ولم ينتجها ثم ان اهلها اسلموا وطلبوا
من النبي صلى الله عليه وسلم ان يمنهم باللات حولاً فامتنع من ذلك بهدمها وامر ببناء المسجد
مرفوعاً واستعمل عليهم عثمان بن ابي العاص الثقفي ، وهذا معروف عند اهل
العلم ، والمقصود انهم كانوا يسرن السفر الى مثل ذلك حجاجاً ويقولون ان بيت
اللات يهيج كما تهيج الكعبة وكانوا يحجون الى (الزرى) وكانت عند (عرفات)
ويحجون الى مناة الثلاثة الاخرى وهي حذر (قديد) فكان لكل مدينة من
مدائن الحجاز وثن يحجون اليه ، فاللات بالطائف ، والعدى عند مكة ، ومناة
لاهل المدينة ، كانوا يهلون لها ، وهؤلاء الذين يحجون الى القبور يقصدون
ما يقصده المشركون الذين يقصدون بعبادة المخلوق ما يقصده المابدون لله منهم
من قصد قضاء حاجته واجابة سؤاله يقول هؤلاء اقرب الى الله مني فانا اتوسل
بهم فهم يتوسلون لي في قضاء حاجتي كما يتوسط خواص الملوك لمن يكون بعيداً
عنهم وقد ينذر لهم ان يأتي بقران بلانذر ويتقربون اليهم بما ينذرونه ويهدونه
الى قلوبهم كما يتقرب المسلمون بما يتقربون به الى الله من الصدقات والضحايا
وكما يهدون الى مكة انواع الهدى ، ومنهم من يحمل لصاحب القبر نصيباً من
ماله او بعض ماله او يحمل ولده له كما كان المشركون يفعلون بالآلهتهم ومنهم
من يسلب لهم السرايب فلا يذبح ولا يركب ما يسلب لهم من بقر وغيرها
كما كان المشركون يسيئون لطواغيتهم فهذا صنف وصنف ثان يحجون الى قبورهم
لما عندهم من المحبة للميت والشرق اليه او التعظيم والخضوع له فيجعلون السفر
الى قبره او الى صورته المثلثة تقيم مقام السفر الى نفسه لو كان حياً ويجدون
بذلك انساً في قلوبهم وطأة أئينة وراحة كما يحصل لكثير من المحبين اذا رأى قبر
محبوبه كما يحصل للقريب والصديق اذا رأى قبر قريبه وصديقه اكن ذاك

حب وتعظيم ديني فهو اعظم تأثيرا في النفوس ولهذا يجد كل قوم عند قبره من يحبونه ويمظمونه مالا يجدونه عند قبر غيره وان كان افضل وكثير من اتباع المشيخ والائمة يجد عند قبر شيخه وإمامه مالا يجدونه عند قبر الانبياء لانبياء ولا غيره ، وذلك لان الوجد الذي يجدونه ليس سببه نفس فضيلة المزار بل سببه ما قام بنفوسهم من حبه وتعظيمه وان كان هو لا يستحق ذلك ، بل قد يكون المزار كافرا مشركا او كتابيا ، والمحبون له المعظمون يجدون مثل ذلك وهذا كما ان عباد الاوثان الذين جلاهم انداد الله يحبونهم كحب الله يجدون عند الاوثان مثل ذلك وكذلك عباد العجل ، قال الله تعالى : (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) اي حب العجل ، هذا قول الاكثرين وموسى حرقه ثم نفسه فانه كان قد صار لحما وقيل بل أشربوا برادقه التي كانت في الماء . وان موسى برده لكونه كان ذهابا والاول عليه الجمهور وهو نص ، وقد سئل سفيان ابن عيينة عن اهل البدع والاهواء ان عندهم حبا لذلك ، فاجاب السائل : بان ذلك كقوله (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا شد حبا لله) وقوله (واشربوا في قلوبهم العجل) والله تعالى في كتابه قد ذكر حب المشركين المهتم وبين ان من الناس من يتخذ الهه هواه اي يجعل ما ياله ويعبد ما يهواه فالذي يهواه ويحبه هو الذي يعبد ، ولهذا ينتقل من آله الى اله كالذي ينتقل من محبوب الى محبوب اذا كان لم يحب بعلم ، وهذا ما يستحق ان يحب ولا عبد من يستحق ان يعبد بل احب وعبد ما احبه من غير علم ولا هدى ولا كتاب منزل ، قال تعالى (أرايت من اتخذ الهه هواه فانت تكون عليه وكيلا) الى قوله (سيلا) وقال تعالى : (افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم) قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس ذلك الكافر اتخذ

دينه بغير هدى من الله ولا برهان ، وقد سجد بن جبير : كان احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو احسن منه رماه وعبد الآخر ، وقال الحسن البصري : ذلك المنافق نصب هروا فإلهى من شئ ركبته وقال قتادة : أي والله كلما هوى شيئاً ركبته وكلما اشتى شيئاً اتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى . واهن ابن ابي حاتم وغيره ، وقد قال تعالى (وما لكم لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد نصل لكم ما حرم عليكم) الآية ، وقال تعالى (فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منها اتبعه ان كنتم صادقين) الى قوله (بغير هدى من الله) وقال تعالى عن المشركين (افلم يدبروا القول ام جا هم ما لم يأت آباءهم الا واهين) الى قوله (فهم عن ذكرهم معرضون) وقال تعالى (قل لو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا) الى قوله (يسألون) فالذين يحجون الى القبور هم من جنس الذين يحجون الى الاوثان ، والمشركون يدعون مع الله الهاً آخر يدعوهم كما يدعون الله واهل التوحيد لا يدعون الا الله لا يدعون مع الله الهاً آخر لادعاء سؤال وطلب ولادعاء عبادة وتآله والمشركون يقصدون هذا وهذا وكذلك الجحاج الى القبور يقصدون هذا وهذا ومنهم من يصور مثال الميت ويحمل دعاءه ومحبهه والانس به قائماً مقام صاحب الصورة سواء كان نبياً او رجلاً صالحاً او غير صالح ، وقد يصور المثال له ايضاً كما يفعل النصارى ، وكثيراً ما يظنون في قهر انه قهر نبي او رجل صالح ولا يكون ذلك قهره بل قهر غيره او لا يكون قهره وربما كان قهر كافر وقد يحسنون الظن بمن يظنونه رجلاً صالحاً وليا لله ويكونون كافراً او فاجراً كما يوجد عند المشركين واهل الكتاب وبعض الضلال من اهل القبلة . وهذا الجنس من الزيارة ليس مما شرعه الرسول لا اباحة ولا ندبا ولا استعجابه احد عن ائمة الدين بل هم متفقون على النهي عن هذا الجنس كله ؛ وقد لمن رسول الله

ﷺ في الاحاديث الصحيحة المستفيضة . اهو اقرب من هؤلاء . وهم الذين اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا واحذر أن من كان قبلنا كانوا يتخذون قبور
انبيائهم وصالحهم مساجد ، وقال : الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهم
عن ذلك ، فاذا كان قد نهى ولمن من يتخذها مسجدا يعبد الله فيه ويدعي
لان ذلك ذريعة ومظنة الى دعاء المخلوق صاحب القبر وعبادته فكيف بنفس
الشرك الذي سد ذريته ونهى عن اتخاذها مساجد لئلا يفضي ذلك اليه فمعلوم ان
صاحبه احق باللعنة والنهي وهذا كما انه نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند
غروبها ، وقال (فانها تطلع بين قرني شيطان) وحينئذ يسجد لها الكفار ونهى
عن تحري الصلاة في هذا الوقت لما فيه من مشابهة الكفار في الصورة وان كان
المصلي يقصد السجود لله لا للشمس لكن نهى عن المشابهة في الصورة لئلا يفضي
الى المشاركة في القصد فاذا قصد الانسان السجود للشمس وقت طلوع الشمس
ووقت غروبها كان احق بالذم والنهي والعقاب ، ولهذا يكون هذا كافرا
كذلك من دعى غير الله وحج الى غير الله هو ايضا مشرك والذي فعله كفر
لكن قد لا يكون عالما بان هذا شرك محرم كما ان كثيرا من الناس دخلوا
في الاسلام من التار وغيرهم وعندهم اصنام لهم صفار من لبد وغيره وهم
يتقربون اليها ويعظمونها ولا يعلمون ان ذلك محرم في دين الاسلام ، ويتقربون الى
النار ايضا ولا يعلمون ان ذلك محرم فكثير من انواع الشرك قد يخفى على بعض
من دخل في الاسلام ولا يعلم انه شرك فهذا ضال عمله وعلمه الذي اشرك فيه
باطل لكن لا يستحق العقوبة حتى تقوم عليه الحجة قال تعالى (فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون) وفي صحيح ابى حاتم وغيره عن النبي ﷺ انه قال الشرك في هذه
الامة اخفى من ديبب النمل فقال ابو بكر : يا رسول الله فكيف ننجر منه

قال قل : اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم وكذلك كثير من الداخلين في الاسلام يبتعدون ان الحج الى قبر بعض الائمة والشيخ افضل من الحج او شدة ولا يعلمون ان ذلك محرم لا يجوز وقد بسطنا الكلام في هذا في مواضع والمقصود هنا ان هؤلاء المشركين الذين يجعلون اصحاب القبور وسائط يشركون بهم كما يشرك اصحاب الاوثان باوثانهم يدعونهم ويستشفعون بهم ويذجونهم ويخافونهم وقد جعلوهم اندادا يحبونهم كحب الله هم الذين يقولون لمن نهى عن هذا الشرك وامر بعبادة الله وحده انه تنقصهم وعاداهم وعاندهم كما يزعم النصارى ان من جعل المسيح عبدا لله لا يملك ضرا ولا نفعا انه قد تنقص المسيح وعاداه وسبه وعانده واما من عرف ان الانبياء نهوا عن هذا الشرك فاطاعهم واتبع سبيلهم وعبد الله وحده فهذا يمتنع ان يقول هذا تنقص ومعاداة فهذا الفرقان الذي يفصل بين عباد الرحمن وعباد الشيطان والانبياء. فحجب محبتهم وموالياتهم وتزويرهم وتوقيدهم لاسيا خاتم الرسل صلواة الله عليهم اجمعين وقد ثبت في الصحيحين عن انس عن النبي ﷺ انه قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين ، وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال : والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم الحديث وفي البخاري عن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر : يا رسول الله لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال النبي ﷺ لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال له عمر : فانه الآن والله لانت احب الي من نفسي ، فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر وفي الصحيحين عن انس عن النبي ﷺ قال : ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه

بما سورها ومن كان يحب المرء لا يحبه الا الله ومن كان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلتقى في النار وفي بعض طرق البخاري لا يجد احد حلاوة الايمان حتى يحب المرء لا يحبه الا الله وذكر الحديث وتصدق هذه الاحاديث في كتاب الله ، قال تعالى : قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم الاية ومحبة الرسول هي من محبة الله فهي حب لله وفي الله ليست محبة محبوب مع الله كالذين قال الله فيهم ومن الناس من يتخذ من دون الله انداد يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله والحب في الله والبغض في الله من اوثق عرى الايمان كما جاء في الحديث وحب ندمع الله شرك لا ينفره الله فاین هذا من هذا والمحبة التي اوجبها الله لرسوله وللمؤمنين لا يختص ببقعة لا تختص بقبورهم ولا غيرها وكذلك سائر حقوقهم من الايمان بهم وما يدخل في ذلك فان ذلك واجب في كل موضع وكذلك الصلاة والسلام على الرسول وغير ذلك فمن يجد قلبه عند قبر الرسول اكثر محبة له وتعظيما ولسانه اكثر صلاة عليه وتسليما مما يجده في سائر المواضع كان ذلك دليلا على انه ناقص الحظ مبخوس النصيب من كمال المحبة والتعظيم وكان فيه من نقص الايمان والحفاظ الدرجة بحسب هذا التفاوت بل المأمور به ان تكون محبته وتعظيمه وصلاته وتسليمه عند غير القبر اعظم فان القبر قد حيل بين الناس وبينه وقد نهى ان يتخذ عيدا ودعى الله ان لا يحمل قبره وثنا فان لم يجد اياته به ومحبته له وتعظيمه له وصلاته عليه وتسليمه عليه اذا كان في بلاده اعظم مما يكون لو كان في نفس الحجرة من داخل لكان ناقص الحظ من الدين وكمال الدين واليقين فكيف اذا لم يكن من داخل بل من خارج فهذا هذا والله اعلم .

الوجه الرابع : ان يقال عداوة الانبياء وعنادهم هو بخالفهم لا بتوافقهم

كن نهى عما امروا به من عبادة الله وحده وامر بما نهوا عنه من الشرك
 بال مخلوقات كلها بالملائكة والانبياء. والشمس والقمر والقابل المصورة هؤلاء وغير
 ذلك ومن كذبهم فيما اخبروا به من ارسال الله لهم وما اخبروا به عن الله من
 اسمائه وصفاته وتوحيده وملائكته وعرشه وما اخبروا به من الجنة والنار
 والوعد والوعيد فلا ريب ان من كذب ما اخبروا به ونهى عما امروا به وامر
 بما نهوا عنه فقد عاداهم وعانداهم واما من صدقهم فيما اخبروا به واطاعهم فيما
 امروا به فهذا هو المؤمن ولي الله الذي والاهم واتبعهم واذا كان كذلك فننظر
 فيما جاء عن نبينا محمد ﷺ وغيره من الانبياء ان كانوا امروا بالسفر الى القبور
 كما يسافر المسافرون لزيارتها يدعونها ويستغيثون بها ويطلبون منها الخروج
 ويتضرعون لها اي لاصحابها ويرون السفر اليها من جنس الحج او فوق ارقرب
 منه فن نهى عما امر به الرسول ورغب فيه يكون مخالفا له وقد يكون بعد
 ظهور قوله واصراره على مخالفته معاديا ومعاندا كما قل تعالى : ومن يشاقق
 الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وان كان الرسول لم يأمر بشيء من ذلك
 ولكن شرع السفر الى المساجد الثلاثة ، وقال : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
 مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى ، ونهى عن اتخاذ القبور
 مساجد ولعن من فعل ذلك وهو اهون من الحج اليها ومن دعا اصحابها من دون
 الله فان هذا هو الذي جاءت به الانبياء دون ذلك فالخالف للرسول الامر بما
 نهى عنه من شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة الامر بالسفر الى زيارة القبور
 قبور الانبياء والصالحين وهذا السفر قد علم انه من جنس الحج وعلم ان اصحابه
 يقصدون به الشرك اعظم مما يقصد الذين يتخذون القبور مساجد الذي لا ينهى
 عما نهى عنه الرسول من اتخاذ القبور مساجد واتخاذها عيدا واوثانا المعادي لمن

وافق الرسول فأمر بها أمر ونهى عما نهى المكفر لمن وافق الرسول المستحل دمه هو الحق بان يكون معاديا للرسول معاندا له مجاهرا بعداوة^١ اولياء الرسول وحزبه ومن كان كذلك كان هو المستحق لجهاده وغزوته بعد اقامة الحججة عليه وبيان ما جاء به الرسول دون الموافقة للرسول الناصر لسنته وشريعته وما بعثه الله به من الاسلام والقرآن ولكن هذا من جنس اهل البدع الذين يتدعون بدعة ويعادون من خالفها وينسبونها الى الرسول افترا وجهلا كالرافضة الذين يقولون ان المهاجرين والانصار عادوا الرسول وارتدوا عن دينه وانهم هم اولياء الله والخوارج المارقين الذين يدعون ان عثمان وعلي ومن والاهما كفار بالقرآن الذي جاء به الرسول ويستحلون دماء المسلمين بهذا الضلال ولهذا امر النبي ﷺ بقتالهم واخبر بما سيكون منهم وقال فيهم : يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قرائهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا عند الله ، وقال لئن ادر كتمهم لا قتلهم : قتل عاد والاحاديث فيهم كثيرة وعظم ذنبهم بتكفير المسلمين واستحلال دمائهم واموالهم والا فلا لم يفعلوا ذلك لكان لهم اسوة امثالهم من اهل الخطا والضلال ومعلوم ان الشرك بالله وعبادة ما سواه اعظم الذنوب والدعا اليه والامر به من اعظم الخطايا ومعاداة من ينهي عنه ويامر بالتوحيد وطاعة الرسول اعظم من معاداة من هو دونه ولولا بعد عهد الناس باول الاسلام وحال المهاجرين والانصار ونقص العلم وظهور الجمل واشتباه الامر على كثير من الناس لكان هؤلاء المشركون والامرون بالشرك مما يظهر كفرهم وضلالهم للخاصة والعامة اعظم مما يظهر ضلال الخوارج والرافضة فان اولئك تشبوا باشيا من الكتاب والسنة وخفي

عليهم بعض السنة اللهم الا من كان منافقا زنديقا في الباطن مثل بعض الرافضة
ويقال ان اول من ابتدعه كان منافقا زنديقا فان هولاء من جنس اسألم من
الزنادقة والمنافقين بخلاف الخوارج فانهم لم يكونوا زنادقة منافقين بل كان
قصدهم اتباع القرآن لكن لم يكونوا يفهمونه كما قال فيهم النبي ﷺ يقرؤن
القرآن لا يجاوز حناجرهم المبتدع العابد الجاهل يشبههم من هذا الوجه واما
الحجاج الى القبور والمتخذون لها اوثانا ومساجدا واعيادا فهؤلاء لم يكن على
عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم منهم طائفة تعرف ولا كان في الاسلام قبل ولا
مشهد يحج اليه بل هذا انما ظهر بعد القرون الثلاثة والبدعة كلها كانت اظهر
مخالفة للرسول يتأخر ظهورها وانما تحدث اول ما كان اخفى مخالفة للكتاب
والسنة كبدعة الخوارج ومع هذا فقد جاءت الاحاديث الصحيحة فيها بؤدهم
وعقابه واجمع الصحابة على ذلك ، قال الامام احمد : صح فيهم الحديث من
عشرة اوجه وقد رواها صاحبه مسلم كلها في صحيحة وروى البخاري قطعة منها
واما بدع اهل الشرك وعباد القبور والحجاج اليهم فهذا ما كان يظهر في القرون
الثلاثة لكل احد مخالفة للرسول فلم يتجرأ احد ان يظهر ذلك في القرون الثلاثة
وبسط هذا له موضع آخر ولكن نبهنا على ما به يعرف ما وقع فيه مثل هذا
المعتز وامثاله من الضلال والحل ومعاذة سنة الرسول ومنبعيها وموالاة أعداء
الرسول وغير ذلك مما يبعدهم عن الله ورسوله ثم من قامت عليه الحجة استحق
العقوبة والا كانت اعماله البدعية المذمومة غنما باطلة لا ثواب منها وكانت
منقصة له خافضة له بحسب بعده عن السنة فان هذا حكم اهل الضلال وهو
البعد عن الصراط المستقيم وما يستحقه اهل من الكرامة ثم قامت عليه الحجة
استحق العقوبة والا كان بعده ونقصه وانخفاض درجته وما يلحقه في الدنيا

والآخرة من انخفاض منزلته وسقوطه حرمة وانحطاط درجة جزاءه . والله
حكم عدل لا يظلم مثقال ذرة وهو عليم حكيم لطيف لما يشاء سبحانه وتعالى
عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه
ترجعون . انتهى .

فرد من كلام الشيخ اعذب منهل
يريك صراطاً مستقيماً على المهدي
دلالة كالشمس تغدو شهيرة
تخذه يكلام الشيخ ان كنت عالماً
ودع عنك تلفيقات كل مموه
ويسمي بأن لا بعد الله وحده
ودعوتهم غير الاله حاجة
وان يستقيث المشركون بغيره
« كدحلان » ذي الكفران والشرك والردي

و « يوسف » من يدعي « لنهان » ذي الجحد
واشبههم من كل غار ومرقد
ولكنهم عن مبيع الحق في بعد
غوة طغاة معتدين ذي حقد
وبغي وعدوان وظلم بلا حد
على الملة البيضاء طريقة ذي الرشد
وقد جنبوا من نهيه كل ما يردي

وغيرهم في مهمه النبي والهوي
 فأما ذري الاسلام من اهل « نحمدنا »
 فقد سلكوا نهجاً من الدين واضحا
 فمن كان هذا شأنه وطريقه
 يكون بهذا مبغضاً ومادياً
 لعمرى لقد اخطأنا طرق الهدى
 وعاديتهم الاسلام جهلاً بينكم
 تبتاً لها تيك العقول التي غوت
 لقد نكرت دين النبي محمد
 فظنوا غباء من سفاهة رأيهم
 وانهم اولى بدين (محمد)
 وهيئات لا يفي ذي الكفر ولورى
 وقد خرجوا عن منهج الحق والهدى
 فليس اتباع المصطفى يا ذوى الردى
 ولكم عين الكمال لانه
 وتعظيم امر المصطفى باتباعه
 فيأتى الذي يرضاه من كل مطلب
 فمن شد رحلا للزيارة قاصداً
 بمجده الاسني ، فقد خالف الذي
 وخلف اقوال الائمة كلهم
 وعادى رسول الله بل كان مبغضاً

غواة حيارى زائعين عن القصد
 واتباعهم من كل ندب وذى فقد
 على سنة المعصوم اكمن من يهدي
 ونحلتهم في الدين من غير ماصد
 ومستنقضا للمصطفى الكامل لمجد
 وجانبتموها يا ذرى النبي والطرود
 واخزايه من كل شاد ومستهدى
 وحادت عن التقوي وعن مهيبة الرشد
 وعادته جهراً واجترأ على عمد
 بأنهم اهل الهدى وذو الجدد
 وتلك الاماني لا تفيد ولا تجدى
 من الحق شيئاً ما ادعاه ذرو الجدد
 الى دين عباد القبور ذرى الطرد
 يكون معاداة وبغضا لذى المجد
 على وفق ما قد قال في كل مايدي
 وترك الذى ياباه من كل ما يردى
 ويحجب المنهي اذ كان لا يجدى
 الى قبره لا للصلاة على عمد
 اراد به المعصوم في القصد بالشد
 واقوال اصحاب النبي ذوى المجد
 لدين النبي المصطفى خير من يهدي

ومن شد رحلا قاصدا بغيره
ويطاب غفرانا من الله وحده
ومن بعد أن صلى يذر (محمداً)
ولا يدعه بل يذل الجهد في الثنا
وارشاد اهل الارض بعد ضلالهم
وابه ادهم عن موجبات عقابه
فهذا هو المشرع وهو الذي أتى
عليه صلاة الله ما انهل وابل
واصحابه والآل مع كل تابع

وأما قوله « واغواهم بما جا في القرآن العظيم بحق المشر كين »

فالجواب ان نقول : ليس الاستدلال باقرآر غوا من الشيطان ، ولكنه
صنيع اهل العلم من حملة السنة والقرآن ، واما كونه جا في القرآن فنعم فن
فعل كما فعل المشركون من الشرك بالله بصرف الخالص حقه لغير الله من الانبياء
والاولياء والصالحين ودعاهم مع الله واستغاث بهم كما يستغيث بالله وطلب منهم
مالا يطلب الا من الله وتعلق عليهم ولجأ اليهم في جميع مهاته وملاته ، فذا المانع
من تنزيل الآيات على من فعل كما فعل المشركون وتكفيره ، وقد ذكر اهل
العلم ان العمرة بعمرة اللفظ لا بخصوص السبب ولكن ذاعيت قلوبكم عن
معرفة الحق وتنزيل ما اتزله الله في حق المشر كين على من صنع صنيعهم واحتذا
حذوهم فلا حيلة فيه ، ومن يرد الله فتنة لمن تملك له من الله شيئاً ، ومن لم يجعل
له نوراً فما له من نور .

واما قوله « يذهب بايمانهم تحت ستار البادة » .

فقول : معاذ الله ما هذا بالذي يذهب بالايمان بل هو محض الايمان بالله ورسوله ومثال ما امر به والانتها. عما نهى عنه وذلك لا يخفى الا على من اعمى الله بصيرة قلبه وقد تقدم بيان ذلك بحمد الله ومثله وذلك لا يكون بفضاً لرسول الله ﷺ ولا معاداة له ، وانما المبنض لرسول الله ﷺ والمعادى له من عصاه وخالف امره واشرك بالله في خالص حقه وانما يعث النبي ﷺ لتكفير من فعل هذا وقتله واستحلال ماله ردمه وان يكون الدين كله لله ولا يكون فيه شركة لاحد سواه (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين)

واما قوله « ففسروا الزيادة بمعنى عبادة الارثان وشبهوا التوسل بما يفعله مشركوا العرب وغيرهم »

فاقول : نعم من زار قبور الانبياء والاولياء الصالحين وفعل كما فعله مشركوا العرب من دعائهم الانبياء والاولياء والصالحين وما يفعلونه عند الاشجار كالمزى والاحجار كالكالات ومناة الثالثة الاخرى واستغاث بهم كما استغاث المشركون بأوثانهم وطلب منهم قضاء الحاجات وتقريج الكربات واغاثة الالهام ذبح لهم الذبائح ونذر لهم النذور كما كان يفعل المشركون عند تلك الاشجار والصخور وكما كان يفعل اليوم عباد القبور فهذا هو معنى عبادة الارثان وما الفارق بين من فعل هذا وهذا ان كنتم تعلمون ؟ (قل ها تورا برهانكم ان كنتم صادقين - هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تقبضون الا الظن وان انتم الا تحرصون) .

واما قوله « فانظر ما اشقام واحقهم وابعدهم عن الحق ولو صح لهم هذا التأييل الباطل لكتبوا هم شد الناس شركاً لانهم يزودون الامراء والحكام ويتأمنون اليهم ويتوسلون ببعضهم في حوائجهم بكل قول وعمل وربما خاب

ألمهم بما يرجون .

فالجواب ان نقول : من نظر بعين البعيرة رجدهم من اهـدى الناس
وارشدهم واقربهم الى الحق الذي بعث الله به نبيه محمد ﷺ وانهم بذلك على
الصراط المستقيم والدين القويم ووجدكم اشقى الخلق واحقهم وابعدهم عن
الحق الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه وانكم بذلك على الكفر الوهم
والشرك الذميم الموافق لما عليه اصحاب الجحيم لا يمتري في ذلك من كان ذا
قلب سليم وعقل مستقيم . وقوله « ولو صح لهم هذا التأويل الباطل لكانوا هم
اشد الناس شركاً لانهم يزورون الامراء والحكام » الى آخره . فاقول هذا
من افسد القياس وابطل الباطل واحل المحال واضل الضلال فان هذا لا يقوله
من له ادنى مسكة من عقل او دين او يفرق بين دين المسلمين ودين المشركين
وبين ما يجوز من الاسباب العادية وما لا يجوز من الامور والافعال الشركية
فان زيارة الامراء والحكام والتزلف اليهم والتوسل ببعضهم في حوائجهم فيما
كان بايديهم وداخل تحت قدرتهم وملكهم . تصرفهم من الامور الدنيوية التي
لا يعجزون عنها وهي تحت مقدورهم وفي طوقهم ليس بشرك بل هو من
الاسباب العادية التي اجري الله نعم العباد بعضهم ببعض بها فان ذلك كله مما
لا تراع في جوازه لدى الموحدين وقد ذكر ذلك اهل العلم في مصنفاتهم ، قال
الشيخ صنع الله الحلبي رحمه الله تعالى : « والاستغاثة تجوز في الاسباب الظاهرة
العادية من الامور الحسية في قتال او ادراك عدو أو سبع ونحوه كقولهم :
يا يزيد ، يا لاسلين ، بحسب الافعال الظاهرة » انتهى . وهذا كما يقول الرجل
لصاحبه في السفر اعني على حمل دابتي وعلى حمل متاعي واعطني ما يرد على هذا
الشارد او ادفع عني هذا السبع الصائل او كن يقول لبعض لأمرلو الحكام

إذا وفد اليهم عطني هذا أو تفضل علي بكذا مما هو داخل تحت قدرته ونحو ذلك فهذا جائز ولا تراع فيه بين العلماء. فإن هذا سؤال من جي حاضر قادر على ما ينفع به أخاه المسلم من الأمور الدنيوية ومن زعم أن هذا من الشرك المخرج من الملة فهو اضل من حمار أهله .

وأي قول « فإذا علينا إذا توسلنا بجاء من فضله الله على كل خلقه في طلب نعم دائم ورضا . كريم لا ين ولا يمنع أو بقضاء حاجة دنيوية » .

فالجواب أن يقال : نعم أن عليك من الأثم ما قد يستحقه من فعل أحد هذين الذنير العظيمين فإن كان قصدك بالتوسل أنك تطلب من الله بجاء نبيه ومجربته وحقه على الله أن يتفضل الله عليك بنعم دائم ورضا . كريم لا ين ولا يمنع أو بقضاء حاجة دنيوية فهذا التوسل بدعة مكروهة محرمة عليك في ذلك إثم من ابتداع في الدين ما لم يأذن به الله ولا شرعه رسول الله ﷺ لأمته ولا فعله الصحابة والتابعين ولا الأئمة المهتدون وقد ذم العلماء البدع وأهلها . بذكروا إثم من عمل بها أو سنها وأنهم ملعونون على لسان محمد ﷺ . قال الإمام الحافظ محمد بن وضاح : « أخبرنا غير واحد أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن القرات « اعلم يا أخي أن ما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح . أعطاك الله من اتصافك الناس وحسن حالك مما أظهرت من السنة وعيك لأهل البدعة وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم فقمعهم الله بك وشديبك ظهر أهل السنة رقرك عليهم بإظهار عيهم والطعن عليهم فاذلمهم الله بك وصاروا ببدعتهم مستترين فأبشري أخي بثواب ذلك واعتد به من أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد وأمن تقم هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وأحيا . سنة رسوله » وقد قل رسول الله ﷺ من أحيا شيئاً من

سنتي كنت انا وهر في الجنة كهاتين وضم بين اصبعيه ، وقال : ايا داع دعا
الى هدى فاتبع عليه كان له مثل اجر من اتبعه الى يوم القيامة فتى يدك هذا
اجر شي . من عمله ؟ وذكر ايضا ان الله عند كل بدعة كيد بها الاسلام وليا
الله ياب عنها وينطق بعلامتها فاغتنم يا اخي هذا الفضل وكن من اهله ، فان
النبي ﷺ قال لما ذحين بعث الى اليمن وارصاه قال : لان يهدي الله بك
رجلا لاحدا خیر لك من كذا وكذا وعظم القول فيه فاغتنم ذلك : ادع الى
السنة حتى يكن لك بذلك الفة وجماعة يقومون مقامك ان حدث بك حدث
فيكونون ائمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك الى يوم القيامة كما جاء في الاثر
فاعمل على بصيرة ونية وحسبة فيرد الله بك المبتدع المقتون لزايف الحائز فتكون
مخلقا عن نبيك ﷺ فانك لن تلقى الله بعمل شبهه واياك ان يكون لك من
اهل البدع اخ او جليس او صاحب فانه جاء في الاثر : من جالس صاحب بدعة
تزعمت منه العصاة وروكل الى نفسه ومن شئ الى صاحب بدعة شئ في هدم
الاسلام وجاء : ما من اله يعد من دون الله ابغض الى الله من صاحب هوى وقد
وقعت اللعنة من رسول الله ﷺ على اهل البدع وان الله لا يقبل منهم صرفا
ولا عدلا ولا فريضة ولا تطوعا وكلما ازدادوا اجتهادا وصوما وصلاة ازدادوا
من الله بعدا فافرض مجالسهم واذلمهم وابعدهم كما ابعدهم الله واذلمهم رسول الله
ﷺ وائمة الهدى من بعده ، انتهى . ثم قال محمد بن وضاح باسناده عن الحسن
قال : لا تجالس صاحب بدعة فانه يمرض قلبك . ثم ذكر باسناده عن سفیان
الثوري قال : من جالس صاحب بدعة لم يعلم من ثلاث ما ان يكون فتنة لغيره
واما ان يقع في قلبه شي . فيزل به فيدخل النار واما ان يقول والله ما ابا لي بما
تكلون واني رائق بنفسي فن امن الله على دينه طرفة عين سلبه اياه ثم ذكر

بإسناده عن بعض السلف قال : من أتى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام انتهى . وقد اعهد ﷺ أن أهل البدع هم شرار الخلق عند الله ولعن ﷺ وهو في السياق من فعل ذلك ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول ﷺ وسلم كنيصة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال : « أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله فهوؤلاء جموع بين الفتنين فتنة القبور وفتنة القاتيل » ولما عنها قات لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال : وهو كذلك « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً » أخرجاه وقال ﷺ « لعن الله زنرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أهل السنن ، وإن كان قصداً - أي الملعود - بالتمسك بطلب النبي ﷺ ودعاؤه والاستغاثة به أن يتفضل عليك بنعم دائم ورضا كريم لا يمن ولا يمنع أو بقضاء حاجة دنيوية فهذا هو الشرك العظيم والذنب الجسيم الذي من أتى به فقد حرم الله عليه الجنة لأنه محض حق الله ، ومن صرف ذلك لغير الله كان مشركاً قال الله تعالى (أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دبرن ذلك لمن يشاء) الآية وقال تعالى (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك) الآية فمن استغاث بغير الله في طلب حاجة أو كشف كربة أو سأل من غيره نصيباً دنيماً فهو مشرك كافر بالله بنص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكلام أهل العلم بالله وبدينه وشرعه ، قال شيخ الإسلام رحمه الله في « الرسالة السنية » فإذا كان على عهد النبي ﷺ من انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته

المغايبة. فليعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة في هذه الازمان قد يمرق ايضا من الاسلام لاسباب منها الغلو في بعض المشائخ بل الغلو في علي بن ابي طالب بل الغلو في المسيح عليه السلام فكل من غلا في نبي او رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يقول يا سيدي فلان انصرتني او اغثنني او ارزقني او انا في حبك ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل ، فان الله سبحانه وتعالى انما ارسل الرسل وأتزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له ولا يدعي معه إله والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو يعبدون صورهم يقولون « ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى » ويقولون « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » فبعث الله سبحانه رسله تنهي عن أن يدعي من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة انتهى . وقال ايضا : من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر اجماعا نقله عنه صاحب (الفروع) وصاحب (الانصاف) وصاحب (الاقناع) وغيرهم وقال ابن القيم رحمه الله : ومن انواعه - يعني الشرك - طلب الخوائج من الموتي والاستغاثة بهم والتوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً فضلا عن استغاثته به او سألته ان يشفع له الى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفع عنده ، وقال الحافظ محمد بن عبد الهادي - رحمه الله - في رده على السبكي (قوله ان المبالغة في تعظيمه ، أي الرسول ﷺ ، واجبة ان اريد به المبالغة بحسب ما يراه كل احد تعظيما حتى الحج الى قبره والسجود له والطواف به ، واعتقد انه يعلم الغيب رانه يعطي ويمنع ويملك لمن استغاث به من دون الله

الضر والنفع وانه يقضي حوائج السائلين ويفرج كربات المكروبين وانه يشفع
 فيمن يشاء ويدخل الجنة من شاء فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك
 وانسلاخ من جملة الدين وفي الفتاوى البرازية من كتب الحنفية قال علماؤنا : من
 قال ارداح المشائخ حاضرة تعلم الغيب يكفر ، وقال الشيخ صنع الله الحلبي
 الحنفي رحمه الله في كتابه في الرد علي من ادعي ان الاولياء تصرفات في الحياة
 وبعد الممات على سبيل الكرامة : هذا وانه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات
 يدعون ان الاولياء تصرفات بحياتهم وبعد مماتهم ويستثاث بهم في الشدائد
 والبليات وبهمهم تكشف الممات فياتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات
 مستدلين ان ذلك منهم كرامات وقالوا منهم ابدال ونقبا ونجباء وسبعون
 وسبعة واربعون واربعه والقطب والثوث للناس وعليه المدار بلا التباس
 وجوزوا لهم الذبائح والندور واثبتوا لهم فيهما الاجور قال : وهذا
 كلام فيه تفريط وافراط بل فيه الهلاك الابددي والعذاب السرمدي لما
 فيه من روائع الشرك المحقق ومصادمة الكتاب العزيز المصدق ومخالفة لعقائد
 الائمة وما اجتمعت عليه الامة وفي التنزيل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
 له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) . والله
 يد الشيخ ملا عمران حيث وشح قول النصرائي بهذه الايات الاتي ذكرها
 لما نفى النصرائي الشركة في حقه فكيف يحق الله سبحانه وتعالى
 قال النصرائي .

تركت حبيب القلب لا عن ملالة ولكن جنا ذنبا يزول الي الترك
 اراد شريكا في المحبة بيننا وإيمان قلبي لا يميل الى الشرك
 وذلك انه كان له زوجة فاتحدت لها بعدنا فاطلع زوجها على ذلك ففارقها

وانشد البيتين المذكورين فقال (ملا عمران) توشيحاً على كلامه :

اذا كان ذا الخنوق عن نفسه نفا شراكة ند في المحبة والصفا
واعلن للمجبوب بآترك والجفا فكيف بأن يرضي إله قد اصطفاه
له رسلاً قدعوا اليه بلا شك

فهل كان اهل الشرك فيما تقدما يرجون من اوثانهم مطر السما
ولم يجهلوا رزقاً لمن كان معدماً فما كان ذا منهم ولا بعضه كما
اتى وحى رب العالمين بهذا يحكي

ولكنهم يرجون منهم شفاعه تقربهم زلفى اليه وطاعة
وعند اشتداد الكرب حيناً وساعة يردون لله الزورس ضراعة
اليه يبدون النجاة من الهلك

وبالعكس عباد القبور فانهم اذا اشتد خطب ساء في الله ظنهم
وان هاجت الاموج ما زال فنفهم ينادون اصحاب القباب كأنهم
يهلون في اليباء تلبية النك

فلما أتى الشيخ الحكيم منياً على الملة البيضاء بالنور والبهاء
وقال ذروا هذي القباب ومن بها وسنة خير الخلق متصراً بها
تلقوه بالبهتان والزور والافك

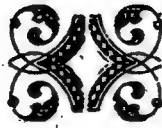
فقالوا يسب الصالحين ويعتدي ويقده فيهم وهو ليس بمعتدي
وبالعلماء في دينه غير مقتدي ويطنب في تكفير كل موحد
ويحكم في الاسلام بالنهب والسفك

فحاشاه مما يفترن عليه بل اتى ناصحاً يدعو الى صالح العمل
يوحد رباً قد تفرد في الازل وينهى عن الشرك المؤذي الى الازل

ومن محدثات العرب والمعجم والترك

وقد قال قول الحق محض مريجه على علمهم ان قد اتى بصحيحه
ولم يكنهم لم ينشقوا طيب ريجه فيا رب نزل رحمة في ضريجه
وانحفه بالفران يا مالك الملك

ويا من على العرش استوى صل سرمدنا وسلم على من جاء بالنور واهدى
وآل وصحب جاهدوا مصر العدى وبارك وزد ما ناح طيرة وغردا
وما فاح نشر الورد والد المسك



فصل

ثم قل الملحد : فالمؤمن لا يعتقد ان لخلق فعلاً او تأثيراً ، وقد بسط العلماء الجواب عما يفعله العوام مما يظن ان فيه شبهة شرك وما هي فيه ونحن وايامهم ما نقصد بذلك الا اتباع امر الله تعالى باتخاذ الوسائل وابتناء الاسباب التي منها السعي والكسب والدعاء واتخاذ الوسائط والتوسل بجاه احبائه الى آخره . والجواب ان نقول : هكذا كان مشركوا العرب من الجاهلية حذو النمل بالنمل كانوا يدعون الصالحين والأتقياء والمرسلين طالبيين منهم الشفاعة عند رب العالمين ويلجأون اليهم ويسألونهم على وجه التوسل بجاههم وشفاعتهم ويعلمون ان الله تعالى هو النافع الضار وان الله سبحانه هو المؤثر وان غيره لا تأثير له في جلب نفع او دفع ضرر ، ولم يدخلهم ذلك في الاسلام لما جعلوا بعض المخلوقين وسائط بينهم وبين الله تعالى فلم ينفعهم اقرارهم بتوحيد الربوبية . واما ما يفعله العوام مما يظن ان فيه شبهة شرك فما اجابهم علماء السوء الا بما ارداهم فاصبحوا من الخاسرين ، وانتم وايامهم في ميدان الكفر كفرسي رهان ولمسري لقد ضلوا واضلوا كثيراً وضلوا عن سبيل السبيل والالفاظ التي يقولها العوام وينطقون بها دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى فما معنى الشبهة ثم لو سلم هذا الجهل لاستحال الارتداد وانسد باب الردة الذي يعقده الفقهاء في كل مصنف وكتاب من كتب اهل المذاهب الاربعة وغيرها فان المسلم الموحد متى صدر منه قول او فعل موجب للكفر يجب حمله على المجاز العقلي والاسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز وايضاً يلزم على هذا ان لا يكون المشركون الذين نطق كتاب الله بشركهم مشركين فانهم كانوا يعتقدون ان الله هو

الخالق الرازق الضار النافع وان الخير والشر بيده لكن كانوا يعبدون الاصنام
 لتقريبهم الى الله زلفى ، فالاعتقاد المذكور قرينة على ان المراد بالعبادة ليس
 معناه الحقيقي بل المراد هو المعنى المجزى اى التكريم مثلاً ، فاهو جوابكم
 فهو جوابنا وايضا انكم هؤلاء . اولتم عنهم في تلك الالفاظ الدالة على تأثير غير
 الله فما تفعلون في اعمالهم الشريكة من دعاء غير الله والاستغاثة والنذر والذبح
 فان الشرك لا يتوقف على اعتقاد تأثير غير الله بل اذا صدر من احد عبادة من العبادت
 لتغير الله صار مشركا سواء . اعتقد ذلك الغير مؤثراً ام لا . انتهى فاذا عرفت ان هذا
 هو اعتقاد كفار قريش وغيرهم من العرب فانهم كانوا معتقدين بأن الله هو الفاعل
 لهذه الاشياء . وانه لا مشارك له في إيجاد شي . ولا ادخلهم ذلك في الاسلام بل
 قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحل دماءهم واموالهم الى ان يخلصوا
 العبادة لله ولا يشركوا في عبادته أحداً سواء كان دعوي هؤلاء . ان هذا من
 الالفاظ الموهمة من الاوهام الموبقة . واما قوله : ونحن وايامهم ما نقصد بذلك
 الا اتباع امر الله تعالى باتخاذ الوسائل وابتغاء الاسباب التى منها السمع
 والكسب والدعاء . فالجواب ان نقول لهذا المقتضى على الله وعلى رسوله ودينه
 وشرعه (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وادلائك هم الكاذبون
 وقال تعالى (ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله
 لا يهدي القوم الظالمين . يريدون ليطفئوا نور الله بأهوائهم والله متم نوره ولو كره
 الكافرون) وقال تعالى (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله
 امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء . أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ قل امر دلى
 بالقسط واقيمو وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين) وقال
 تعالى (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً يا امرم بالكفر به

إذ أنتم مسلمون) وقد انكر الله سبحانه وتعالى على من اتخذ الملائكة والانبيا .
والاوليا . وسائل يدعوهم من دون الله فقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من
دونه فلا يمكن كشف الضر عنكم ولا تحريلا أولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك
كان محذورا) واخبر تعالى ان هؤلاء المدعوين غيبه كما ان الداعين عبيده رانهم
يرجون رحمته ويخافون عذابه فكيف تدعونهم من دون الله وقد اخبر تعالى
انهم يبتغون الى ربهم الوسيلة ، أي القربة ، وقيل الوسيلة الدرجة العليا ، أي
يتضرعون الى الله في الدرجة العليا وقيل الوسيلة كلما يتقرب به الى الله عز
وجل فتبين ان الذي امر الله به عباده المؤمنين دعاءه . والتقرب اليه بالاعمال
الصالحة فالوسيلة التي تطلب من الله هي التقرب اليه بطاعته والعمل بما يرضيه
قال البغوي على قوله (وابتغوا اليه الوسيلة) : أي ما تترسلون به الى ثوابه
والزلفي منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وصل الى كذا اذا تقرب اليه .
انتهي ، فهذا الذي ذكره المفسرون في الوسيلة التي تبتغى وتطلب واما التوسل
بدعاء الانبيا . والارليا . والصالحين والاستغاثة بهم في الكلمات والملمات فهو
الكفر البواح الذي نهى الله عنه ورسوله واجمع المسلمون على كفر من فعله
واقي به ، والله سبحانه وتعالى لا يأمر بالكفر ولا يرضاه لعباده وانما يقتضى
الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وارثك هم الكاذبون ويحسبون انهم على
شيء الا انهم هم الكاذبون . واما قوله وابتغاء الاسباب التي منها السعي
والكسب والدعاء فالجواب ان نقول : وهذا هو قول الجاهلية الكفار فانهم ما عهدوا
الانبيا . والاوليا . والصالحين الا لكونهم اسباباً ووسائل لنيل المقصود والا
فهم يعتقدون ان الله هو النافع الضار وانه المتفرد بالايحار والاعدام وان الله هو

الخالق الاشياء. وانه هو رب كل شيء. ومليكه ولا يمتقدون ان آلهتهم التي
 يدعونها من دون الله من الانبياء. والاولياء. والصالحين والملائكة شاركوا الله
 في خلق السموات والارض واستقلوا بشيء. من التدبير والتأثير والايجاد وانما
 دعوهم والتجوا اليهم واستاثروا بهم على سبيل التسبب والتوسل بهم. فكفرهم
 الله بذلك وقلهم رسول الى ﷺ على ذلك واستحل دماءهم واموالهم ، قال
 شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (الخامس) ان يقال نحن لا ننازع في اثبات
 ما اثبته الله من الاسباب والحكم ، لكن من هو الذي جعل الاستقانة
 بالخلق ودعاءه سبباً في الامور التي لا يقدر عليها الا الله ؟ ومن الذي قال انك
 اذا ستفت ببيت او غائب من البشر او غيره ، كان ذلك سبباً في حصول الرزق
 والنصر والهدى وغير ذلك مما لا يقدر عليه الا الله ؟ ومن الذي شرع ذلك وامر
 به ؟ ومن الذي فعل ذلك من الانبياء والصعابة والتابعين لهم باحسان ؟ فان هذا
 المقام يحتاج الى مقدمتين احدهما ان هذه الاسباب مشروعة لا يحرم فعلها فانه
 ليس كلما كان سبباً كونياً يجوز تعاطيه فان المسافر قد يكون سفره سبباً لاخذ
 ماله وسلامهما محرم والدخول في دين النصارى قد يكون سبباً لال مال يعطونه وهو
 محرم وشراة الزور قد تكون سبباً لنيل المال يؤخذ من المشهود له وهو محرم
 وتكثير من الفواحش والظلم قد يكون سبباً لنيل مطلب وهو محرم والحر
 والكهانة سبب في بعض المطالب وهو محرم وكذلك الشرك كدعوة الكواكب
 والشياطين بل وعبادة البشر قد يكون سبباً لبعض المطالب وهو محرم فان الله
 تعالى حرم من الاسباب ما كانت مفسدة راجعة على مصلحته كالخمر وان كان
 يحصل به بعض الاغراض احياناً وهذا المقام مما يظهر به ضلال هؤلاء المشركين
 خلقاً وامراً فانهم مطالبون بالادلة الشرعية ، انتهى فتبين ان الاسباب التي

بظن هؤلاء . المشركون انها اسباباً شركية لم يأمر الله بها ولا رسوله ولا شرعها
الله ورسوله لا في القرآن ولا في السنة ولا عمل بها الصحابة رضي الله عنهم ولا
من بعدهم من التابعين والائمة المهتدين ، بل هي من الاوضاع الشركية التي
ابتدعوها في الدين ومحسبون انهم مهتدون .

واما قوله : واتخاذ الوسائط والتوسل بجاء احبائه الى آخره .

فالجواب ان نقول : ان اتخاذ الوسائط بين الله وبين خلقه كفر باجماع
المسلمين . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه : هو ضريحي : من جعل
بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر باجماع نقله عنه
صاحب (الفروع) : صاحب (الانصاف) : صاحب (الاقناع) وغيرهم وهؤلاء
الذين نقلوا كلام شيخ الاسلام من ائمة الحنابلة وساداتهم وهم ممن اخذ عن
الائمة الاربعة اصول دينهم وفروعه توسلهم الى الله ﷻ ، فان كان حقاً
وصواباً فقد ذكروا الاجماع على كفر من اتخذ الوسائط من دون الله وانت
من جملة من اتخذ الوسائط وان كان باطلاً فقد عدت على تأصيلك بالهدم والرد
والترمت مذهب اهل التلفيق الذي ترمي به وتلزمه اهل التحقيق وانت به اليق
من ذلك الفريق وعلى نفسها تجني براغمش ، واما التوسل بجاء احبائه فقد تقدم
الجواب عنه واما صراحته في القرآن العظيم والسنة فمن الكذب على الله ورسوله
بل يقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم
قال تعالى (ومن ظلم من افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم ان الله لا
يهدي القوم الظالمين) ففي أي آية وفي أي سنة ذكر الله ذلك ورسوله ان كنتم
صادقين ولن تجدوا الى ذلك سبيلاً بلفظ صريح او نص صحيح ولو ذكرت

ذلك لفصلنا لك الجواب تفصيلا .

وقر لك لكن اذا سبق الشقاء عمت الابصار وضلت الصائر ، فاقول :
نعم قد سبق عليك الشقاء . وعميت عينك عن معرفة الحق والهدى وضلت بصيرتك
عن ادراك حقائق الامور التي يحجبها الله ويضاهها من الايمان بالله ورسوله واخلص
العبادة لله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه وامرتك نفسك الامارة بالسوء .
الى اتخاذ الوسائط والشفعاء من دون الله واتبعت نفسك هواها ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله ثم قال الملحد : وحيث ان هذه المسألة ذات فروع
ويتعلق بها مسائل أخر فاقسمها الى مباحث ان شاء الله تعالى وما توفيقي الا
بأنه . البحث ا . ول : في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ان هذه المسألة هي من
اهم المسائل التي اختلف فيها علماءنا ببعضهم وهم والمعتزة وغيرهم وسيبى عدم
وجود نص في القرآن العظيم يبين كيفية حياته عليه الصلاة والسلام بعد وفاته
يؤيد الاحاديث الدالة على حياته الجسدية بعد وفاته الى آخر كلامه .

والجواب ان نقول : قد اطنب هذا الملحد في هذا البحث وذكر مخزقة
واقوالا لا دليل عليها من كتاب ولا سنة ولا قول احد من العلماء الراسخين
الذين لهم قدم صدق في العالمين ، وانما ذكر اختلاف علماء الذين لا معرفة لهم
بمدارك الاحكام ولا دراية لهم بعلوم اهل الاسلام الذين لهم في هذه المباحث
اعظم هتمام واحكموا البحث فيها غاية الاحكام وحيث ذكر في هذه المسألة
ما تستك عند سماعه اسماع الموحدين وتنفر عنه طباع المؤمنين وتعرض فيها
لتأويل آيات الكتاب العظيم وسنة نبيه الكريم بما لم يذكره المحققون من ائمة
التفسير وشرح الحديث الذين لهم في الدراية والرواية والرعاية ما ليس لغيرهم
باتم تبيان حسن تعبير ، وذكر في هذه المسألة اقوالا واجازات ليست من اقوال

اهل الاسلام ولا ابحاثهم فلذلك ضربنا عن جوابه صفحاً رطبنا عليه كشحاً
ومن اراد الاطلاع على حقيقة هذه المسألة وتنقيحها وتقرير الادلة وتحرير اقوال
العلماء بتوضيحها وذكر ما ورد في حياة الانبياء والشهداء ولا حديث الواردة
في ذلك فعليه بمطالعة كتاب (الروح) في الكلام على ارواح الاموات والاحياء
لابن القيم - رحمه الله - ونذكرها هنا كلامه في (الكافية الشافية) في
الانتصار للفرقة الناجية ، والمقصود بذلك ان يعلم من اراد الحق تحقيق الكلام
فيها بوضح بيان بادلته عن اهل العلم والايمان ، واما هؤلاء الملاحدة الزنادقة فلا
يزيدهم ذلك الاعتواؤ نفوراً وتكبراً عن قول الحق تمتاً وفجوراً ، وكان ذلك
تسويلاً من الشيطان لهم وغبوراً ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : فصل في الكلام
في حياة الانبياء في قبورهم : —

ولاجل هذا رام ناصر قولكم ترقيعه يا كثرة الخلقان
قال الرسول بقوله حي كما قد كان فوق الارض والرجان
من فوقه اطلاق ذاك الترب واللبنات قد عرضت على الجدران
لو كان حياً في الضريح حياته قبل الممات بنير ١٠ فرقان
ما كان تحت لارض بل من فوقها والله هذي سنة الرحمان
أترأه تحت الارض حيا ثم لا يقتيها بشرائع الايمان
ويريح امته من الارباء والخلف العظيم رسائر البهتان
ام كان حيا عاجزا عن نطقه وعن الجواب لسائل لهذن
وعن الحواك فما الحياة اللاه قد اثبتوها اوضحوا ببيان
هذا ولم لاجاءه اصحابه يشكون بأس الفاجر القتان
اذ كان ذلك دأبهم ونبيهم حي يشهدهم شهود عيان

هل جاءكم ثوبان صحابه سألوه فتيا وهو في الاكفان
 فأجابهم بجواب حى ناطق؟ فأتوا إذا بالحق والبرهان
 هلا أجابهم جوابا شافيا ان كان حيا ناطقا بلسان
 هذا وما شهدت ركائبه عن الحجرات للقاصي من البلدان
 مع شدة الحرص العظيم له على لرشادهم بطرائق التبيان
 اقراء يشهد رأيهم وغلانهم ويكون للتيان ذا كتمان
 ان قلامو صدق البيان صدقتمو قد كان بالتكرار ذا تبيان
 هذا وكم من امر اشكل بعده اعنى على العلماء كل زمان
 او ما ترى الفاروق ود بأنه قد كان منه العهد ذا تبيان
 بالجد في مديته وكلالته وبيعض ابواب الربا التتان
 قد قصر الفاروق عند فريقكم إذ لم يسله وهو في الاكفان
 اقراءمو يأتون حول ضريحه لسؤال أهم اغر حصان
 ولبيهم حى يشاهدتم ويسمعهم ولا يأتي بيان؟
 افكان يعجز ان يجيب بقوله ان كان حيا داخل البنيان
 يا قومنا استحيوا من العقلاء والمبروث بالقرآن والرحمن
 والله لا قدر لرسول عرفتمو كلا ولا للنفس والانسان
 من كان هذا الندى مبلغ علمه فليست بالوصت والكتمان
 ولقد ابان الله ان رسوله ميت كما قد جاء في القرآن
 أخا. ان الله باعته لنا في القبر قبل قيامة الابدان
 اثلاث موتات تكون لرسله ولنيرهم من خلقه موتان
 اذ عند نفخ الصور لا يبقى امرؤ في الارض حيا قط وبالبرهان

افهل يمرت الرسل ام يقولون اذا مات لوري'م هراكم قولان؟
 فتكلموا بالعلم لا الدعوي وجيشوا بالدليل فنحن ذر. ذهان
 او لم يقل من قبلكم للرافعي الا صوات حول القبر بانكران
 لا ترفموا الاصوات حرمة عبده ميتا كحرمة لدى الحيوان
 قد كان يمكنهم يقولوا انه حي فغضوا الصوت بالاحسان
 لكنهم بالله اعلم منكموا ورسوله وحقائق الايمان
 ولقد اتوا يوما الى العباس يستقون من قحط وجذب زمان

(فصل)

فيا احتجوا به على حياة الرسل في القبور

فان احتجتم بالشيد بأنه حي كما قد جاء في القرآن
 والرسل اكل حالة منه بلا شك وهذا ظاهر التبيان
 فلذلك كانوا بالحياة احق من شهدائنا بالعقل والايمان
 وبأن عقد نساته لم ينفخ فساؤد في عصمة رصيان
 ولاجل هذا لم يحل لغيره منهن واحدة مدى الازمان
 افليس في هذا دليل انه حي لمن كانت له اذان؟
 ار لم يري المختار موسى قائما في قبره احلاذ ذي القرمان؟
 افيت يأتي الصلاة وان ذا عين المحل ووضي البطلان؟
 ار لم يقل اني ارد على الذي يأتي بتسليم مع الاحسان
 ايرد ميت السلام على الذي ياتي به هذ من الهتان

هذا وقد جاء الحديث بأنهم أحياء في الأجداد ذا تبيان
وبأن أعمال العباد عليه تعرض دائماً في جمعة يومان
يوم الخميس ويوم الاثنين الذي قد خص بالفضل العظيم الشأن

﴿ فصل ﴾

في الجواب عما احتجوا به في هذه المسألة

فيقال اصل دليلكم في ذاك حجتنا عليكم وهي ذات بيان
ان الشهيد حياته منصوبة لا بالقياس القائم الاركان
هذا مع النهي المؤكد اننا ندعوه مبتدأ ذاك في القرآن
ونسأؤه حل لنا من بعده والمال مقسوم على السهان
هذا وار الارض تأكل لحمه وسباعها مع امة الديدان
لكنه مع ذاك حي فارج مستبشر بكرامة الرحمن
فالرسل اولى بالحياة لديه مع موت الجسوم وهذه الابدان
وهي الطرية في التراب واكلها فهو الحرام عليه بالبرهان
ولبعض اتباع الرسول يكون ذا ايضاً وقد وجدوه رأي عيان
فانظر الى قلب الدليل عليهم حرقاً بحرف ظاهر التبيان
لكن رسول الله خص نسأؤه بخصيصة عن سائر النوان
خير بين رسوله وسواه فاخترن الرسول لصحة الايمان
شكر الآله لمن ذاك وربنا سبحانه للعبد ذو شكران
قصر الرسول على اولئك رحمة منه بهن شكر ذي الاحسان

وكذلك ايضا قصرهن عليه
زوجاته في هذه الدنيا وفي الا
فلذا حرم من على سواء بعده
لكن اتين بعدة شرعية
هذا ورؤيته الكليم مصلياً
في القلب منه حسيكة هل قاله
ولذا ك اعرض في الصحيح محمد
والدار قطني الامام اعلمه
انس يقول رأى الكليم مصلياً
بين السياق الى السياق تفارقتا
لكن تقلد مسلم وسواء
فرواته الاثبات اعلام الهدى
لكن هذا ليس مختصاً به
فررى ابن حبان الصدوق وغيره
فيه صلاة العصر في قهر الذي
تمثل الشمس الذي قد كان ير
عند الغروب يخاف فوت صلاته
حتى اصلي العصر قبل وفاتها
هذا مع الموت المحقق لا الذي
هذا وثابت البناني قد دعا
ان لا يزل مصلياً في قهره

معلوم بلا شك ولا حساب
خرى يتينا واضح الهمان
اذ ذاك صرن عن فراش ثان
فيها الحدود ومازوم الاوطان
في قهره اثر عظيم الشأن
فالحنى ما قد قال ذر الهمان
عنه على عمد بلا نسيان
برواية معلومة التبيان
في قهره فاعجب لذا الفرقان
لا تطرحه فاما هما سيان
من صح هذا عنده ببيان
حفاظ هذا الدين في الازمان
والله ذر فضل وذو احسان
خبراً صحيحاً عنده ذا شان
قد مات وهو محقق الايمان
عاهلاً لاجل صلاة ذي القربان
فيقول للمكبر هل تدعاني
قالا: ستفعل ذاك بعد الآن
حكيت لنا بشوته القولان
الرحمان دعوة صادق الاية ن
ان كان اعطى ذاك من انسان

لكن رؤيته لموسى ليلة المراج فوق جميع ذي الاكران
 يزويه اصحاب الصراح جميعهم والقطع مرجبه بلا نكران
 ولذلك ظن معارضا لصلاته في قعره اذ ليس يجتمعان
 واجيب عنه بانه امرى به ليراه ثم مشاهدا بعيان
 فراءه ثم وفي الضريح وليس ذا بتدقظ اذ امكن الوقتان
 هذا ورد نبينا لسلام من يأتي بتسليم مع الاحسان
 ماذك مختصا به ايضا كما قد قاله المبعوث بالقرآن
 من زار قعر اخ له فأتى بتسليم عليه وهو ذر ايمان
 رد الآله عليه حقا روحه حتى يرد عليه رد بيان
 وحديث ذكر حياتهم بقبورهم لما يصح وظاهر النكران
 فانظر الى الاسناد تعرف حاله ان كنت ذا علم بهذا الشأن
 هذا ونحن نقول هم احياء لا كن عندنا كحياة ذي الابدان
 والتذب تحتهم وفوق رؤسهم وعن الشائل ثم عن أيهان
 مثل الذي قد قلنوه معاذنا بالله من افك ومن بهتان
 بل عند ربهم تعالى مثله قد قال في الشهداء في القرن
 لكن حياتهم اجل وحالهم اعلى واكمل عند ذي الاحسان
 هذا راما عرض اعمال الباء د عليه فهو الحق ذو امكان
 واتى به اثر فان صح الحديث به فحق ليس ذا نكران
 لكن هذا ليس مختصا به ايضا بانار روين حسان
 فعلى ابي الانسان يعرض سعيه وعلى اقاربه مع الاخوان
 ان كان سميا صالحا فرحوا به واستبشروا يا لذة الفرحان

او كان سياتي حزنوا وقا لولا : رب راجعه الى الاحسان
 ولذا استعاذ من الصحابة من روى هذا الحديث عقيه بلسان
 يارب اني عائد من خزبة اخزي بها عند القريب الداني
 ذاك الشهيد المرتضى ابن رواجه المحبو بالفقران والرضوان
 لكن هذا ذو اختصاص والذي للمصطفى ما يعمل الثقلان
 هذي نهايات لاقدام الورى في ذا المقام الضنك صعب الشان
 والحق فيه ليس تحمله عقو ل بني الزمان الغلظة الازهان
 ولجلهم بالروح مع أحكامها وصفاتها للاف بالابدان
 فارض الذي رضي الاله لهم به تريد تنقض حكمة الديان ؟
 هل في عقولهم بان الروح في اعلى الرفيق مقية بجنان ؟
 وترد اوقات السلام عليه من اتباعه في سائر الازمان
 وكذلك ان زرت القبور مسلما ردت لهم ارواحهم للآن
 فهموا يردون السلام عليك لا ركن لست تسمعه بذى الازنان
 هذا واجواف الطيور الحضر مسكنها لدى الجنات والرضوان
 من ليس يحمل عقله هذا فلا تظلمه واعذره على الشكران
 للروح شان غير ذي الاجسام لا تهله شان الروح اعجب شان
 وهو الذي حار الورى فيه فلم يعرفه غير الفرد في الازمان
 هذا وأمر فوق ذا لو قلته بادرت بالانكار والعدوان
 فلذلك امسكت العنان ولو ارى ذاك الرفيق جريت في الميدان
 هذا وقولي انها مخلوقة وحدوثها المعلوم بالههان
 هذا وقولي انها ليست كما قد قال اهل الافك والبهتان

لا داخل فينا ولا هي خارج عنا كما قالوه في الديان
والله لا الرحمان اثبتم ولا ارواحكم يا مدعى العرفان
عطلتموا الابدان من ارواحها والعرش عطلتم من الرحمن
انتهى .

فصل

قال الملحد : (البحث الثاني) في الزيارة . اعلم يا احبي شرح الله قلبي وقلبك
بنور الاخلاص ان لنا معشر المؤمنين وجداً في حب نبينا عليه الصلاة والسلام
يكفيننا عن الاستدلال والاستشهاد وعلى كل ما نحن في صده ، فمن شاء .
فليتبنا فيتدوق بما ذقنا ولا ينزع لكن لما رأينا اناساً منا اغواهم الشيطان
بواسطة زمرة من جنوده المتدلسين بالعلم والدين فاتبعوهم عن جهل فقمنا امثالاً
لامر ربنا راقتداً . بنينا واصحابه عليه وعليهم الصلاة والسلام رجاء ان ننال شية
من الفلاح بالذب عن الشريعة المطهرة والائمة لاعلام ، وانبهك بشيء . لا دليل عليه
غير الذوق والوجدان وهو ان الداخل للحرمين الشريفين والواقف بغرفات اذا لم
يكن متروداً باوفر نصيب من الاخلاص والاعتبار فلا يشعر بشيء . ولا يدرك
شئنا ولا يجد لذة في عمل ولا همة باغتنام اجر ولا رغبة بزيادة فضل أما من نعم
الله عليه بهذا الزاد فانه يشعر ويدرك كليات وجزئيات امور ويجد لذة وهمة لا
يجد الا ان الفاظ يعبر بها عنها فلا تله ان رأيته في عرفات تلة يرقص وتارة
يتسرع في الرمل غير حاس بحرارته الى آخر كلامه .

والجواب ان نقول : وهذا ايضا من جنس ما قبله من الخرقه التي
يمخرق بها هؤلاء . الانجاس الارجاس ، ويموهون بها على اعين كثير من الناس ،

ليومهم انهم بذلك من اهل الذوق والفناء في العبادة من غير شك ولا التباس ،
وهم من اكفر خلق الله وابعدهم عن سلوك طريقة اهل التبعيد من الافاضل
الاكياس ، بما غرهم به الشيطان من المكر والحداخ والتلاعب بالدين ،
وسلوك على غير سبيل المؤمنين ، فانه قد كان من المعلوم بالضرورة من دين
الاسلام انه لم يكن من هدي نبينا عليه افضل الصلاة واتم السلام ، ولا كان
هذا يوجد من احد من اصحابه الافاضل الكرام ، ولا من التابعين لهم باحسان
ولا فعله احد من الافاضل الكرام ولا من التابعين لهم باحسان ولا فعله احد
من افاضل الائمة الايمان ، فما هو الا من تلاعب الشيطان واغرائه لاوليائه من
ذوي الكفر والفسوق والعصيان ، فنعوذ بالله من ريب الذنوب وانتكاس القلوب
ومن كان هذا سبيله فلا حاجة بنا الى الجواب عنه لانه مخرقة وزندقة لا طائل
في اتعاب القلم بردها واشتغال الذهن بهدم اصولها وهداها ، ولكن نشير بعض
الاشارة الى ما قد يعرض لبعض اهل التصوف من الشطحات والغية عن انفسهم
بحبوبيهم فيبقى قلب احدهم متعلقا بحبوبيه غائبا عن نفسه منطرحا ببابه مشاهدا
لحبوبيه الحق بخلاف ما قد يعرض لهؤلاء الزنادقة الملاحدة من الذهول والغية عن
انفسهم فانهم لما كانوا غير مؤمنين بالله ورسوله بل كانوا مشركين بالله غير
مخلصين له في عاداته بما يصرفون من خالص حق الله لغيره من الدعاء والمحبة
والخوف والرجاء ، والتوكل والاستغاثة وسائر انواع العبادة التي اختص الله بها
دون غيره فلذلك تختلط بهم الشياطين وتستولي على قلوبهم فيظل احدهم يرقص
ويتمرغ كما تتمرغ الدابة وهذا ليس من العبادة في شيء بل هو من تلاعب
الشيطان بعقولهم ولما كان يظن بعض الجهال ان حال هؤلاء كحال اولئك
ويغتر به من لا تميز له بأحوال القوم اشرنا بعض الاشارة الى ما ذكره شمس

الدين ابن القيم رحمه الله بعد ان ذكر من احوال المحبين وانه قد يغيب احدهم
بمحبوبه عن نفسه او يتمكن من جميع اجزائه قلبه . قيل - في اثنا . كلام له - :
ثم يلفظ شأنها ويظهر سلطانها حتي يغيب المحب بمحبوبه عن نفسه فلا يشعر
الا بمحبوبه ولا يشعر بنفسه ومن ها هنا نشأت الشطحات الصوفية التي مصدرها
عن قوة الوارد رضع التمييز فحكم صاحبها فيها الحال وجعل الحكم له وعزل
علمه عن التمييز وحكم المحققون فيها حاكم العلم على سلطان الحال وعلوا ان كل
حال لا يكون العلم حاكما عليه فانه لا ينبغي ان يعبر به ولا يسكن اليه كما
لا يسكن المغلوب المقهور لما يرد عليه بما يعجز عن دفعه وهذه حال اكل القوم
الذين جمعوا بين نور العلم واحوال المعاملة فلم تطفئ عواصف احوالهم نور اعمالهم
ولم يقصر به علمهم عن الترقى الى ما وراءه من مقامات الايمان والاحسان فهو لا
حكاهم على الطائفتين ومن عذلمهم فمحجوب بعلم لا نفوذ له فيه او مفرور بحال
لا علم له بصحيحه من فاسده ، والله المستول من فضله انه قريب محجب ، فالكمال
من يحكم العلم على الحال فيتصرف في حانه بعلمه ويجعل العلم بمنزلة النور الذي
يأثر به الصحيح من الفاسد لا من يقدح في العلم بالحال ويجعل الحال معياراً عليه
وميزاناً فما وافق حانه من العلم قبله وما خالفه رده ونفاه فهذا اصل الضلال في
هذا الباب بل الواجب تحكيم العلم والرجوع الى حكمه وبهذا اوصى العارفون
من شيوخ الطريق كلهم وحرصوا على تعلم اعظم تحريض العلم بما في الحال
المجرد عنه من التوائل والمالك والله بيدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى .
فتأمل ما ذكره ابن القيم رحمه الله ونظر الى قوله : حتي يغيب المحب بمحبوبه عن
نفسه فلا يشعر الا بمحبوبه فكيف تن يغيب بالرقص والتمرغ في الرمل عن
محبوبه وانظر الى قوله : فحكم صاحبها فيها الحال على العلم وجعل الحكم له

له وغزل علمه عن التمييز وهذا بخلاف اُحْتَقِن الكمل الذين يحكمون العلم على الحال

(فصل)

ثم ذكر الملحد كلاما من جنس ما تقدم من المخارقة بما لا طائل تحته. ثم قال :
تبعث المظن من الكتب لا يعرف اول قائل بهذه الضلالة وداع اليها فما وجدت
لها ثرا عن احد من علماء اهل السنة قبل الشيخ احمد بن تيمية فتعقبت ما عرفت
من مؤلفاته لأقف على نص صريح له فوجدته ذكر هذه المسألة في موضعين
من كتابه (الجواب الصحيح) فالاول في صفحة ١٢١ من الجزء الاول والثاني
في صفحة ٥٥ من الجزء الثاني ، نقل في الاول حديث «امن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» وحديث «ان من كان قبلكم كانوا يتخذون
القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انها كم عن ذلك» وحديث
«لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها» ثم قال : الى امثال ذلك مما فيه تجريد
التوحيد لله رب العالمين - ثم استطرد في تشبيه ما جاء في هذه الاحاديث بعبادة
الشمس والقمر والاورثان والصور والسجود لها والاستشفاع لها وباصحابها ، الى
ان قال : وان كان يذكر عن بعض الانبياء تصوير صورة لمصلحة فان هذا من
الامور التي قد تتنوع فيها الشرائع بخلاف السجود لها والاستشفاع باصحابها فان
هذا لم يشرعه نبي من الانبياء ولا امر قط احد من الانبياء ان يدعي غير الله عز
وجل لا عند قبره ولا في مغيبه ولا يتشفع به في غيبه بعد موته بخلاف الاستشفاع
بالنبي ﷺ في حياته ويوم القيامة وبالتوسل به بدعائه والايمان به فهذا من شرع
الانبياء عليهم السلام . انتهى . فانظر ما في هذا الكلام من التلاعب والتقلب

والقياس الفاسد والتهود الذي ادخله في زمرة محرفي كلام رسول الله عن مواضعه والاحاديث التي استدلت بها وحرفها صريحة في النهي عن الجلوس على القبور كما يفعله اهل زماننا نساء ورجالا والصلاة اليها كما يفعله الوثنيون لبس فيها نهى عن الزيارة بلا تشبيه من يزور قبر نبي او غيره بهابد الشمس والقمر وغيرهما . وسيأتي حديث النهي عن الزيارة ثم ابحاثها وانه عليه الصلاة والسلام كان يزور اهل البقيع ويستغفر لهم . نعوذ بالله من الغر المؤدي الى خرق اجماع الامة من عهد الرسول الى اليوم وتشبيه كافة المسلمين بعباد الشمس والقمر والاولثان . ولا يغرنك ما رأيته من استثناء الرسول عليه الصلاة والسلام فانه حصر الاستثناء في حياته ويوم القيامة ومن هذا الحصر تفهم اعتقاده بتحريم زيارة القبر الشريف والتعويه بعدم انكاره . ما جاء في كلام الله وانكار الاحاديث الواردة بحق الزيارة والتوسل والاستشفاع فهل بعد هذا الضلال ضلال والماذ بالله .

والجواب ان نقول : لولا قصر باعك وعدم اطلاعك لوجدت ما ذكره من الحق في الكتب المدونة مذكوراً وفي مظانه مسطراً مزبوراً ولكن لما انتكست قلوبكم وقصر عن معرفة الحق مطلوبكم عميت عن ذلك ابصار بصائركم وكشفت عن ادراك ذلك طبائعكم واما بكم ، والا فقد ذكر ذلك شمس الدين ابن القيم رحمه الله في كتابه « اغاثة اللهفان في مصائد الشيطان » ذكر الزيارة البدعية الشريكة والزيارة الدينية الشرعية في صفحة ١١٥ وذكر ذلك شيخ الاسلام في رده على ابن الاخواني والامام الحافظ محمد بن عبد الهادي في « الصارم المنكي في الرد على السبكي » فاما ما ذكره الملحد عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في « الجواب الصحيح في الرد على عباد المسيح » في صفحة ١٢١ احدى وعشرين ومائة فلم يكن من هذا الباب بل لم يتعرض للزيارة في ذلك

الخطاب وانما ذكر في ذلك ما ابتدئته الامم قبلنا فجاء ذلك الابتداء والغار
الى الوقوع في الشرك بالله وعبادة الالهة وذلك ان سبب كفر بني آدم تركهم
دينهم هو انهم في الانبياء والصالحين قد ذكر رحمهم الله ان الامم قبلنا ممن كان
يعبد الشمس والقمر والكواكب ويعبدون الانبياء والصالحين لما كان في زعمهم
واعتقادهم ان تلك الاجرام الفلكية العلوية لها ارواح تدبر وتتصرف في
الكائنات بطباعتها وقواها وان لها تأثير في ذلك فاذا ملكت الناس الناطقة
بالارواح العلوية فاض عليها منها النور فبنوا لها الهياكل والبيوت وزخرفوها
وصوروا فيها الصور وجعلوا لها استاراً وعكفوا عليها وجعلوا لها السدنة والحدام
وذبحوا لها الذبائح قربوا لها القرابين وعبدوها من دون الله وقد اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تأخذ مأخذ الامم قبلها شهراً بشهراً وذراعاً
ذراعاً بذراع حتى لو كان فيهم من يأتي امه علانية لكان في هذه الامة من
يفعل ذلك وثبت في الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال «لتبعن سنن من كان
قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا حجير ضرب لدخلتموه قالوا يا رسول الله
اليهود والنصارى؟ قال فمن» وفي رواية «ومن الناس الا اولئك؟» وقد وقع ما اخبر به
النبي ﷺ من ان هذه الامة ستفعل كما فعلت الامم قبلها فكان من غلاة
هذه الامة من زعم ان الانبياء والاولياء والصالحين احياء في قبورهم وان
لا ارواحهم قرباً ومثلة ومزية عند الله تعالى لا يزال تأتيتهم الالطاف من الله تعالى
وتفيض على ارواحهم الخيرات فاذا علق الزائر روحه بهم وادناها منهم فاض
من روح الزور على روح الزائر من تلك الالطاف بواسطة كما ينكس الشعاع
من المرآة الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له وغير ذلك فلذلك بنوا على
قبورهم القباب وزخرفوها وجعلوا لها الستور والحجاب والسدنة المجاورين عندها

وعكفوا عند قبورهم وذبحوا لهم الذبائح وقرّبوا لهم القرابين ودعّوهم والتجّازوا اليهم واستغاثوا بهم في الميّهات والملمات لكشف الصّكرات واغاثة اللّهفات وطلبوا منهم قضاء الحاجات الى غير ذلك من انواع العبادات التي صرفها المشركون لغير فاطر الارض والسموات فهذا هو حقيقة ما ذكره شيخ الاسلام في « الجواب الصحيح في الرد على عباد المسيح » من المشابهة فاذا تحققت ذلك وعرفته فنذكر لك انّودجا من معتقد عباد القبور والصالحين وحقيقة ما هم عليه من الدين ليعلم الواقف عليه اي الفريقين احق بالامن، ان كان الواقف ممن اختصه الله بالفضل والمن، لئلا يلتبس الامر عليه بتسميتهم لكفرهم ومخالفتهم تشفّاء وتوسلا ونذكر قبل ذلك ما ذكره شمس الدين ابن القيم في « مفتاح دار السعادة » مما شابته فيه زنادقة هذه الامة من قبلها من عباد الكواكب والشمس والقمر ونهم ساروا على آثارهم واقتفوا مناهجهم كما اغرب به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام، قال رحمه الله تعالى :

(فصل)

واما ما ذكره عن ابراهيم خليل الرحمن انه تمسك بعلم النجوم حين قال (اني سقيم) فمن الكذب والافتراء على خليل الرحمن عليه السلام فانه ليس في الآية اكثر من انه نظر نظرة في النجوم ثم قال لهم اني سقيم فمن ظن من هذا ان علم احكام النجوم من علم الانبياء وانهم كانوا يراعونه ويماونونه فقد كذب على الانبياء ونسبهم الى ما لا يليق وهو من جنس من نسبهم الى الكهانة والسحر وزعم ان تلقيهم النيب من جنس تلقي غيرهم وان كانوا فوقهم في ذلك لكمال نفوسهم وقوة استمدادها وقبولها لفيض العلويات عليها وهؤلاء لم يعرفوا الانبياء.

ولا آمنوا بهم وانما هم عندهم بمنزلة اصحاب الرياضات الذين خدوا بقوة الادراك
وزكاة النفوس وزكاة الاخلاق ونصبوا انفسهم لاصلاح الناس وضبط امورهم لا
ريب ان هؤلاء ابعد الخلق عن الانبياء واتباعهم : معرفتهم ومعرفة مراسيم وادابهم
ارسلمهم به هؤلاء في شأن آخر بل هم ضدهم في علومهم وعلومهم وهدبهم وادابهم
وطرقهم : مادهم : في شأنهم كله ولهذا تجد اتباع هؤلاء ضد اتباع الرسل
في العلوم والاعمال والهدى والارادات ومتى بعث الله رسولا يما في التنجيم
والنيرجات والطلسمات والارفاق والتدخين والنجورات ومعرفة الترات والحكم
على الكواكب بالسعود والنحوس والحرارة والبرودة والذكورة والانوثة وهل
هذه الا صنائع المشركين وعلومهم وهل بعث الرسل الا بالانكار على هؤلاء
ومحق علومهم واعمالهم من الارض وهل للرسل اعداء بالذات الا هؤلاء
ومن سلك سبيلهم وهذا معلوم بالاضطرار لكل من آمن بالرسول صلوات الله
وسلامه عليهم وصدقهم فيما جاؤا به وعرف مسمى رسول الله وعرف
مرسله وهل كان لا يبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام عذر مثل هؤلاء
المنجمين الصابئين و (حران) كانت دار مملكتهم والخليل اعدى عدو لهم : هم
المشركون حقا والاصنام التي كانوا يعبدونها كانت صور وتماثيل للكواكب
وكانوا يتخذون لها هياكل وهي بيوت العبادة لكل كوكب منها هيكلا
فيه اصنام تناسبه فكانت عبادتهم للاصنام وتَعْظِيمُهم لها تعظيما منهم للكواكب
التي وضعوا الاصنام عليها وعبادة لها وهذا اقوى السببين في الشرك الواقع في
العالم وهو الشرك بالنجوم وتعظيمها واعتقاد انها احياء ناطقة ولها روحانيات
تتنزل على عابديها ومخاطبيها فصوروا لها الصور الارضية فجعلوا عبادتها تعظيمها
ذريعة الى عبادة تلك الكواكب واستئزال روحانياتها وكانت الشياطين تنزل

عليهم وتخطيهم وتكلمهم وتزييمهم من العجائب ما يدعوهم الى بذل نفوسهم
واولادهم واموالهم لتلك الاصنام والتقرب اليها وكان مبدأ هذا الشرك تعظيم
الكواكب ونظر السمود والنحوس : حصول الخير والشر في العالم منها وهذا
هو شرك خواص المشركين وارباب النظر منهم وهو شرك قوم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام والسبب الثاني عبادة القدر والاشراك بالاموات وهو شرك
قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو اول شرك طرق العالم وقتنته اعم راهل الابتلاء
به اكثر وهم جمهور اهل الاشراك وكثيراً ما يجتمع السبيان في حق المشرك
يكونون مقابر يا نجوميا قال تعالى عن قوم نوح (وقالوا لا تدرن الهتكهم ولا
تدرن ردا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا) وقال البخاري : في صحيحه قال
ابن عمار كان هؤلاء رجالا صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان
الى قومهم ان انصبوا على مجالسهم التي كانوا يجلسون عليها انصابا وسموهم
باسمهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبت ولهذا لعن
النبي ﷺ الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ، ونهى عن الصلاة الى القبور
وقال « اللهم لا تجعل قهري ثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيئهم مساجد » وقال « ن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيئهم
مساجد ألا تتخذو القبور مساجد فني انها كم عن ذلك » واخبر ان هؤلاء
شرار الخلق عند الله يوم القيامة وهؤلاء هم اعداء نوح كما ان المشركين بالانجور
هم اعداء ابراهيم ، فنوح اءاه المشركون بالقبور و ابراهيم عاداه المشركون
بالانجور والطائفتان صوروا الاصنام على صور مع وديهم ثم عبدوها وانما بعثت
الرسول بمحق الشرك من الارض ومحق اهله وقطع اسبابه وهدم بيوته ومحاربة
اهله وكيف ينظر بامام الحنفاء وشيخ الانبياء و خليل ب الارض والسماء . أنه

كان يتطاول علم النجوم ويأخذ منه احكام الحوادث -بحثانك هذا بهتان عظيم
وانما كانت النظرة التي نظرها في علوم النجوم من معاريف الاعمال كما كان قراءه
« فله كبيرهم هذا » وقروله « اني سقيم » وقروله عن امراته (سارة) هذه اختي
من معاريف المقال ليتوصل بها الى غرضه من كسر الاصنام كما توصل بتعريضه
بقوله « هذه اختي » الى خلاصها من يد الفاجر ولما غلظ فهم هذا عن كثير من
الناس وكشفت طباعهم عن ادراكه ظنوا ان نظره في النجوم ليستنبط منها علم
الاحكام وعلم ان نجمه وطالعه يقضي عليه بالاسقم وحاشا لله ان يظن ذلك
بجليله عليه السلام او باحد من اتباعه وهذا من جنس معارض يوسف الصديق صلى الله
تعالى عليه وسلم حين تفتيش اوعية اخيه عن الصاع فان المفتش بدأ باوعيتهم مع
علمه انه ليس فيها واخر وعاء اخيه مع علمه انه فيها تعريضا بانه لا يعرف في
اي وعاء هي ونفيا للتهمة عنه بانه لو كان عالما في اي الاوعية هي لبادر اليها
ولم يكتف نفسه تعب التفتيش لتبرها فلماذا نظر الحليل عليه السلام في النجوم نظر
تورية وتعريض محض ينفى به عنه قهقهة قومه ويتوصل به الى كيد اصنامهم انتهى .
فهذا ما ذكره شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى في مشابهة زنادقة هذه الامة ان
قبلها من الامم من عبادة الاجرام العلوية واعتقاد التأثيرات منها في العوالم السفلية ،
واما ما ذكره في الزيارات من الاعتقادات التي ضاهوا بها اليهودية والنصرانية فنذكر
شيئا يسيراً منه قال ابن القيم رحمه الله تعالى في « غائة اللهفات » فمن مفاسد اتخذها
اعياداً الصلاة اليها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتمنيخ الحدود على ترباتها
وعبادة اصحابها والاستغاثه بهم وسؤالهم النصر والرزق والعمية وقضاء الدين
وتفريج الكربات واغاثة اللهفات وغير ذلك من انواع الطلبات التي كان عباد
الاولثان يدألونها او ذنهم فلو رأيت علاة المتخذين لها عيداً وقد تزلوا عن الاكوار

والدواب اذا رآرها من مكان بعيد فوضعوا لها الجياه وقبلوا الارض
وكشفوا الرؤوس وارتفعت اصواتهم بالضجيج وتباكوا حتي تسمع لهم النشيج
ورأوا انهم اربوا في الربيع على الجحيج فاستثوا بمن لا ييدي ولا يعيد ونادوا
ولكن من مكان بعيد حتي اذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعا سجداً يبتغون
فضلا من الميت ورضوانا وقد ملأوا اكفهم خيبة وخسرانا لغير الله بل للشيطان
ما يرق ذلك من العبرات ويرتفع من الاصوات يطلب من الميت من الحاجات
ويسأل من تفريج الكربات واغناء ذي الناقات ومعاونة اولى الهات
والبليات ثم انبشوا بعد ذلك حول القبر طائفين تشيها له باليت الحرام الذي
جعله الله مباركا وهدى للعالمين ثم اخذوا في التقييل والاستلام رأيت الحجر
الاسود وما يفعل به وقد بيت الله الحرام ثم عفروا لديه تلك الجياه والحدود
الذي يعلم الله انها لم تغفر كذلك بين يديه في السجود ثم كلوا مناسك حج
القبر بالتقدير هناك والخلق واستمتعوا بخلافتهم من ذلك الوثن اذ لم يكن
لهم عند الله من خلاق وقربوا لذلك الوثن القرابين وكانت صلاتهم ونسكهم
وقربانهم لغير الله رب العالمين فلو رأيتهم يهني بعضهم بعضا ويقول اجزل الله
لنا ولكم اجرا وافرا وحظا فاذا رجعوا سألمهم غلاة المتخلفين ان يبيع احدهم
ثوب حبة القبر بمج استخلف الي البيت الحرام فيقول لا ولوججك كل عام؟ هذا
ولم نتجاذز فيما حكيناه عنهم ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم اذ هي فوق
ما يخطر بالبال ويدور في الخيال وهذا مبدأ عبادة الاصنام في قوم نوح كما تقدم
وكل من شئ ادني رائحة من العلم والفقه يعلم ان من اهم الامور سد الذريعة
الى هذا المحذور وان صاحب الشرع اعلم بعاقبة ما نهى عنه وما يؤزل اليه
واحكم في نهيه عنه وترعده عليه ان الهدي والخير في اتباعه وطاعته والشر

والضلال في معصيته ومخالفته ، ثم ذكر رحمه الله كلاما طويلا ، وأما ما ذكر
الملحد من المحرقة وصريح الافك والزندقة بقوله : فانظر ما في هذا الكلام من
التلاعب والتقلب والقياس الفاسد والنهر الذي ادخله في زمرة محرفي كلام
رسول الله عن مواضعه ، فنقول معاذ الله رحاشا الله ان يكون في كلامه تلاعب
وتقلب وقياس فاسد او تهوؤ بل هو كلام امام عالم بالله ورسوله ودينه وشرعه
وانما التهوؤ والكلام الباطل والتلاعب بدين الله ورسوله والقياس الفاسد منكم
بدأ واليكم يعود لانكم اهل دمه ومقره ومحلّه ومستقره ويل لك من خانع !
ما اقل عنايتك ودرايتك وما اكثف طبعك وما اشد غبارتك ! أي تلاعب في
كلامه وجوابه راي تهوؤ وتقلب في خطابه راي قياس فاسد أو رده ليس بصحيح
وأني كلام ذكره في كتابه غير صريح ؟ ذلك في قوله ﷺ « لمن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا ولولا ذلك ابرز قهره
غير انه غشي ان يتخذ مسجداً وقوله ﷺ « الا وان من كان قبلكم كانوا
يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك »
وقوله ﷺ « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها » ؟ فاي تحريف في هذا واي
تلاعب ؟ (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون) اما ثبت في الصحيحين ان رسول الله
ﷺ قال (لتبعن سنن من كان قبلكم حذر القذة بالقذة حتي ولو دخلوا جحر
ضب لدخلتموه) قلوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فن ؟ اما وقع
مصدق ما اخبر به ﷺ فبنوا تلك القباب على القبور وجعلوا لها السدنة
وقربوا لها القرايين وارقدوا فيها السرج وقد قل ﷺ « لمن الله زائرات القبور
والتخذين عليها المساجد والسرج » ففعل فيها وعندها من الامور الشريكة التي

تقدم بيانها آنفاً ولم تعرف من ذلك الا التصريح بالنهي عن الجلوس على القبور والدلالة اليها وهو من الوسائل والذرائع المفضية الى محظورات الشرائع وبابعد ما بينها فان هذه رسائل وتلك غايات .

واما ما زعمه انه ليس فيها نهى عن الزيارة ولا تشبيه من يزور قبر نبي ار غيره بمابد الشمس والقمر وغيرهما .

فأقول : بل هذا من سوء فهمك وقصور علمك اليست العلة المحذورة المشبهة بها من عباد الكواكب والشمس والقمر وهي اعتقادهم ان ارواح تلك الافلاك العلوية اذا تعلقت بها النفس الناطقة تفيض عليه الانوار فلما اعتقدوا ذلك ورجوه منها واعتقدوه فيها بنوا لها الهياكل والبيوت وصوروا فيها تلك الصور وجعلوا لها السدنة والحجاب وقربوا لها القرابين وكذلك اليهود والنصارى لما اعتقدوا ما اعتقدوه في انبيائهم وغلوا فيهم وصرفوا لهم من حق الله ما صرفوه اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وصوروا فيها تلك الصور وجعلوا لها السدنة والحجاب وقربوا لهم القرابين والنذور ، فلما علم نبينا ﷺ ان هذه الامة تأخذ ما أخذ الامم قبلها نهى عن ذلك وهذه العلة المذكورة موجودة في هذه الامة من عباد قبور الانبياء والصالحين حتى بنوا عليها القباب وجعلوا عندها سدنة وقصدها المجاورون وارقدوا عندها السرج وعكفوا عندها واعتقدوا ان لارواح الانبياء والاولياء والصالحين تصرفات في الحياة وبعد المات فاستغاثوا بهم في الشدائد والبلات واعتقدوا ان بهمهم تكشف المهمات فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات مستدلين ان ذلك منهم كرامات وقد نهى النبي ﷺ امته ان تفعل كما فعلت اليهود والنصارى وحذرهم من ذلك غاية التحذير لئلا ورثة الانبياء والرسل الذين هم الامام الهادي ومصابيح الدجى فنهى عن نبيهم ﷺ وجردوا

التوحيد لله رب العالمين فزعم هؤلاء الزنادقة ان هذا تلاعب بآدين ون ذلك
تهور بقياس فاسد فبعدا للقوم الظالمين

فصل

قال الملحد : واما كلامه الثاني فانه بعد ما نقل آيت ثورات في حق
المشركين قال : وقال الله تعالى (وما ارسلنا قبلك من رسول الا نوحي اليه انه
لا اله الا انا فاعبدون) فالمسيح صلوات الله عليه ومن قبله من الرسل انما دعوا
الى عبادة الله وحده لا شريك له وفي التوراة من ذلك ما يعظم وصفه لم يأمر
احد من الانبياء بأن يعبد ملك ولا نبي . لا كوكب . لا وثن ولا تسأل الشفاعة
الا من الله لا ميت ولا غائب لا نبي ولا ملك فلم يأمر احد من الرسل بان
يدعوا الملائكة ويقولوا اشفعوا لنا الى الله انتهي . فانظر ما في هذا الكلام
من الخلط والضلال (اولا) قياسه التوسل والاستشفاع على عبادة التعالي
والوثنيين للصور والارتثان (ثانيا) جعل الاستشفاع والتوسل بهذا القياس من
المكفرات (ثالثا) استثناء الاحياء والحاضرين وحصر المحرمات بالاموات والغائبين
وادخال الملائكة مع الاموات والغائبين مع ان الملائكة ليسوا امواتا ولا
غائبين والتوسل والاستشفاع بالحى اقرب لمظنة الشرك من الميت وجميع الفرق
المشركة ما قالوا بالوهية حدثت لميت بعد موته بل كلهم قالوا بالوهية اخبر .
وكلهم ينكرون موت آتهم . وسيأتي في البحث الثالث انشا . لله مر كلام
الله تعالى وكلام رسوله ما يثبت به ضلال هذا المضل ويدحض اقتداءه
على الله وانبيائه . فلعمري الحق ان كلام هذا الرجل ان لم يكن عن فسق . . .
فهو اجدر بالجنون واختلال العقل الى اخر كلامه .

والجواب : ان يقال لهذا الملحد نظرنا في كلامه فوجدناه على اقوم منهج وطريق وقد سلك فيه . سلك اهل الحق والتحقيق ووجدنا كلامك واعتراضك هو الحبط والمهبط والتخليط والضلال الواضح المشتغل على انواع من الافراط والتفريط فقصر بك الجبل والعبادة المفرطة عن ادراك حقائق العلوم النافعة الدينية وانحسرت بك في مهامه النفي والضلال فلم تلحق باهل الملة الحنيفة وتجارى بك الفلور والافراط حتى ادغلت في اتسر والاختلاط فكان ما انت بصدده هو الخاطى والضلال لاهل الايمان بالله ورسوله من ذري الفضل والكمال .

فاما قوله : « اولاً قياس التوسل والاستشفاع على عبادة النصارى والوثنيين للصور والادوات » فاقول نعم ان قياس التوسل والاستشفاع على عبادة النصارى والوثنيين للصور والادوات هو القياس الصحيح الموافق للنص الصريح قال الله تعالى (ويعبدون من دون الله) لا يضرهم وينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله (الآية) وقد بينا فيما تقدم ان التوسل على عرف عباد القبور اليه هو دعا الانبياء والاولياء والتشفع بهم في قضاء الحاجات وتفريج الكربات واغاثة الالهامات وبيننا ان هذا هو محض حق الله وان من صرفه لغير الله كان مشركا كما ذكر ذلك اهل العلم واذا كان المشركون الاولون انما عبدوا من عبده من دون الله بصرف هذه العبادة لغير الله وصحوة تشفعاً وتقرباً الى الله فكفرهم الله بذلك ولم تنفعهم ذلك تشفعاً وتقرباً مع وجود الحقيقة فان الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها وقد ذكر اهل العلم اشياء من دين النصارى كقول بعضهم : يا والدة المسيح اسئلي لنا الى الاله او يا عيسى اعطني كذا وافعل بي كذا . فاذا كان هذا هو حقيقة اشرك بالله الذي كفر الله به النصارى وكان من غلاة هذه الامة من يقول كما تقول النصارى وكما يقره المشركون الاولون كمن يقول

يا علي ، ار يا حسين ، او يا عباس ، او يا عبد القادر ، او يا عيديرس ، او يا احمد البدوي ، او فلان وفلان اعطني كذا واجري من كذا وانا في حسبك ار نحو ذلك من الالفاظ الشركية التي تتضمن العدل بالله والتسوية به تعالى وتقدس فهذا لا تأتي شريعة ولا رسالة بأباحته قط بل هو من شعب الشرك الظاهرة الموجبة للخلود في النار ومقت العزيز الفجار ، فكان قياس شيخ الاسلام ما فعله غلاة هذه الامة على ما فعلته وقالته النصارى والمشركون الاولون من اصح القياس المطابق له في اللفظ والمعنى فلا عيب عليه ولا لوم يتوجه اليه . واما قوله : ثانياً جعل الاستشفاع والتوسل بهذا القياس من المكفرات فاقول : نعم وجوابه ما تقدم وتأويل الجاهلين والميل الى شبه المبطلين هو الذي اوقع هؤلاء واسلافهم الماشرين من اهل الكتاب والاميين في الشرك بالله رب العالمين فبعضهم يستدل على شركه بالمعجزات والكرامات وبعضهم برويا المتامات وبعضهم باقياس على السوائف والعادات وبعضهم بقول من يحسن به الظن وكل هذه الاشياء ليست من الشرع في شيء . وعند رهبان النصارى وعباد الصليب والكواكب من هذا الضرب شيء . كثير وما اشبه الليلة بالبارحة فاننا لله وانا اليه راجعون (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)

واما قوله : ثالثاً استثناء الاحياء والحاضرين وحصر التحريم بالاموات والغائبين والتوسل والاستشفاع بالحلي اقرب لمظنة الشرك من الميت وجميع الفرق المشركة ما قالوا بالوهمية حدثت ميت بعد موته بل كلهم قالوا بالوهمية احياء وكلهم ينكرون موت الهتهم .

فالجواب ان نقول : أما استثناء الاحياء والحاضرين وحصره التحريم بالاموات والغائبين فللقوله تعالى (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) فان الطلب

والاستشفاع من الحلي الحاضر القادر على ما يقدر عليه من الامور الظاهرة العادية التي اجري الله على ايدي المباد ان يمنع بها بعضهم بعضا جائز لا نزاع فيه بين العلماء. واما الامور التي لا يقدر عليها الا الله وليست في مقدور البشر فلا يجوز ان تطلب الا من الله ومن طلبها من الاموات والغائبين والاحياء فقد اشركهم بالله فيما لا يقدر على فعله الا الله وهذا هو الشرك باجماع العلماء. واما حصره التحريم بالاموات والغائبين فان الميت قد انقطع عمله بنص رسول الله ﷺ حيث قال « اذا مات بن آدم انقطع عمله الا من ثلاث » الحديث فجميع ذلك وما هو نحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت وان ارواحهم بمسكة وان اعمالهم منقطعة عن زيادة او نقصان فدل ذلك على ان ليس للميت تصرف في ذاته فضلا عن غيره فاذا عجز عن حركة نفسه فكيف يتصرف في غيره فانه سبحانه يخبر ان الارواح عنده وهؤلاء الملقحون يقولون ان الارواح مطلقة متصرفه (قل انتم اعلم ام الله) ؟ هذا ملخص ما ذكره الامام صنع الله الحلبي الحنفي ، واما الملائكة فلا يقول عاقل انهم حاضرون وان كانوا احياء فهم في حكم الغائبين الا ما كان من الملائكة الموكلين ببني آدم الذين لا يفارقونهم ولا يقول مسلم ان الطلب من هؤلاء الملائكة الاحياء الموكلين ببني آدم جائز .

واما قوله : والتوسل والاستشفاع بالحلى اقرب لمظنة الشرك من الميت فقد تقدم الجواب عنه قريبا واما قوله : وجميع الفرق المشركة ما قالوا بالوهية حدثت لميت بعد موته بل كلهم قالوا بالوهية احياء وكلهم ينكرون موت آلهتهم .

فالجواب ان نقول : من جعل في مخلوق نوعا من الالهية مثل ان يقول ياسيدي فلان انصرني او اغثني او ارزقني او انا في حسبك ونحو ذلك كان مشركا سوا.

كَانَ ذَلِكَ الْمَدْعُورِ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا فَقَدْ اتَّخَذَهُ إِلَهًا وَهَؤُلَاءِ النَّصَارَى عَلَيْهِمْ لَعْنُ اللَّهِ
يَعْبُدُونَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ وَيَتَّخِذُونَهُ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ وَهَوَّاحِي قَدْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ
وَالْمُشْرِكُونَ الْأَوَّلُونَ كَانُوا يَعْبُدُونَ وَدًّا وَسَوَاعِيًّا رَيْنُوثًا وَيَعْرُقًا وَنَسْرًا وَهُمْ
أَمْوَاتٌ وَلَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِلَهِيَّةَ حَدَّثَتْ لَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَلَكِنْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ
لِيَشْفَوْا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنْ يَقْرَبُوهُمْ إِلَيْهِ زُلْفَى وَكَذَلِكَ النَّهَارُ الدَّارِئَةُ الْفَرَاغَةُ الْأُولَى كَانَ
قَوْمُهُمْ يَعْبُدُونَهُمْ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَيَدْعُونَ فِيهِمُ الْإِلَهِيَّةَ بِلِ الْبُيُوتِ وَالسَّبِيثَةِ قَدْ ادْعُوا
الْإِلَهِيَّةَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَاسْتَنْابَهُمْ ثَلَاثًا فَلَمَّا لَمْ يَتَوْبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا خَدَلَهُمْ
الْإِخَادِيدُ عِنْدَ بَابِ كَنْدَةَ فَقَذَفَهُمْ فِيهَا وَقَالَ :

لَمَّا رَأَيْتَ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا أَجَبْتَ نَارِي وَدَعَوْتَ قَنْبَرًا
فَالْمُشْرِكُونَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمُتَمَتِّعِينَ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا فَلَا أَدْرِي مَا هَذِهِ الْمَخْرَقَةُ الَّتِي
يَخْرُقُ بِهَا هَذَا الضَّالُّ الْمُضِلُّ .

فصل

ثم قال الملحد : وسيأتي في البحث الثالث انشاء الله تعالى من كلام الله تعالى
وكلام رسوله ما يثبت به ضلال هذا المضل ويدحض افتراءه على الله وانبيائه
فلنمر الحق ان كلام هذا الرجل ان لم يكن عن فسق وزيف فهو اجدر بالجنون
واختلال العقل الى آخر ما هذى به .

والجواب ان نقول : وسيأتي الكلام على كلامه انشاء الله تعالى بما يدحض
ضلالته ويبين سفاهته وجهاته ، واما تسمية شيخ الاسلام الضال المضل فاين هذا
من قوله لما ذكر كلام شيخ الاسلام في (رفع الملام عن الائمة الاعلام) قال فانظر
رحمك الله اذا كان حال الخلفاء الراشدين واجلاء الصحابة رضي الله عنهم على
ما سمعت وشهادة عن عشر شهادات من امام جليل مقتدى به عند السادة

الحنابلة عموماً ولوهابيين واتباعهم مخصوصاً لما كان موافقاً لهمواه مع ان الذي ذكره شيخ الاسلام في حق الائمة الاعلام هو الحق الذي ندين الله به وذكر في هذا البحث لما كان مخالفاً لما يرواه وقد كان هو الحق والصواب الموافق لنصوص السنة والكتاب انه هو الضال المضل المقتري على الله وعلى انبيائه وان كلامه ان لم يكن عن فسق وزيف فهو اجدر بالجنون واختلال العقل فان لم يكن هذا من التلفيق الذي شنع علي من سلكه ورمى به أهل التحقيق فليس على وجه الارض تلفيق فعلي وجهه التباب والعفا (وسلام على عباده الذين اصطفى) ثم ذكر كلاماً بعد هذا في ذكر من رد على شيخ الاسلام ومن رد على الوهابية ولا فائدة في الجواب عن ذلك ولا عن ما ذكره بعده من المخارقة اذ لو تتبعنا جميع زلاته وهفواته ورعونات جهله وضلالاته لخرج بنا عما قصدناه من الاختصار ، ويسأله الله عن ذلك (يوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم اللعنة وهم سوء الدار) .

فصل

ثم قال الملحد : قال الاستاذ الفاضل الشيخ يوسف النبهاني في كتابه (الفضائل المحمدية) ما نصه : الف العلماء في زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام كتباً مستقلة منهم الامام السبكي وابن حجر . فمن الاحاديث التي نقلها وبسط السبكي الكلام عليها الارل قوله ﷺ « من زار قبري وجبت له شفاعتي » الثاني قوله « من جاءني زائراً لا يعمل حجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيماً يوم القيامة » الثالث قوله « من حج فزار قبري بعد وفاي فكأنما زارني في حياتي » الرابع قوله « من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني » الخامس « من زار قبري كنت له شهيداً ، ومن مات في احد الحرمين بعثه الله في الآمين يوم

القيامة « السادس قوله « من زارني معتمداً كان في جوارى يوم القيامة » السابع قوله « ما من احد من امتي له سعة لم يزرني فليس له عذر » انتهى .

والجواب ان نقول : قد ذكر الامام الحافظ محمد بن عبد الهادي المقدسي في كتابه « الصارم المنكي » الجواب عن هذه الاحاديث فنذكر من ذلك ترواً يسيراً تقوم به الحجة وتوضح به الحجة فقال : هذا الحديث الذي ابتداء المعتبر بذكره حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث منكر عند ائمة هذا الشأن ضعيف الاسناد عندهم لا يقوم بمثله حجة ولا يعتمد على مثله عند الاحتجاج الا الضعفا . في هذا العلم ، وقد بين ائمة هذا العلم والراسخون فيه والمتمسك على كلامهم والمرجع الى اقوالهم ضعف هذا الخبر ونكارتة كما سندكر بعض ما بلغنا عنهم في ذلك ان شاء الله تعالى ، وجميع الاحاديث التي ذكرها المعتبر في هذا الباب ، وزعم انها بضعة عشر حديثاً ليس فيها حديث صحيح بل كلها ضعيفة زاهية ، وقد بلغ الضعف الى ان حكم عليها الائمة الحفاظ بالوضع كما أشار اليه شيخ الاسلام ، ولو فرض ان هذا الحديث المذكور صحيح ثابت لم يكن فيه دليل على مقعود هذا المعتبر ولا حجة على مراده كما سيأتي بيانه انشاء الله تعالى فكيف وهو حديث منكر ضعيف الاسناد واهي الطريق لا يصلح الاحتجاج بمثله ولم يصححه احد من الحفاظ المشهورين ولا اعتمد عليه احد من الائمة المحققين . ثم ذكر رحمه الله من روى هذا الحديث من العلماء الذين يذكرون في كتبهم الحديث الصحيح والحسن والضعيف بل والموضوع ويبينون في كتبهم صحته او ضعفه او نكارتة وغير ذلك مثل الدار قطني والي جعفر العقيلي والي احمد بن عدي ، ومثل البيهقي وكل هؤلاء الائمة الحفاظ ذكر انهم قد بينوا ضعف هذا الحديث ونكارتة وانه لا يحتج به فبطل

الاستدلال به والاعتماد عليه ولا نطيل بذكر ما ذكر على هذا الحديث من كلام العلماء وبيان ما فيه لاجل الاختصار ومن اراد الوقوف على ذلك ، وعلى ما يأتي من كلامه على هذه الاحاديث فليراجعه في محله وبالله التوفيق .

ثم قال الملحد الحديث الثاني قوله : من جاءني زائراً لا يعمله حاجة الا زيارتي كان حتماً علي ان اكون له شفيماً يوم القيامة .

والجواب ان نقول : قال الحافظ محمد بن عبد الهادي : قلت هذا الحديث ليس فيه ذكر زيارة التبر ولا ذكر الزيارة بعد الموت مع انه حديث ضعيف الاسناد منكر المتن لا يصلح الاحتجاج به ولا يجوز الاعتماد على مثله ولم يخرج به احد من اصحاب الكتب الستة ، ولا رواه الامام احمد في مسنده ولا احد من الائمة المعتمد على ما اطلقوه في روايتهم ولا صححه امام يعتمد على تصحيحه ، وقد تفرد به هذا الشيخ لذي لم يعرف بنقل العلم ولم يشتهر بحمله ، ولم يعرف من حاله ما يوجب قبول خبره ، وهو مسلمة بن سالم الجبني الذي لم يشتهر الا برواية هذا الحديث المنكر ، وحديث آخر موضوع ذكره الطبراني بالاسناد المتقدم ومثله . الحجة في الرأس امان من الجنون والجذام والهرس والنعاس والضرس ، قال : واذا تفرد مثل هذا الشيخ المجهول الحال القليل الرواية بمثل هذين الحديثين المنكرين عن عبيد الله بن عمر اثبت آل عمر ابن الخطاب في زمانه ، واحفظهم عن نافع عن سالم : عن ابيه عبد الله بن عمر من بين سائر اصحاب عبيد الله الثقة المشهورين والاثبات المتقين علم انه شيخ لا يحل الاحتجاج بخبره ولا يجوز الاعتماد على روايته ثم ذكر كلاماً طويلاً .

ثم قال الملحد : الحديث الثالث قوله : من حج فزار قهري بعد وفاتي

فكانا زارني في حياتي .

والجواب ان نقول : قال الحافظ : واعلم ان هذا الحديث ، لا يجوز الاحتجاج به ولا يصلح الاعتماد على مثله ، فانه حديث منكر المتن ساقط الاسناد ، لم يصححه احد من الحفاظ ، ولا احتج به احد من الائمة بل ضعفوه وطعنوا فيه ، وذكر بعضهم انه من الاحاديث الموضوعة والاخبار المكذوبة ولا ريب في كذب هذه لزيادة فيه ، واما الحديث بدونها فمر منكر جدا وراديه حفص بن سليمان ابو عمر الاسدي الكوفي البزاز القاري الفازي ، وهو صاحب عاصم بن ابي النجود في القراءة وابن امراته ، وكان مشهورا بمعرفة القراءة ونقلها ، واما الحديث فانه لم يكن من اهله ، ولا ممن يعتمد عليه في نقله ، ولهذا جرحه الائمة وضعفوه وتركوه راتهم بعضهم ، قال عثمان بن سعيد الدارمي وغيره عن يحيى بن معين ليس بثقة ، وذكر العقلي عن يحيى انه سئل عنه فقال : ليس بشي . وقال عبد الله بن الامام احمد : سمعت ابي يقول : حفص بن سليمان ابو عمر القاري متروك الحديث ، وقال البخاري : تركوه . وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني : قد فرغ منه من دهر . وقال مسلم بن الحجاج متروك ، وقال علي بن المديني : ضعيف وتركته على عمد وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه ، وقال مرة متروك الحديث ، ثم ذكر كلام الحفاظ فيه واطال الكلام ، وفيما ذكرناه كفاية انشاء الله تعالى :

قال الملحد الحديث : الرابع قوله : من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني : قال الامام الحافظ : واعلم ان هذا الحديث المذكور حديث منكر جدا لا اصل له بل هو من المكذوبات والموضوعات ، وهو كذب موضح على مالك مختلف عليه ، لم يحدث به قط ولم يروه الا من جمع الغرائب والمناكير والموضوعات .

ولقد اصاب الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في ذكره في الموضوعات ، والحمل في هذا الحديث على محمد بن محمد ابن النعمان لا على جده كما ذكره الدارقطني في الحرشي على كتاب المجروحين لابي حاتم بن حبان البستي ، ثم ذكر كلاما الى ان قال : ولقد صدق الحافظ في هذا القول فان النعمان ابن شبل انما يعرف برواية هذا الحديث عن محمد بن الفضل بن عطية المشهور بالكذب ووضع الحديث عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عن علي بن ابي طالب هكذا رواه الحافظ ابو عمر بن خرزاد عن النعمان بن شبل كما تقدم ذكره هذا الحديث الموضوع لا يثبت ان يكون استاده الا مثل هذا الاستاد الساقط ولم يروه عن النعمان بن شبل عن مالك عن نافع عن بن عمر الا ابن ابنة محمد بن محمد ابن النعمان ، وقد هتك محمد في رواية هذا الحديث شره وأبدى عن غورته وافتضح برأيته حيث جعله عن مالك عن نافع عن بن عمر ، ومن المعلوم عند ادنى من له علم ومعرفة بالحديث ان تفرد مثل محمد بن محمد بن النعمان بن شبل المتهم بالكذب والوضع عن جده النعمان بن شبل الذي لم يعرف بعدالة ولا ضبط ولم يوثقه امام يعتمد عليه ، بل اتهمه موسى بن هارون الحمال احد الاثمة الحفاظ المرجوع الى كلامهم في الجرح والتعديل ؟ الذي قال فيه عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ : هو احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقته عن مالك وعن نافع عن بن عمر بمثل هذا الخبر المنكر الموضوع من ايمن الادلة وارضح البراهين على فضيحته وكشف عورته ، وضعف ما تفرد به وكذبه ورد ، وعدم قبوله ، ونسخة مالك عن نافع عن بن عمر محفوظة معروفة مضبوطة ، رواها عند اصحابه رواية الموطأ وغير رواية الموطأ ، وليس هذا الحديث منها بل لم يروه مالك قط ولا طرق سمعه ، ولو كان من

حديثه بإذنه إلى روايته عند بعض أصحابه الثقات المشهورين بل لو تفرد بروايته عنه ثقة معروف من بين سائر أصحابه لأنكره الحفظ عليه ولعدوه من الأحاديث المنكرة الشاذة فكيف وهو حديث لم يروه عنه ثقة قط ولم يجز به عنه عدل انتهى المقصود منه .

ثم قال الملحد : الحديث الخامس قوله « من زار قبري كنت له شهيداً ومات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمين يوم القيامة »

والجواب أن يقال : هذا الحديث ليس بصحيح لانقطاعه وجهالة أسناده واضطرابه ولأجل اختلاف الرواة في أسناده واضطرابهم فيه ، قال وهو حديث واحد ساقط الأسناد لا يجوز الاحتجاج به ولا يصح الاعتماد على مثله كما سنين ذلك أن شاء الله تعالى ، وقد خرج البيهقي في شعب الإيمان وفي كتاب السنن الكبير ، وقال في كتاب (السنن) بعد تحريجه ، هذا أسناد مجهول قلت وقد خالف أبا داود وغيره في أسناده لفظه وسوار بن ميمون شيخه يقبله بعض الرواة ، ويقول ميمون بن سوار : هو شيخ مجهول لا يعرف بعدالة ولا ضبط ولم يشتهر بمحمل العلم ونقله ، وأما شيخ سوار في هذه الرواية أبي داود فإنه شيخ مبهم : هو أسوء حالا من المجهول ، وبعض الرواة يقول فيه عن رجل من آل عمر كما في هذه الرواية ، وبعضهم يقول عن رجل من ولد حاطب ، وبعضهم يقول عن رجل من آل الحطاب . ثم ذكر الحافظ كلاماً طويلاً في سوار بن ميمون فقتصرنا على ما سبق والله أعلم .

قال الملحد : الحديث السادس بعينه هو الحديث الخامس وهو عد الحافظ الحديث السابع ، وهو السابع فجعل المترض له حديثين بل ثلاثة أحاديث وهو حديث واحد ضيف مضطرب مجهول لاسناد من أوهى المراسيل واضعفا

وهو من باب التحويل والتكثير بما لا يحتاج به وما كفاه هذا حتى اخذ يقويه
ويثبته من رده وتكلم فيه وقد علم ان ضعفه حصل بامور متعددة واشياء مختلفة
وهي الاضطراب والاختلاف والجملة والارسال والانتقاع وبعض هذه الامور
تكفي في ضعف الحديث . رده وعدم الاحتجاج به عند ائمة هذا الشأن وكيف
باجتماعها في خبر واحد الى آخر ما ذكره الحافظ والحديث المذكور من رواية
سوار بن ميمون .

ثم قال الملحد الحديث السابع (قوله) ما من احد من امتي له سعة ثم
لم يذري فليس له عذر انتهى .

والجواب ان نقول قد ذكر الحافظ محمد بن عبد الهادي ان هذا هو
الحديث الثاني عشر من كتاب السبكي . قال الحافظ هكذا ذكر المعترض
هذا الحديث وغرس بعد ذكره فلم ينطق بكلمة وهو حديث موضوع مكذوب
مختلق مصنوع من الذخيرة الموضوعة المكذوبة الملصقة بسمان المهدي - قبح الله
واضعها . واسناده الى سمان ظلمات بعضها فوق بعض ، واما سمان فهو من
الحيوانات التي لا تدري هل اوجد ام لا وهذا المعترض ان كان لا يدري ان
هذا الحديث من اقباح الموضوعات فهو من اجهل الناس وان كان يعلم انه موضوع
ثم يذكره في مرض الاحتجاج يتكثر به ولا يبين حاله فهو داخل في قوله
ﷺ من حدث بني مجديث هو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين فهو اما
جاهل مفرط في الجهل او معاند صاحب هوى متبع لهواه نعوذ بالله من الخذلان
انتهى ما ذكره الحافظ مختصراً ، ومن كان لله به عناية علم ان هذه الاحاديث
الموضوعة المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي غاية ما يعتمدون
عليه وهي مستندهم وقد رأيت ما ذكره الحافظ ائمة هذا الشأن فيها ولم

نذكر من ذلك الا عشر معشار ما ذكره الحافظ طلباً للاختصار ، وإذا بطل الاصل الذي يعتمدون عليه بطل الفرع الذي يتفرع عليه من الاقوال المخترة والمذاهب المتبدعة ثم ذكر هذا الملحد بعد هذا كلاماً لبعض العلماء الذين لا يعتمد على اقوالهم ولا يعول عليها في فروع الدين فكيف بأصونه؟! فلا تطيل بردها .

فصل

ثم قال الملحد : وجماع القول في هذه لمسألة اتى وقع اجماع المسلمين من أهل السنة والشيعة علي فضلها ووجوبها هي من جملة الامور التي خرق لها هابيون واخوانهم الاجماع بخطره واثكارها ومرقوا بهذا الخرق من الاجماع وخلعوا ربقة الاسلام من عنقهم والياذ بالله تعالى .

والجواب ان نقول دعوى اجماع المسلمين من اهل السنة دع الشيعة فانهم اخوانهم ولم تتصل هذه البدع والشرك بالله اليه والي حزبه من المشركين الا من جهتهم دعوى مجردة عن الدليل فانه لم يجمع العلماء على جواز شد الرحال الى قبره عليه الصلاة ولا الى قبور الانبياء ولا لارلاء والصالحين ومشاهدتهم بقصد السلام ولا ابتغاء الفضيلة بدعا . الله عندها من غير ان يدعواهم : يتشفعوا بهم ويطلبوا منهم قضاء الحاجات واغاثة اللفات فضلا عن ان يجمعوا على شد الرحال اليها لقصد دعا . اربابها والشرك بهم والطوف بقبورهم وتقريب القرابين والنذور لها فان هذا مجمع على المنع منه وعلي انه بهذا القصد شرك بالله ومخالفة لما كان عليه الصحابة والتابعون والائمة المهتدون فخرق اجماع من هذا دينه وهذه فحلته هو الحق الذي ندين الله به وعليه ثمة اهل السنة المحققون بدعوي ه . اذا

الملحد اجماع السليمن من اهل السنة والجماعة على استحباب شد الرحال بزيارة
 قبور الانبياء والصالحين دعوى باطلة فان العلماء لم يجمعوا على هذه الدعوى
 الخاطئة راذا كان ذلك كذلك فنذكر من كلام ائمة الاسلام خصوصاً ائمة
 المالكية الذي يتنب هذا الملحد اليهم ويزعم انه يعتمد على اقوالهم قال
 الشيخ تقي الدين في (الجواب الباهر) قال في (المدونة) ومن قال لله على أن
 آتي المدينة او بيت المقدس او المشي الى المدينة او بيت المقدس فلا يأتيها أصلاً
 الا ان ينوي الصلاة في مسجدٍها او يسميها فيقول الى مسجد الرسول او مسجد
 ايليا وان لم ينو الصلاة فليأتها راكباً ولا هدى عليه وكأنه لما سهاها قال لله على
 أن أصلي فيها ولو نذر الصلاة في غيرهما من مساجد الامصار صلى في موضعه ولم
 يأتها فقد تبرأ انه نوي الصلاة في المسجدين وفا بنذره وكذلك ان سمي المسجد
 انه يؤتي للصلاة واما اذا نذر اتيان نفس البلد فليس عليه ان يأتيه وهذا متناول
 اتيانه لزيارة قبر النبي ﷺ وقبور الشهداء واهل البقيع واتيان مسجد قباء كما
 يتناول النهي عن السفر الى بيت المقدس لزيارة القبور والاثار التي هناك من أثار
 الانبياء واتيان المسجد لتغير الصلاة كالتمسح بالصخرة وتقبيلها او اتيانه للوقوف
 عشية عرفة والطواف بالصخرة او لتغير ذلك مما يظنه بعض الناس عبادة وليس
 بعبادة ، وما هو عبادة لا قريب ولا يسافر لاجله كزيارة قور المسلمين والدعاء
 لهم والاستغفار فان هذا مستحب لمن خرج الى المقبرة من البلد ولمن اجتاز به
 ولا يشرع السفر لذلك فاللح وغيره نهوا عن السفر الى المدينة او الى بيت المقدس
 لتغير العبادة المشروعة في المسجدين - واه كان المسافر يسافر لامر غير مشروع
 بحال او لما هو مشروع للتقريب ولا يشرع السفر لاجله وكذلك مذهب مالك
 انه لا يسافر الى المدينة لشي من ذلك بل هذا السفر منهى عنه والسفر المنهي عنه

عنده لا تقصر فيه الصلاة لكن بعض اصحابه وهو محمد بن مسلمة استغني مسجد
قبا. وابن عبد البر جعل السفر مباحا الى غير الثلاثة مساجد ولا يلزم بالنذر لانه
كما يقول بعض اصحاب الشافعي ، احمد واما جمهور اصحاب مالك فملى قوله في
ان السفر لغير المساجد الثلاثة محرم لا يجوز ان يفعل ولو نذر ، فلا يستحب عند
احد منهم ، وقال القاضي عياض : لا يباح السفر لغير المساجد الثلاثة لا لتأخر
ولا لمتطوع ، وقال ابو الوليد الباجي قبله في السفر الى مسجد قبا. انه منهي عنه ،
قال القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي في « الفرق » فرق بين مسألتين
يلزم نذر المشي الى البيت الحرام ولا يلزم ذلك الى المدينة ولا المقدس ، والكل
مواضع يتقرب بأتيانها الى الله قال : والفرق بينهما ان المشي الى بيت الله طاعة
تلزمه والمدينة وبيت المقدس الطاعة الصلاة في مسجديهما فقط فلم يلزم نذر
المشي لانه لا طاعة في ألا ترى ان من نذر الصلاة في مسجديهما لزمه ذلك ؟
ولو نذر ان يأتي المسجد لغير صلاة لم يلزمه ان يأتي فقد صرح بأن المدينة وبيت
المقدس لا طاعة في المشي اليهما انما الطاعة في مسجديهما فقط ، وانه لو نذر ان
يأتي المسجد لغير صلاة لم يلزمه ذلك بناء على انه ليس بطاعة فتبين ان من
أتى مسجد الرسول لغير الصلاة انه ليس بطاعة ولا يلزم بالنذر ، فتبين ان السفر
اليه واتيانه لاجل القبر ليس بطاعة كما ذكر ذلك مالك وسائر اصحابه ، ولا
يرد على هذا الاعتكاف فان المعتكف عنده لا بد ان يصلي ، وكذلك من
دخله لتعلم العلم او تعليمه ، فانه يصلي فيه اولا والمقصود ان هذه المسألة المذكورة
في المختصرات ذكرها ابو القاسم بن الجلاب في التصريح قال : ومن قال على
المشي الى المدينة او بيت المقدس فان اراد الصلاة في مسجديهما لزمه اتيانها راكبا ،
والصلاة فيهما ، وان لم ينو ذلك فلا شيء عليه ، ولو قال الله على المشي الى مسجد

المدينة او مسجد بيت المقدس لزمه اتيانهما راكباً والصلاة فيها ، وان نذر
السفر الى مسجد المدينة سوي المسجد الحرام ومسجد المدينة او مسجد بيت
المقدس فان كان قريباً لا يحتاج الى راحلة مضي اليه ، وصلى فيه وان كان بعيداً
لا ينال الا براحلة صلى في مكانه ولا شيء عليه ، وهذا الفرق الذي ذكره
ابن الجلاب في سائر المساجد من القريب والبعيد ذكره قبله محمد بن المواز
في « الموازنة » وغيره قال : اما السفر الى المدينتين مدينة الرسول وبيت المقدس
لتغير الصلاة في المسجدين فانه لا يستحب ان تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ،
وقد ذكر ذلك ابن بشر في « تنبيه » والقيرواني في « تقريره » وغيرهما من
اصحاب مالك فهذا نص مالك واصحابه على ان من نذر اتيان المدينة لتغير
الصلاة في مسجدها ولو انه لزيارة اهل البقيع وشهداء احد ، وزيارة قبر النبي
ﷺ ، فانها لا يأتيا ولا يوف بنذره بل السفر لذلك منهي عنه ، لقوله
(لا تصل المطى الا الى ثلاثة مساجد) بل السفر الى ما يظن انه زيارة لقبر
النبي ﷺ وليس بزيارة قبره اولى بالنهي عن السفر لزيارة قبور اهل البقيع
وشهداء احد ومسجد قباء هذه الاماكن يستحب لاهل المدينة اتيانها وان
لم يقدروا من سفر اقتدا بالنبي ﷺ حيث كان يخرج الى القبور يدعو لهم
وكان يأتي قباء كل سبت راكباً وماشياً .

واما ما يظن انه زيارة آقبره مثل الوقوف خارج الحجرة للسلام والدعاء
فهذا لا يستحب لاهل المدينة بل ينهون عنه لان السابقين الاولين من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان الخلفاء الراشدين وغيرهم كانوا يدخلون الى
مسجدهم للصلوات الخمس وغير ذلك ، والقبر عند جدار المسجد ولم يكرهوا
يذهبون اليه ، ولا يقفون عنده ، فاذا كان السفر لما شرع لاهل المدينة غير المسجد

منهياً عنه فالنهي عن السفر لما ليس بمشروع مما يسمي زيارة القبر وليس زيارة
اولى واحري ، وقد ذكر هذا مالك وغيره من العلماء ذكروا انه لا يستحب بل
يكروه المقيمين بالمدينة الوقوف عند القبر للسلام وغيره ، لان السلف من الصحابة
لم يكونوا يفعلون ذلك اذا دخلوا المسجد للصلاة الخمس وغيرها ، على عهد
الحلفاء الراشدين ابي بكر عثمان وعلي ، فانهم كانوا يصلون بالناس في المسجد
ابو بكر وعمر فصليا بالناس الى حين ما قاما وعثمان الى ان حصر وعلي صلى فيه
مدة مقامه بالمدينة الى ان خرج الى العراق وكان الناس يقدمون
عليهم من الامصار يصلون معهم ومعلوم انه لو كان مستحباً لهم ان يقفوا
حذر القبر ويسلموا او يدعوا او يفعلوا غير ذلك لفعلوا ذلك ولو فعلوه لكثير
وظهر واشهر لكن مالك وغيره خصوا من ذلك عند السفر لما نقل عن ابن عمر ،
قال القاضي عياض : قال مالك في (المبسوط) : وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة الوقوف للقبر و في ذلك للفرقاء وقال ف ايضاً ولا بأس
لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على النبي ﷺ فيصلي عليه ويدعو
له ولا يبي بكر وعمر : قيل له فان ناساً من اهل المدينة لا يقدمون من سفر
ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام
المرة او المرتين او اكثر من ذلك عند القبر يسلمون ويدعون ساعة فقل . لم يبلغني
هذا عن اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك فقد اخبر
مالك ان صدر هذه الامة وانتمها لم يبلغني عن احد منهم انه كان يقف بالقبر
وذكر ان ذلك يكروه الا لمن جاء من سفر واراده ويكره الا لمن جاء من
سفر واراده وانما اشهر هذا عن ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر الى القبر

فقال : السلام عليك بار-ول الله السلام . عليك يا ابا بكر . السلام عليك يا ابتاه .
ومن رواه القاضي اسماعيل بن اسحاق في (كتاب الصلاة على النبي ﷺ)
قال حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر
كان اذا قدم من سفر اتى المسجد ثم اتى القبر فقال السلام عليك يا رسول الله .
السلام عليك يا ابا بكر : السلام عليك يا ابتاه . فان قيل مالك وغيره استحبوا
للغربة كما دخلوا المسجد ان يأتوا القبر وهذا يناقض ما ذكر عنهم من النهي عن
السفر لاجل القبر فانهم خصوا الغربة المسافرين بقصد القبر فيكون لهم في المسألة
روايتان قيل ليس الامر كذلك بل هم استحبوا للغربة الذين قدموا لاجل الصلاة
في المسجد ان يقفوا بالقبر ويسلموا كما استحبوا لهم ان يأتوا مسجد قباء وان
يزوروا اهل البقيع وشهداء احد ، ثم لو قصدوا السفر لاجل اهل البقيع والشهداء
او لموضع غير مسجد الرسول ﷺ كان ذلك منهيأ عنه عندهم . لكن اذا سافروا
لاجل المسجد والصلاة فيه اتوا القبر وزاروا قبور الشهداء واهل البقيع ومسجد
قباء ضمنا رتبنا كما ان الرجل ينهى ان يسافر الى غير المساجد الثلاثة فلو سافر
الى بلد لتجارة او طلب علم او نحو ذلك كان يأتي مسجد ويؤمر بقبره وان
كان لم يسافر لاجل ذلك وانما الرخصة في هذا للغرباء دون اهل المدينة فاهل
المدينة يفعلون ذلك عند السفر فيحصل مقصودهم والغرباء انما يقيمون بالمدينة
اياما وصار هذا مثل صلاة التطوع في مسجد رسول الله ﷺ وفي المسجد الحرام
فانهم يستحبون للغرباء ان يتطوعوا فيه ، واما اهل البلد فتطوعهم في البيوت
افضل ، قال مالك التنفل فيه للغرباء لمحب الي من التنفل في البيوت وحجتهم في
ذلك ان الصلاة فيه بالن صلاة في غيره من المساجد واهل البلد يصلون فيه دائما
لعرض فيحصل مقصودهم بذلك وتطوعهم في البيوت افضل لما ثبت في الصحيح

عن النبي ﷺ انه قال ايها الناس افضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ، وقال في النساء : لا تقمروا اما الله مساجد الله ربيوتن خيرهن ، واما الغرباء فلا يمكنهم أن يعدلوا الفريضة فيه دائما لان الفرائض لها اوقات محدودة فيستكثروا من التنفل فيه وكذلك المسجد الحرام ولهذا استحبوا في المسجد الحرام الطواف للغرباء وفضاؤه على الصلاة انتهى . وقد اختلف العلماء في جواز شد الرحال الى غير الثلاثة المساجد : المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الاقصى ، فجوز بعض العلماء ذلك كأبي حامد القرظي وابي الحسن بن عبدوس الحراني وابي محمد بن قدامة المقدسي ومنه بعض العلماء كأبي عبد الله ابن بطة وابي الوفاء ابن عقيل وطوائف كثيرة من العلماء المتقدمين ، وحجة هؤلاء ما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا ، وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به فلو نذر الرجل ان يصلي في مسجد او مشهد او يعتكف فيه او يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الائمة ، ولو نذر ان يأتي المسجد الحرام لحج او عمره وجب عليه ذلك باتفاق العلماء ، ولو نذر ان يأتي مسجد النبي ﷺ او المسجد الاقصى لصلاة او اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي واحمد ، فانهم يوجبون الوفاء بكل طاعة كما ثبت عن النبي ﷺ انه « قال من نذر ان يطيع الله فليطعه » الحديث رواه البخاري .

واما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب احد من العلماء السفر اليها اذا نذره حتى نص بعض العلماء على انه لا يسافر الى مسجد قبا لانه ليس من الثلاثة مع ان مسجد قبا تستحب زيارته لمن كان بالمدينة لان ذلك ليس

بشد رحل كما في الصحيح » من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قبا . لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة ، قلوا : ولا ان السفر لزيارة قبور الانبياء . والصالحين بدعة لم يفعلها احد من الصحابة ولا التابعين ولا امر بها رسول الله ﷺ ولا استحبها احد من ائمة المسلمين ، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهذا مخالف للسنة واجماع الامة . وبهذا يظهر حجة ابي محمد فان زيارة النبي ﷺ لمسجد قبا . لم تكن بشد رحل وهو يسلم لهم ان السفر اليه لا يجب بالندر .

وقوله : ان قوله لا تشد الرحال محمول على نفى الاستحباب يحاب عنه من وجبين : احدهما ان هذا تسليم منه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قرينة وطاعة ومن اعتقد في السفر لزيارة قبور الانبياء . والصالحين انه قرينة وطاعة فقد خالف الاجماع واذا سافر لا اعتقاده انها طاعة فان ذلك محرم باجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذ قرينة ، ومعلوم ان احدا لا يسافر اليها الا لذلك واما اذا قدر ان شد الرحال اليها تعرض مباح فهذا جائز من هذا الباب

الوجه الثاني : ان النفي يقتضي النهي ، والنهي يقتضي التحريم ، وما ذكره من الاحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ فكلمها ضعيفة باتفاق اهل العلم بالحديث ، بل هي موضوعة ولم يحتج احد من الائمة منها بشيء . بل مالك امام اهل المدينة النبوية الذي هو اعلم الناس بحكم هذه المسألة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي ﷺ ولو كان هذا اللفظ مشروعا او مأثورا عن النبي ﷺ لم يكرهه عالم المدينة ، ولا امام احمد رضي الله عنه اعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك الا حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال ما من رجل يسام علي الا ارد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعلى هذا اعتمد ابو دأود في سننه ، وكذلك مالك في

(الموطأ) روى عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا دخل المسجد قال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر، السلام عليك يا ابي، ثم يجصرف في سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا علي أينما كنتم فإن صلاتكم تبليغي» وفي سنن سعيد بن منصور عن عبد الله بن حسن ابن علي بن أبي طالب أنه رأى رجلاً يختلف إلى قبر النبي ﷺ ويدعوا عنده فقال يا هذا إن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا علي أينما كنتم فإن صلاتكم تبليغي» فما أنت ورجل بالاندلس منه إلا سواء.

وأما حجة المحرزين لشدة الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء والصالحين فحجتهم عموم قوله ﷺ «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكروا الآخرة» وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالأحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كقوله: «من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي» رواه الدارقطني وابن ماجه.

وأما ما ذكر بعض الناس من قوله: «من حج فلم يزرني فقد جفاني» فهذا لم يروه أحد من العلماء وهو مثل قوله: «من زارني ضمننت له على الله الجنة» فإن هذا أيضاً باطل باتفاق العلماء، لم يروه أحد ولم يحتج به أحد، والجواب عن هذا ما تقدم بيانه في حجة من منع شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، والمقصود أن هذا الملحد ذكر الإجماع على ذلك من عهد الصحابة إلى يومنا هذا، وإن الوهابية حرقوا هذا الإجماع وقد بينا فيما تقدم قريباً اختلاف العلماء، وأنهم لم يجمعوا على ما ادعاه الملحد بل هذا من الكذب على العلماء، خصوصاً، وعلى الأمة عموماً ولم يجمع على ذلك إلا الفلاة من أهل البدع الذين شرعوا في الدين ما لم يأذن به الله واتبعوا غير سبيل المؤمنين فنعوذ بالله من

الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى .

فصل

اذا تحققت هذا ، فاعلم ان شيخ الاسلام ابن قيمية - قدس الله روحه ونور ضريحه - لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه ولم ينه عنها ولم يكرها بل استحبها وحظ عليها في مصنفاته ، ومناسكه طائفة بذكر استعجاب زيارته قبر النبي ﷺ وسائر القبور قال رحمه الله تعالى في بعض مناسكه كباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم (اذا اشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج او بعده ، فيقول ما تقدم فاذا دخل استحله ان يقتل نص عليه الامام احمد فاذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى ، وقال : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيستقبل جدار القبر ولا يمس ولا يقبله ويحمل التعديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائما وجاء النبي ﷺ ويقف متباعدًا كما يقف لو ظهر في حياته بخضوع وسكون منكوس الرأس غاض الطرف مستحضراً بقلبه جلالة موقفه ثم يقول « السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه . السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الفر المحجلين . أشهد ان لا إله الا الله وأشهد انك رسول الله أشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك ودعوت الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى اتاك اليقين فجزاك الله افضل ما جرى نبياً ورسولاً عن امته اللهم آتة الوسيلة والفضيلة وابته مقاما محمودا الذي وعده يخطه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك

على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم احشرونا في زمرة وتوفنا على سنته واوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشرباً زويلاً لا نظماً بعده أبداً » ثم يأتي ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فيقول : السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا عمر الفاروق . السلام عليكما يا حيي رسول الله ﷺ وضجيعه ورحمة الله وبركاته . جزاكم الله تعالى عن صحبة نبيكما وعن الاسلام خيراً سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار - قال - ويזור اهل البقيع وقبور الشهداء . ان امكن هذا كلام الشيخ بحروفه وكذلك سائر كتبه ذكر فيها استحباب زيارة قبر النبي ﷺ وسائر القبور ولم ينكر زيارتها في موضع من المواضع انتهى .

فاذا تبين لك هذا عرفت ان مراد هؤلاء الرنادقة الملاحدة لما ينسبونه من التشنيع بان شيخ الاسلام يحرم الزيارة وانه ينهى عنها انما يريدون بذلك تنفير الناس عن الدخول في دين الله وعن اتباع ما امر الله به ورسوله مما هو مناف ومضاد لما عليه غلاة المشركين مما يفعلونه ويقولونه عند حضرة النبي صلى الله عليه وسلم من الافعال والاقوال الشركية والالفاظ المخترعة البدعية وما يقولونه ويفعلونه عند قبور الاولياء والصالحين من ذلك وكذلك ما ينسبونه عن (الوهابية) من الاكاذيب التي يشنعون بها وينفرون بها الناس عن الدخول في دين الله ورسوله ظلاً وعدواناً وهم يقولون في الزيارة ما يقوله شيخ الاسلام ابن تيمية مما تقدم بيانه وكما يقوله امامهم الامام احمد وسائر علماء السلف ومن نسب عنهم خلاف ذلك فقد افتري عليهم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فصل

قال الملحد : البحث الثالث في التوسل والتوسل والاستشفاع والاستغفار ، كلها الفاظ مختلفة معناها واحد عند العلماء ، لكن لما كان يتطرق لفهم العوام من التوسل ما لا يتطرق لفهم من الاستغفار والاستشفاع فذكرته في بحث على حدة وبالله لستعين اذا نظرت بعين البصيرة رأيت ان التوسل بمنية اللقي والمصطلح تاموس جعله الله في الكون لصالح الانسان في امور حياته وما يشاء في الدنيا لا يستغني عنه الا من عصمهم الله ، والشرع ما انكره كما انكره هؤلاء الحماة . مع تلبسهم فيه وعدم استغنائهم عنه ولا حسبه شركاً كما حسبه بل أباحه ، لكن المنكر اعتقاد التأثير من غير الله وهو الشرك الخفي ، ومع انك ترى اكثر الناس واقين في هذا الشرك الخفي سيما المعتقدون خلق الافعال ومنهم من يعتقد يقيناً بان الانسان يتصرف ويضر وينفع كما يعتقد بتأثير الامراض كالعدوى والادوية وامثالها لكنك لا تجد مؤمناً يعتقد بالسرل عليه الصلاة والسلام هكذا اعتقاداً بل غاية اعتقاده التوسل بحاجه مع التفويض لله تعالى وان سمحت من عامي كلاما يفهم منه اعتقاد التأثير فهو الا من عجزه عن التعبير الشرعي لكن قلبه غير زائع وان رأته يقبل الاعتاب والايواب والجدران فليس من اعتقاد شي . بها كما يعتقد عبدة الاوثان فهذا الاعتقاد لا يتطرق لقلب مسلم بل لا قصد له الا التبرك بها ، الى آخر ما هذي به .

والجواب ان يقال : قد بينا فيما تقدم معنى التوسل والاستشفاع وما يرد به في عرف عباد القبور واصطلاحهم وما هو المبتدع المحرم من ذلك فاغني عن اعادته ها هنا وبيننا فيما تقدم ان التوسل والاستشفاع على معتقد عباد القبور وعرفهم

واصطلاحهم انه هر الشرك الذي حرمه الله ورسوله وان لم يعتقد من دعا الانبياء والاريا والصالحين واستغاث بهم في مهاته وملاته وقضاء حاجاته وتفريج كرباته وشداته تأييد منهم فان هذا هو معتقد جهال الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ ليكون الدين كله لله واستحل بذلك دماءهم واموالهم ودعوى انها موهمة بشرك دعوى مجردة كما قد بيناه فيما مضى وبيننا ان هذا هو الشرك الجلي الذي لا يستريب فيه من يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، ودعواه انه من الشرك الخفي تلبيس وقومه على من لا معرفة له بمدارك الاحكام ولا يفرق بين الكفر والاسلام .

فالجواب ان نقول : اذا كان قصده بهذه الافعال والاقوال الشريكية التبرك . فما الفرق بين هذا وبين قول من قال من الصعابة كما في حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه ، قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ الى (حنين) ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات نواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله ﷺ : الله اكبر انها السنن ، قلم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى : اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم » رواه الترمذي فقلوه « وينوطون بها اسلحتهم » اي يعلقونها عليها للبركة فاجبر النبي ﷺ ان هذا الامر الذي طلبوه من وهو اتخاذ شجرة للكموف عندها وتعليق الاسلحة بها تذكابها كالامر الذي طلبه بنو اسرائيل من موسى عليه السلام حيث قالوا : اجعل لنا الها كما لهم الهة ، فنطلب من غير الله شيئا او تعلق عليه لاجل البركة فقد اتخذها الها مع الله بنصر كتاب الله وسنة رسوله وان تغيرت الالفاظ واختلفت فان الامور بمجقاتها ولا تتغير

بتغير الاعمال .

فان قيل ان بني اسرائيل لم يكفروا بذلك وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ اجعل لنا ذات انواط لم يكفروا .

فالجواب ان نقول : ان بني اسرائيل لم يفعلوا وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ ، ولا خلاف ان بني اسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا وكذلك لا خلاف ان الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يطيعوه واتخذوا ذات انواط بعد نهيهم لكفروا وهذا هو المطلوب واذا تبين لك هذا فلا فرق بين هذا وهذا والله ولي التوفيق .

واما قوله : فانظر ما اقبح تناقض الوهابية واخوانهم فمن جهة تراه يعتقدون تأخير الاعراض ومن جهة يمنعون التوسل بالانبياء عليهم الصلاة والسلام .

فالجواب ان نقول : هذا كذب على الوهابية فانهم لا يعتقدون ان الاعراض تأخيراً بطباعها لقوله ﷺ « لا عدوي ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » لان هذا قد كان من امور الجاهلية فنفاه ﷺ ، واما التوسل بالانبياء على اصطلاح عباد القبور والانبياء والصالحين فانه هو الشرك الجلي الذي من فعله كان مشركاً بالله متخذاً معه إله وان سموه توسلاً وتشفعاً كما قد بينا ذلك مراراً فيما تقدم .

واما قوله : في توسله بالآيات التي ذكرها من قبله فهي بكلام المجانين والطغام اشبه بها من كلام اهل المعرفة بالنظام ولا نتكلف الجواب عنها ، ثم ذكر كلاماً بعد هذا لا فائدة بالجواب عنه لانه قد تقدم الجواب عنه فيما مضى .

وأما قوله : فاذا علمت هذا وفهمت كيف دخلوا بالتحريف والمهالة على العوام فاعلم ان علماءنا ما قولوا يجوز التوسل بالانبياء والاولياء وندبوا اليه من تلقاء انفسهم حاشاهم من ذلك وهم امناء الدين وخلفاء الرسل بل أخذوه من كلام الله تعالى وكلام رسوله أمراً وفعلًا كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وماذا عليهم اذا لم تفهم وعول نجد وجواميس مصر وبقر الشام مقاصدهم وماخذ اقوالهم .

فالجواب ان نقول : واذا علمت ايها المنصف ما بيناه من معني التشفع والتوسل وانه هو المعني المطبق على اقوالهم وافعالهم تبين ان التحريف والمغالطة على العوام بهم اليق وبجاهلهم الصق لا اهل التوحيد والايان بالله المخلصين له في عبادته التاركين لعبادة ما سواه ومن اجاز هذا من علمائهم فقد اجاز الشرك بالله وقال على الله وعلى كتابه ورسوله من تلقاء نفسه ما لم يأذن به الله ولا شرعه رسول الله ولا فعله الصحابة ولا التابعون والمجيزون لهذا الشرك ليسوا بأمناء الله على دينه ولا خلفاء الرسل لولم يأخذوه من كلام الله تعالى وكلام رسوله أمراً او فعلًا كما سبقيناه ان شاء الله تعالى وماذا علينا اذا لم تفهم حشرات الشام وخشاشه ومن فحنا نحوم من القروود والحنازير والمج رعاع الذين لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق من الفهم ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وكلامنا انما هو مع المنصف الذي يخاف الله ويتقيه : —

ان الكلام مع الكبار وليس مع تلك الاراذل سفلة الجيوان
ارساخ هذا الخلق بل انتانه جيف الوجود راحبت الانتان

(فصل)

ثم ذكر الملحد كلاماً قد تقدمه الجواب عن مثله . يا سبى رذكر في هذا ان قرب الخلق الى الله وسيلة نبينا محمد ﷺ ثم قال اما هو الذى قال الله له (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) ما هو الذى قال الله عنه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اما هو الذى قال الله عنه (قد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم .

فأقول : وهذا كله حق ندين الله به ولكن لا يوجب ذلك دعاه والاستشفاع به وطلب قضاء الخوايج منه بعد موته عليه الصلاة والسلام لأن ذلك لم يرد به كتاب ولا سنة ولم يقل به احد من الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم من الائمة المهتدين .

ثم قال الملحد : اما هو الذى امرنا الله على لسانه بقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فانظروا يا من خذ لهم الله اى مقام اعظم من هذا لقم الذى علق الله تعالى محبته تعالى ومغفرته على اتباعه عليه الصلاة والسلام (أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) ؟ فانظروا ما جا بكم في هذه الآية

والجواب ان نقول قد كان من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان المخذول الذي خذله الله وختم على قلبه وصممه وجعل على بصره غشاوة هو الذي خالف امر الله وعصى رسوله واتبع ما نهى عنه وتجنب ما امر الله به ورسوله فهذا هو المخذول اما قال الله تعالى (ومن يدع مع الله لما آخرا لا يبرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) اما قال تعالى (ولا تدع من دون

الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذن من الظالمين) اما قل (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكفرون عليه لبدا . قل انما ادعوا ربى لا اشرك به احداً قل انى لن يحيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحداً) اما قال (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) اما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه (وانذر عشيرتك الاقربين) قال : يا معشر قريش - او كلمة نحوها - اشتدوا انفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا . يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفيّة عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئا . ويا فاطمة بنت محمد سليمان من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا . فاذا صرح - وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين وآمن الانسان انه لا يقول الا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم تبين له التوحيد وغربة الدين . اما هو الذي قال لما قال بعض اصحابه : قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقال ﷺ : انه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي امر الله باتباع نبيه فيها فغالف هؤلاء . الملاحظة ما امر الله به ورسوله . تبعوا ما نهى الله عنه ورسوله فان من دعا غير الله والتجأ اليه واستغاث به فجا لا يقدر عليه الا الله او تشفع به في جلب منفعة او دفع مضرة فقد اشرك بالله في عبادته غيره واتخذها مع الله شاء . المشرك ام ابى فانظر يا عذر الله من الذي آمن ببعض وكفر ببعض ومن الذي هو احق بهذه الآية لو ان اهل الشرك يملكون

ثم قال الملحد : اما هو الذي قال الله تعالى له « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا لله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا » .

وجوابه ان يقال هذه الآية تزل في حق المنافقين وكان هذا في حياته عليه الصلاة والسلام ، فاما بعد موته فلم ينقل احد من العلماء ان من اذنب من الصحابة او غيرهم كان يأتي الى قبر النبي ﷺ فيطلب منه ويأله ان يستغفر له وهم اعلم الناس به واعظمهم قبا ما بحجة واشدهم تعظيما له فكيف رغب الصحابة عن هذه الفضيلة ولم يعملوا بها وعلم بها من جاء بعدهم ممن لا يحاذيهم في العلم والفضيلة فعملوها وعملوا بها وحرما اصحاب رسول الله ﷺ سبحانه الله ما اعظم شأنه كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعملون .

ثم قل الملحد بعد ذلك اما هو الذي قل الله له فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسلياً .

فاقول هذه الآية وكلام القسطلاني عليها لا ينكره الا من اعى الله بصيرة قلبه وهو الحق الذي ندين الله به فاي لوم علينا واي عيب يتوجه الينا اذا لم يكن منا من يجحد ذلك وينكره وحسبنا الله ونعم الوكيل .
واما قوله . فهذه البشري اذها اكم يا وهايين لتكرونا على يقين ان اينكم بالله وبالقراآن لا يفيدكم شيئا ما زلتم معادين رسوله ومتردين عليه فاقول : -

ما انت بالحكم الترضي حكومته ولا الاصيل ولا ذي الراي والجدل
والله در ابن القيم حيث يقول :

ما راق الحكم والمحل ولا هو اس تجري الشرط فعار ذ بطلان
« ان الحكم الا الله يقص الحق وهو خير الفاضلين قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي اذا لامسكم خشية الانفاق وكان الانسان تقورا »

(فصل)

قول الملحد : اعلم يا أخي انه لما كانت الرسالة نبليفاً بالامر والعمل فالرسول عليه الصلاة والسلام كما بلغ الامة كل أمر شفاهي كذلك بلغهم بالعمل ليكون اقتدؤهم به واخذهم عنه جامعاً بين الامر والسمل الا ما كان من خصصاته الذاتية فكان ينهام عما فيه مشقة عليهم اذا قلده فيه ويسكت عن ما لا مشقة فيه ومن ذلك ما نحن بصدده واليك بيان ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام في معنى التوسل واليه استند علماءنا به اقتدوا الاول في البخاري في باب تعاون المؤمنين عن محمد بن يوسف عن سفيان عن يزيد عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال وكان النبي ﷺ جالساً اذ جاء رجل يسأل او طالب حاجة فأقبل علينا ﷺ بوجهه فقال اشفموا فلتوجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء انتهى .

والجواب ان نقول قد كان من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان رسول الله ﷺ بلغ البلاغ المبين ونصح الامة را دي الامانة وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه فصلاوات الله وسلامه عليه وجزاه عن امته افضل ما جزى نبياً ورسولاً عن امته فأما ما ذكره هذا الملحد بقوله ومن ذلك ما نحن بصدده واليك بيان ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام في معنى التوسل واليه استند علماءنا وبه اقتدوا فذكر ما رواه البخاري في باب تعاون المؤمنين وهذا مما لاشك فيه ولا ارتياب انه هو محض الحق والصواب ولا ينكر هذا الا من أعشى الله بصيرة قلبه ودان على قلبه سوء عمله وكسبه فان هذا من الاسباب الظاهرة المادية التي اجري الله على ابدى العباد نفع بعضهم بعضاً بها وهذا جائز لا تراعى فيه بين

العلماء. لأن من حي حاضر قادر وإنما التزاع في التوسل والاستشفاع بالموتى
والغائبين وهذا لم يقل بجوازه أحد من الأئمة المهتدين ولا العلماء المحققين بل هذا
مما ابتدعه الغلاة من المتأخرين الذين ليس لهم قدم صدق في العالمين وقياس
الأموات بالأحياء. قياس فاسد قال الله تعالى (وما يستوي الأحياء ولا الأموات)
الآية وقد تقدم بيان ذلك من كلام العلماء. فيما مضي

وأما قوله الثاني وفي هذا الباب قال القسطلاني في قوله (من يشفع شفاعته
حسنة يمكن له نصيب منها : من يشفع سيئة يمكن له كفيل منها) ان الله بين
في هذه الآية جواز الشفاعة في جلب نفع أو دفع ضرر لم يمكن فيه إبطال حق
ولا منع حد شرعي ولا نفع ذاتي فان كانت في خير كان له ثواب ذلك وان
كانت في شر كان عليه من وبالها انتهى .

فالجواب أن نقول . هذا أيضاً من جنس ما قبله فان هذا استشفاع بجي
حاضر قادر على ما ينفع به المسلم أخاه مما هو قادر عليه وليس في كلام
القسطلاني أن هذا استشفاع بالأموات والغائبين ومالا يقدر عليه إلا الله بل
هذا من الأسباب العادية المقدور عليها وهذا بما لا تزاع في جوازه فالاستدلال
به على جواز دعا الأموات والغائبين مما لا يقدر عليه إلا الله من باب المناظرة
والتمويه وهذا لاخف به .

وأما قوله الثالث أخرج ابن ماجه والحاظ والبيهقي عن أبي سعيد الخدري
والسيرطي في الجامع الكبير عنه أيضاً وابن السني عن بلال قال كان اذا خرج
عليه الصلاة والسلام الى الصلاة قل بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله
ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجي
هذا اليك فاني لم أخرج اشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك

وابتغا. مرضاتك أسألك ان تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت .

والجواب أن يقال هذ الحديث رواه عطية العوفي وفي ضعف ، قال شيخ الاسلام (لكن بقدر ثبوته هو من هذا الباب فان حق السائلين عليه سبحانه ان يجيبهم وحق المطيعين له ان يثيبهم ، فالسؤال له والطاعة له سبب لحصول اجابته واثابته فهو من التوسل به والتوجه والتسبب به ولو قدر أنه قسم لكان قسماً بما هو من صفاته فان اجابته واثابته من افعاله واقواله فصار هذا كقولنا ﷺ في الحديث الصحيح « اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من مقربتك واعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك » والاستعاذة لا تصح بمخلوق كما نص عليه الامام احمد وغيره من الائمة) الى آخر كلامه ، فتبين من كلام الشيخ ان السؤال بحق السائلين هو اجابتهم وسؤاله بحق الطائعين اثابتهم فيكون السائل بهاتين الصفتين سائلاً بصفات الله فان الاجابة والاثابة من افعاله واقواله سبحانه وتعالى ، وسؤاله بأسمائه وصفاته والتوسل بها ثابت بالكتاب والسنة قال الله تعالى (والله الاسما الحسنى فادعوه بها) وفي الحديث عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : اللهم اني أسألك بأنك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم له كفراً أحد) فقال : دعما الله باسمه الاعظم الذي اذا سأل به اعطى واذا دعي به اجاب . رواه الترمذي وابو دارد الى غير ذلك من الاحاديث وكذلك التوسل بالاعمال الصالحة كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة ، كما روي عن ابن عمر عن النبي ﷺ « بينا ثلاثة نفر يمشون اخذهم المطر فاولوا الى غار في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا

اعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها ، الحديث متفق عليه ، وهو في الصحيحين ، فليس في حديث ابي سعيد اخذري ما يدل على ما ادعاه هذا الملقح من التوسل بذوات الانبياء والاوصياء والصالحين فضلاً عن دعائهم والاستغاثة بهم والاتجاه اليهم وبهذا يتبين عدم معرفتهم بمعاني ما انزل الله على رسوله ومعاني كلام رسوله وان هذا المعترض واشباهه اجانب من ذلك لا عهد لهم به ولا تمييز عندهم فاته المستعان .

واما قوله في هذا الحديث : ثلاثة ادلة لنا الاول توسله عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين المعبر عنهم بالسائلين وهو افضل خلق الله واغنى الخلق عن الخلق فكيف لا نتوسل بمجاهه ونحن افقر الخلق الى مجاهه وبهذا نص صريح مجاوز التوسل بالانبياء وما دونهم من كل مؤمن (الثاني) وهو ابلغ بالتجوز توسله عليه الصلاة والسلام بشي . مجازي وهو الخرج بنصب الميم والراء والخرج برفع الميم وكسر الراء . (الثالث) ايراد التوسل بصيغة القسم اي قوله بحق فهذا ابلغ واعظم في التدلل على الله تعالى من صيغة الرجاء .

فالجواب ان يقال : قد كان من المعلوم عند من له ادنى ممارسة بالعلوم انه ليس لهذا المبطل متعلق في هذا الحديث بوجه من الوجوه ولا فيه ما يدل على مطلوبه فانه عليه السلام لم يتوسل بالمؤمنين وانما توسل بحق السائلين وحق السائلين هو الاجابة والاجابة صفة من صفات الله وكذلك حق المشاة الطائعين لله الاتابة والاتابة من صفاته تعالى فلا يكون متوسلاً باحد من الحق .

واما قوله : الثاني وهو ابلغ بالتجوز توسله عليه الصلاة والسلام بشي . مجازي . هو الخرج بنصب الميم والراء . او الخرج برفع الميم وكسر الراء . فالجواب : ان الخرج والمشي بمعنى واحد وحق الخرج والمشي هو الاتابة

وهي من صفات الله وقد كان من المعلوم ان مخرجه الى الصلاة وممشاه اليها حقيقي لا مجازي وهذا مما يدل على غباوته وقلة معرفته بالمعلوم الشرعية والاحاديث النبوية واللغة العربية .

وقوله : الثالث ايراد التوسل بصفة القدم اي قوله بحق فهذا ابلغ وابلغ في التدلل على الله تعالى من صيغة الرجاء .

فأقول لو كان تسماً لكان تسماً بما هو من صفات الله فلا متعلق لهؤلاء المحرفين لكلام الله وكلام رسوله بشئ . من هذا الحديث فيكون ما فهموه باطلا مردوداً وتريد ذلك ايضاً بما ذكره شمس الدين بن قيم الجوزية في «بدائع الفوائد» قال - رحمه الله - في أثناء كلام له ومنه قوله (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) فهذا حق على نفسه فهو طلب واجباب على نفسه بلفظ الحق ولفظ على ومنه قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح لما ذُكر ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله أعلم قال حقهم عليه أن لا يعذبهم بالنار ومنه قوله ﷺ في غير حديث من فعل كذا وكذا كان حقاً على الله أن يفعل به كذا وكذا في الوعد وفي الوعيد فهذا الحق الذي أحقه على نفسه ومنه الحديث الذي في السنن من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ في قول الماشين الى الصلاة أسألك بحق ممشي هذا وبحق السائلين عليك فهذا حق السائلين عليه هو أحقه على نفسه لا أنهم هم أوجبوه ولا أحقوه بل أحق على نفسه انه يجيب من سأله كما أحق على نفسه في حديث معاذ ألا يعذب من عبده حتى السائلين عليه أن يجيبهم وحق العابدين أن يثيبهم والحقان هو الذي أحقهما وأوجبهما لا السائلون ولا العابدون : -

ما للباد عليه حتى واجب كلا ولا سمي لديه ضائع
ان عذير فبعله أو نعموا فبفضله وهو الكريم الواسع
ومنه قوله تعالى (وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن) فهذا الوعد
هو الحق الذي أحقّه على نفسه وأوجبه انتهى .

وأما قوله : الثالث ايراد التوسل بصيغة القسم أى قوله بحق فهذا أبلغ
وأعظم في التدليل على الله من صيغة الرجاء .

فالجواب أن يقال هذا الكلام لا ينبغي أن يقال في جناب النبي ﷺ لان
التدليل على الله من الاعتداء قال ابن القيم - رحمه الله - في « بدائع الفوائد » ومن
العدوان أن يدعو غير متضرع بل دعاء مدلل كالستغني بما عنده المدلل على ربه
وهذا من أعظم الاعتداء المتنافي لدعاء الضارع الذليل الفقير المسكين من
كل جهة في مجموع حالاته فما يستل مسألة مسكين متضرع خائف فهو ممتد ومن
الاعتداء أن يعبد بما لا يشرعه ويثني عليه بما لا يثني به على نفسه ولا اذن فيه
من الاعتداء في دعاء الثناء والعبادة وهو نظير الاعتداء في دعاء المسألة والطلب
وعلى هذا فتكون الآية دالة على شيئين أحدهما محبوب للرب تعالى مرضاة له
وهو تضرعاً وخفية والثاني مكروه له مبغضاً مسخط وهو الاعتداء فأمر بما يحبه
ونذب اليه وحذر بما يبغضه وزجر عنه بما هو أبلغ الزجر والتحذير وانه لا يجب
فاعله ومن لم يحبه الله فأى غير يناله .

فصل

قال الملحد الحديث الرابع اخرج الطبراني وابن ماجه والحاكم وأبو نعم
والسيوطي في « الجامع الكبير » كلهم عن أنس رضي الله عنه وابن عبد الله عن

ابن عباس رضي الله عنهما حديث حضوره عليه الصلاة والسلام دفن فاطمة بنت أسد والدته سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتزوله في قبرها وقوله اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوسل بنفسه والانبياء كلهم وكنوا أمواتاً الى آخر كلامه .

والجواب أن يقال : في سنده روح بن صلاح المصري ضمنه بن عدي وتصحيح الحكم له لا يجدي شيئاً فإنه جمع في مستدركه من الاحاديث الضعيفة والمنكرة والمروضة جملة كثيرة وقد روي فيه جماعة من المجروحين في كتابه في الضعفاء ، وأما زواية الطبراني فيقال لهذا الملحد كم في الطبراني من حديث يخالف هذا ويدل على وجوب التوسل بأسمائه وصفاته واناية الوجوه اليه فما أعني عينك عنها هل شيء أعماها سوى الجبل والهوى ! وقد تكلم في هذا الحديث غير واحد ، وقال شيخ الاسلام قد بالفت في البحث والاستقصاء فما وجدت احداً قال بجوازه الا ابن عبد السلام في حق نبينا عليه افضل الصلاة والسلام اترى هذا الحديث خفي على علماء الامة لم يعلموا ما دل عليه ثم لو سلمنا صحته او حسنه ففيه ما سيأتي في حديث الاعمى ان المراد بدعاء نبيك الله آخره واي وسيلة بذوات الانبياء لمن عصى امرهم وخرج عما جازأ به من التوحيد والشرع قال شيخ الاسلام فاذا قال الداعي اسألك بحق فلان وفلان لم يدع له وهو لم يسأله باتباعه لذلك الشخص او محبته او طائفة بل بنفس ذاته وما جعله له ربه من الكرامة لم يكن قد سأله بسبب يوجب المطلوب انتهى .

واما قوله : فهذا رسول الله ﷺ توسل بنفسه والانبياء كلهم وكنوا أمواتاً يقال قد ذكر هذا الملحد فيما تقدم من كلامه ان رسول الله ﷺ والانبياء

كانوا احياء حياة جماعية وانهم ليسوا باموات وفي هذا يقول وكانوا امواتاً فما اقبح هذا التناقض .

فصل

وقوله (الخامس) خرج الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني عن عثمان ابن حنيف رضي الله عنه ان رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال ادع الله ان يعافيني فقال له : ان شئت دعوت الله وان شئت صبرت وهو خير لك ، قال الرجل : فادعه فامرته ان يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو الله بقوله « اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضي اللهم شفعي في » فعاد الرجل وقد ابصر انتهى . واخرج هذا الحديث البخاري في تاريخه وابن ماجة والحاكم في (المستدرک) والسيوطي في (الجامعين) وشاع هذا الدعاء بين الصحابة حتي استعملوه فيما بينهم .

والجواب ان يقال : هذا الحديث - اعني حديث الاعمى - غير محفوظ فيه مقال مشهور وفي سنده ابن جعفر عيسى بن ماهان الرازي التميمي ، قال الحافظ بن حجر في (التقریب) الاكثرون على ضعفه ، وقال احمد : والثاني ليس بالقوي وقال ابو حاتم صدوق وقال ابن المديني ثقة كان يخلط ، وقال مرة يكتب حديثه الا انه يخطي وقال القلانسي سي . الحفظ وقال ابن حبان ينفرد بالمناكير عن المشاهير وقال ابو زرعة بهم كثيراً وقال الحافظ في (التقریب) ايضاً في ترجمة الرازي التميمي ابن جعفر الرازي التميمي مولا هم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن ابي عيسى عبدالله بن ماهان واصله من مرو وكان يتجر الى الري صدوق سي . الحفظ خصوصاً عن مغيرة من كبار السابعة مات في حدود الستين

انتهى . وعلى قدر صحته وثبوتة فلا يدل على ما توهمه هذا المنتعد وبيان معنى الحديث يعلم ان هؤلاء الغلاة غير صحيح .

فقله اللهم اني اسألك اي اطلب منك واتوجه اليك بنبيك محمد صرح باسمه مع ورود الهي عن ذلك تراخياً منه اكون التعليم من قبله وفي ذلك قصر السؤال الذي هو اصل الدعاء . على الله تعالى الملك المتعال ، ولكنه توسل بالنبي ﷺ بدعائه ولذا قال في آخره « اللهم شفعه في » اذ شفاعته لا تكون الا بالدعاء . لربه قطعاً ولو كان المراد التوسل بذاته فقط لم يكن لذلك التعقيب معنى اذا التوسل بقوله نبيك كاف في افادة هذا المعنى ، وقوله « يا محمد اني اتوجه بك الى ربي » قال الطيبي : الباء في بك للاستعانة . وقوله « اني توجهت بك » بعد قوله « اتوجه اليك » فيه معنى قوله (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) فيكون خطاباً لحاضر معين في قلبه مرتبطاً بما توجه به عند ربه من سؤال نبيه بدعائه الذي هو عين شفاعته ولذلك اتى بالصيغة الماضية بعد الصيغة المضارع المفيد كل ذلك ان هذا الداعي قد توسل بشفاعة نبيه في دعائه فكأنه استحضره وقت نداءه ، وقال شيخ الاسلام في (اقتضاء الصراط المستقيم) : والميت لا يطلب منه شيء لا دعاء ولا غيره وكذلك حديث الاعمى فانه طلب من النبي ﷺ ان يدعو له ان يرد الله عليه بصره فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء امره فيه ان يسأل الله قبول شفاعته نبيه فيه فهذا يدل على ان النبي ﷺ شفّع فيه وامره ان يسأل الله قبول شفاعته وان قوله « أسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة » اي بدعائه وبشفاعته كما قال عمر : كنا نتوسل اليك بنبينا فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى واحد ، ثم قال يا محمد يا رسول الله اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي ليقضها اللهم فشفعه في طلب من

الله ان يشفع فيه نبيه وقوله يا محمد يا نبي الله هذا وامثاله نداء يطلب به استحضار المنادي في القلب فيخاطب المشهود في القلب كما يقول المصلي «السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته» والانسان يفعل مثل هذا كثير يخاطب من يتصوره في نفسه وان لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه اجمال واشتراك غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة يراد به التسبب لكونه داعياً وشفاعاً مثلاً ان يكون الداعي محباً له مطيعاً لامره مقتدياً به فيكون التسبب او بحجة المثل له واتباعه له واما بدعاء الوسيلة وشفاعته ويراد به الاقسام به والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لا بشي منه ولا بشي من السائل بل بذاته او بمجرد الاقسام به على الله فهذا الثاني هو الذي كرهوه ونهوا عنه وكذلك لفظ السؤال بالشبي قد يراد به المعنى الاول وهو التسبب لكونه سبباً في حصول المطلوب وقد يراد به الاقسام الى آخر ما قال رحمه الله اذا عرفت هذا فليس في حديث الاعمى ما يدل على التوسل به ودعائه والاتجاء اليه بعد وفاته وانما فيه انه توسل بدعائه كما كان الصحابة يتوسلون بذلك ويسألونه الاستغفار والدعاء واما دعوى هذا الملحد انه شاع هذا الدعاء بين الصحابة حتى استعملوه فيما بينهم .

فالجواب : ان هذا مما يعلم بالضرورة انه الكذاب على جميع الصحابة رضي الله عنهم ولو كان هذا الاستعمال صحيحاً لتوفرت الهمم والدواعي على نقله ولما عدل الفاروق الى التوسل بدعاء العباس ومعاوية بيزيد بن الاسود الجرشي ولكان يمكنهم لو كان هذا الحديث صحيحاً معروفاً عندهم ان يتوسلوا بالنبي ﷺ ولا يطلبون من العباس ان يدعو لهم ، ومما يوضح لك الامر ان هذا الحديث غير صحيح ان رواه مختلفون في متنه وسنده مع انه لم يذكر في

شيء من الكتب المعتمدة وإنما ذكره مثل البيهقي والطبراني والترمذي وابن
نعم وهؤلاء يذكرون مثل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة على وجه التنبيه
وقد رأي علماء الإسلام الجهابذة انتقاد ظلمات الوضع لائحة عليه فأعرضوا عنه
ولم يلتفتوا إليه والله أعلم ثم لو كان الحديث ثابتاً صحيحاً عن عثمان بن حنيف
لكان قول صحابي خالفه غيره من الصحابة وإذا خالفه غيره لم يكن قوله حجة
على من خالفه فدعوى استعمال الصحابة له من الكذب عليهم والله أعلم .

فصل

قال الملحد : السادس روى البيهقي وابن أبي شيبة أن الناس أصابهم قحط
في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال إلى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله
استسق لامتك فانهم هلكوا فسقام الله في الحال .

والجواب أن نقول قد كفانا مؤنة إيضاح عدم الاعتبار بالمنامات وأنه لا
يثبت بها حكم شرعي لكن نقول هذا الحديث فيه مقال مشهور ، قال
الحافظ في (الفتح) وروى بن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح
السهان عن مالك الداري وكان خازن عمر رضي الله عنه قال : أصاب الناس
قحط في زمن عمر رضي الله عنه فجاء إلى قبر النبي ﷺ في المنام فقبل له أثت
عمر الحديث وقد روى سيف في (الفتح) أن الذي رأى في المنام المذكور هو
بلال بن الحارث المزني أحد الصحابة فعلم أنما روى بإسناد صحيح ليس فيه أن
الجائي أحد الصحابة وما فيه أن الجائي أحد الصحابة ضعيف غاية الضعف . قال
الذهبي في (الميزان) سيف بن عمر الضبي الأسدي ويقال التميمي الهرمي ويقال
السعدي الكوفي . صنف الفتح والردة وغير ذلك كالأقادي يروي عن هشام بن عرفة

وعبد الله بن عمرو جابر الجعفي وخلق كثير من المجولين كان اخبارياً عارفاً روى عنه
عبادة بن المفلس وأبو معمر القطيعي والنظر بن حماد العتكي وجماعة قال عباس عن
يحيى ضعيف وروى مطين عن يحيى فليس غير منه قال أبو داود ليس بشي .
وقال أبو حاتم متروك ، وقال ابن حبان اتهم بالزندقة وقال ابن عدي عامة
حديثه منكر ، وقال السيوطي سمعت جعفر بن أبان سمعت ابن غير يقول :
سيف الضبعي تيمى كان جميع ما يقول حدثني رجل من بني تميم كان سيف
يضع الحديث وقد اتهم بالزندقة انتهى ملخصاً : قال الحافظ في (التقريب)
سيف بن عمر التميمي صاحب الردة ويقال له الصبي ويقال غير ذلك الكوفي
ضعيف في الحديث عمدة في الاخبار أفض ابن حبان القول فيه انتهى . وقال
الذهبي في (الكاشف) قال ابن معين وغيره ضعيف وقال في الخلاصة سيف
بن تميم الاسدي الكوفي صاحب الردة عن جابر الجعفي وأبي الزبير وعن محمد
ابن عيسى الطباع وأبو معمر الهذلي ضعفه انتهى . فهذا ما قيل في حديث بلال
ابن الحارث الذي رواه البيهقي وابن أبي شيبة وإن كان غير حديث بلال فغاية
ما فيه أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام وهو يأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج
يستقي بالناس وهذا ليس من هذا الباب الذي نحن بصدد الكلام فيه فإن
هذا قد يقع كثيراً لمن هو دون النبي ﷺ قال شيخ الاسلام وأيضاً ما يروى
أن رجلاً جاء الى قبر النبي ﷺ فشكى اليه الجذب عام الرمادة فرآه وهو
يأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج يستقي بالناس فإن هذا ليس من هذا
الباب ومثل هذا يقع كثيراً لمن هو دون النبي ﷺ وأعرف من هذا رقائق
وكذلك سؤال بعضهم للنبي ﷺ أو لغيره من أمته حاجة فتقضى له فإن هذا
قد وقع كثيراً وليس مما نحن فيه وعليك أن تعلم أن اجابة النبي ﷺ أو غيره

لهؤلاء السائلين ليس هو مما يدل على - تجباب السؤال فانه هو القائل ﷺ : ان
أحدهم ليسألني المسألة فخطيه اياها فيخرج يتأبطها ناراً فقاتوا يا رسول الله
فلم تعطهم قال يأبون لا ان يسألوني ويأبي الله لي البخل واكثر
هؤلاء السائلين الملحين لما هم فيه من ضيق الحال لو لم يجيؤوا لاضطرب ايامهم
كما أن السائلين في الحياة كانوا كذلك وفيهم من أجيب وأمر بالخروج من
المدينة فهذا القدر اذا وقع يكون كرامة لصاحب القدر انه يدل على حسن
حال السائل فلا يفرق بين هذا وهذا انتهى . فبين من كلام العلماء أن الجاني
الى قبر النبي ﷺ ليس هو بلال بن الحارث كما زعمه المعارض لانه اعتمد على
ان هذا فعل صحابي وحاشا لله من ذلك فمنهم كانوا أعم بالله وبدينه ورسوله
وهم أبعد الناس عن سلوك ما يترجمه الغلاة فبطت الشبهة الشمية والله
الحمد والمنة

(فصل)

قال الملحد : السابع : روي البخاري في الاستسقاء عن انس رضي الله عنه
أن الناس أصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه أن الناس أصابهم قحط في
خلافة عمر رضي الله عنه وهو عام الرمادة وأخذ عمر بيد العباس رضي الله عنهما
والناس خلفها فوقف توسل الى الله تعالى بجمرة عم نبيه عليه الصلاة والسلام
فما قفلوا حتى سقم الله قال القائلاني في شرح هذا الحديث ان عمر رضي الله
عنه قال يا أيها الناس ان رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا
به في عمر واتخذوه وسيلة الى الله تعالى .

والجواب أن نقول . قد ثبت في صحيح البخاري عن انس ان عمر استسقى

بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم انا كنا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ، قال شيخ الاسلام فاستسقوا الله كما كانوا يستقون بالنبي ﷺ وهو أنهم يتوسلون بدعائه وشفاعته فيدعوا لهم ويدعون معه كالامام والمأمومين من غير أن يكونوا يسمون على الله بمخلوق كما ليس لهم أن يقسم بعضهم على بعض بمخلوق ولما مات ﷺ توسلوا بدعاء العباس واستسقوا به ، ولهذا قال الفقهاء يستحب الاستسقاء بأهل الخير والدين فالأفضل ان يكونوا من اهل النبي ﷺ قد استسقى معاوية يزيد بن الاسود الجرشي وقال : اللهم انا نستسقي يزيد بن الاسود . يا يزيد ارفع يديك ، فرفع يديه ودعى الناس حتى مطروا وذهب الناس ولم يذهب احد من الصحابة الى قهرنبي ولا غيره يستسقي عنده ولا به انتهى . فهذا هو التوسل لمشروع وهذا هو المنقول عن الصحابة لا كما يلفقه هؤلاء الغلاة من الاحاديث الموضوعية او المأولة التي لا تثبت بها الاحكام الشرعية وما ذكره عن القسطلاني في «المواهب اللدنية» فلا شك انه من الموضوعات لان لم يذكر بسند يعتمد على مثله وفي «المواهب اللدنية» من الموضوعات والاحاديث المأولة والاقوال المردودة ما لا يحصى فلا يعتمد على مثل هذا النقل والله اعلم .

فصل

قل الملحد : الثامن حديث استغاثة آدم بالرسول عليها الصلاة والسلام وهذا الحديث من نوع المتواتر عند جمهور المفسرين والمحدثين بطرق عديدة عن عمر رضي الله عنه والحجة بآبائة في هذا الحديث هي ان الرسول عليه الصلاة والسلام في عالم الغيب فهذا ابلغ في الحجة مما كان بعد وفاته .

والجواب ان يقال : هذا الحديث ضعيف بل مريض فلا يعتمد عليه ولا يعمل عليه قال الذهبي في (الميزان) روى عبد الله بن مسلم ابو الحارث الفهري عن اسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خبراً باطلاً فيه : يا آدم لولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في (دلائل النبوة) قال في مجمع الزوائد رواه الطبراني في (الارسط) و (الصغير) وفيه من لا اعرفهم انتهى . و ذكر الحافظ ابن عبد الهادي عن الامام مالك رضي الله عنه انه قال : اذهب الى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يحدثك عن أبيه عن نوح ، وقال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول سأل رجل عبد الرحمن بن زيد بن اسلم حدثك أبوك عن أبيه عن جده ان سفينة نوح طافت بالبيت وصلت ركعتين قال : نعم وقال ابن خزيمة عبد الرحمن بن زيد ليس ممن يحتج اهل العلم بحديثه ، وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني حدث عن أبيه لاشي وقال ايضاً في (الصارم للنسكي) واني لا تعجب منه كيف قلد الحاكم فيما صححه من حديث عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم الذي رواه في التوسل وفيه قول الله لا آدم : ولولا محمد ما خلقتك مع انه حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الاسناد جداً وقد حكم عليه بعض الاثمة بالوضع وليس اسناده من الحاكم الى عبد الرحمن بن زيد صحيحاً بل هو مفتعل على عبد الرحمن كما سنينه ولو كان صحيحاً الى عبد الرحمن لكان ضعيفاً غير محتج به لان عبد الرحمن في طريقه وقد اخطأ الحاكم في تصحيحه وتناقض تناقضاً فحشاً كما عرف له ذلك في غير موضع فانه قال في كتاب (الضعفاء) بعد ان ذكر عبد الرحمن منهم وقال ما حكيت عنه فيما تقدم انه روى عن أبيه حديث موضوعة لا تحفي على من تأملها من أهل الصنعة ان الحل فيها عليه في آخر الكتاب فهو لا . الذين قدمت ذكرهم قد ظهر عندي جرحهم

لان الجرح لا يثبت الا ببيئة مبهمة الذين ابين جرحهم لمن طالني به فان الجرح
 لا استعمله تقليداً والذي اختاره لصاحب هذا الشأن ان لا يكتب حديثاً واحداً
 من هؤلاء. الذين سميتهم ، فان الراوي لحديثهم داخل في قوله عليه السلام «من حدث
 بحديث عني وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين» هذا كله كلام الحاكم
 ابي عبدالله صاحب (المستدرک) وهو متضمن ان عبد الرحمن بن زيد قد ظهر له
 جرحه بالدليل وان الراوي لحديثه داخل في قوله عليه السلام «من حدث بحديث وهو
 يرى انه كذب فهو احد الكاذبين» انتهى فتبين من كلام العلماء حملة السنة
 واهل الجرح والتعديل الذين حفظ الله بهم الدين عن تحريف الغالين وانتحال
 المبطلين وقاويل الزعمين ان هذا الحديث موضع مكذوب لا يعتمد عليه
 وقل احواله ان يكون ضعيفاً ولا نقول على رسول الله عليه السلام حديث لا نجزم
 بصحته بثبوته وان كان قد صححه الحاكم فالجرح مقدم على التعديل مع انه قال
 في عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ما قل فذاخذ بقوله مع اقوال ثمة هذا الشأن ولا ناخذ
 بغلطه وخطاه وذا عرفت هذا فتحققته فالصحيح المأثور عن ائمة التفسير على قوله
 تعالى (اتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) ان هذه الكلمات هي المفسرة بقوله
 تعالى (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)
 وهذا سردي عن سعيد بن جبيرة ومجاهد وربي العالية والربيع بن أنس والحسن
 وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن معدان وعطاء الخراساني وعبد الرحمن
 بن زيد وعن ابن عباس قال علم شارح الحج وعن عبد الله بن عمر انه قال قال :
 يا رب خطيئتي التي اخطأت شي. كتبت على قل أن تخفني أو شيء ابتدته من
 قبل من نفسي ؟ قال : بل كتبت عليك قل أن اخلقك ، قال فكما كتبت
 على فاغفر لي ، قال فذلك قوله (اتلقى آدم من ربه كلمات) وعن ابن عباس

قال آدم عليه السلام ألم تخلفني بيدك ؟ قيل له بلى ونفخت في منبر رحلك . قيل بلى وعطست فقلت رحمتك الله وسبقت رحمتك وكتبت علي ان اعمل هذا ؟ قيل له بلى قال افرأيت ان تبت هل أنت راجعي الى الجنة ؟ قال نعم . وكذا رآه العوفي وسعيد بن جبير وسعيد بن مبيد ورواه الحاكم في مستدركه الى ابن عباس . روى وري ابن ابى حاتم حديثاً مرفوعاً شيئاً بهذا عن محمد بن عبد الله الكلبي (اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الناس) اللهم لا اله الا انت سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتاب علي انك انت التواب الرحيم (هذا ما عليه المفسرون لا بما قاله هذا الاصح فان كان بعض من لا بصيرة له قد ذكره فالحجة فيما ثبت عن الصحابة وعن سلف الامة وانتمها ولا يجوز تفسير القرآن بأقوال شاذة او موضوعة لا تثبت عند اهل العلم والحديث راحة التصحيح . التجريح انتهى . وقد روى في بعض طرقه هذا الحديث الموضع انه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة محمد ﷺ مقروناً باسمه تعالى فقال يا رب هذا محمد من هو قول الله ولداً الذي لولاه ما خلقتك قال يا رب بجرمة هذا الولد ارحم هذا الولد فنودي يا آدم لو تشفعت لنا بمحمد في اهل السموات والارض لشفناك ذكر هذا في « المواهب اللدنية » وجوابه ان يقال هذا من غلط ما قبله من الموضوعات المكذوبات التي لا اصل لها في الكتاب والسنة ولا رواها احد ممن يعتمد عليه من الائمة فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه في الحكم والله اعلم .

فصل

قال الملقح التاسع ما رواه البخاري وجمهور اهل الحديث في حديث الشفاعة ان الخلق بينا هم في هول القيامة استغاثوا باآدم ثم بنوح ثم با ابراهيم ثم موسى ثم عيسى . كلهم يعتذرون فيقول عيسى اذهبوا الى محمد فيأتون اليه فيقول انا لها الحديث . وقد سلم ابن تيمية بهذا الحديث وما كابر بانكاره .

والجواب ان نقول : قال بعض المحققين من اهل العلم في جوابه : ان استغاثة الناس بالنبي ﷺ قبله باآدم ثم بنوح الى آخر حديث الشفاعة فهذه شفاعة بالدعاء . والاستغاثة بما يقدر عليه المستغاث مستحسنة عقلا وشرعا ومن ذلك الرفقة يستغيث بعضهم بعضا اي في مهامهم التي يقدرون عليها وكذلك ما طلب الناس منه وهي الشفاعة التي هي الدعاء ولذلك يقول سيد الشفعا ﷺ في آخر الحديث فاجبي . فاسجد وانه يلهمه الله من الثناء والدعاء . شيئا لم يفتحه لغيره ﷺ معند ذلك يأذن الله في الشفاعة ويقول له كماورد في الحديث : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وهذا ظاهر جدا .

فصل

قال الملقح العاشر روى الطبراني عن زيد بن عتبة ان النبي ﷺ قال : «اذا اضل احدكم شيئا اراد عونا وهو بارض ايس بها انيس فليقل يا عباد الله اعينوني فان الله عبادا لا يراهم» انتهى .

والجواب ان نقول : قد روي من طرق اخرى منها ما رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ انه قال «اذا انفلتت دابة احدكم في ارض املة فليناد يا عباد الله

اجبوسها» روي رواية اذا اعيت فليناد يا عباد الله اعينوا» وفي رواية «فان الله حاضر
 سيحبها» وكل اسانيد هذه الروايات لا تخفى من مقال وعلى تقدير صحتها فليس
 فيه الا نداء الاحياء والطلب منهم ما يقدر هؤلاء الاحياء عليه وذلك مما لا
 يحجده احد كواين هذا من الاستغاثة باصحاب القبور من الاولياء والصالحين؟
 وكون المراد بعباد الله رجال الغيب كما زعم بعض المتصوفة فهو مردود بل هو
 من الحرافات ومثله زعم وجود الاوتاد والاقطاب والاربعة وما اشبه ذلك
 فان قيل ان عباد الله المذكورين غائبون وانتم تمنعون من دعاء الاموات
 والغائبين .

فالجواب أن نقول : هؤلاء ليسوا بغائبين وعدم رؤيتهم لا يستلزم غيبتهم
 فاننا لا نري الحفظة ومع ذلك فهم حاضرون ولا نري الجن ومع ذلك فهم
 حاضرون وكذلك الشياطين والهوا. ونحو ذلك فان علة الرؤية ليس هو الوجود
 فقط وايضاً فان هذا من الاسباب الظاهرة العادية ولا خلاف بين اهل العلم في
 جوازها فلا حجة لهم في هذا الحديث لا متعلق لهم فيه بوجه من الوجوه والله
 اعلم . وهذه الاحاديث التي ذكرها هذا الملحد التي وعد بها في فصل الزيارة انه
 يدحض بها حجة شيخ الاسلام ويرد بها ضلالتة على زعمه وهي كما تري سراب
 بقية يحسبه الظمان ماء حتي اذا جاءه لم يجد شيئاً وهذه حال حجة كل
 شبه لا يعتمد فيها على كتاب الله وعلى ما صح من سنة رسول الله ﷺ وانما
 يعتمدون على مثل هذه الاحاديث الموضوعة والاكاذيب المصنوعة وعلى
 ما يتناولونه من الاقوال التي تأرلها بعض المحرفين لمعاني كلام الله ورسوله وذلك
 لا يجديهم شيئاً عند التحقيق اذ لا قوام له على منهج الطريق التي سلكها
 المحققون من اهل الكمال والعلم والتدقيق

فصل

قال الملحد : فلهذه عشرة من مئات وفي كل واحد من هذه العشرة معني من معاني التوسل ، ازيدك اقتناعا ان شاء الله بمثل اضربه لك من نفسك ، وهو لو قال لك سلطان : قد أمرت وزيرى فلانا ان يرفع لى حوائجك فأقضى منها ما أريد وأرد ما أريد فأرفع أنت حوائجك وهو يرفعها الى . فهل ترى من الادب والطاعة ، الحزم امثال أمره وطاعة مرسومه أم رده . مخالفته بقواك لا أقبل ذلك ولا يكون بيني وبينك واسطة لاني اعتقد أن فيه شركا بسلطانك ؟ اخالك تدرك . في هذا الرد من القبح لانك خالفت الامر وتمردت عن الطاعة واستحققت مقام الوزير وزعمت أنك أعلم من السلطان بما يجب شركا في سلطانه وما لا يجب وامرك ان فعلت ذلك وقتت في مثل الحفرة التي وقع فيها ابليس وانت تحسب انك احسنت صنعا فتأمل ارشدني الله واياك والحمد لله على احسانه

والجواب ان نقول : قد بينا فيما تقدم ان من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم كفر اجماعا ولما ذكر شيخ الاسلام المنع والتوسل والتشفع بغير الله وان ذلك هو الذي أوقع الامم السابقة في الشرك وذكر من الآيات والاحاديث الثابتة في الصحيحين ما يدل على ذلك أنكر عليه هذا الملاحدة وزعم ان هذا ضلال وتحريف لكلام الله ورسوله وزعم انه سيدحض حجة شيخ الاسلام وبين ضلاله وتحريفه لكلام الله ورسوله فذكر هذه الاحاديث الضعيفة التي لا يستدل بها الا الضعفاء المنتسبين الى العلم من القلاء المحرفين لكلام الله ورسوله ثم أردف هذه الاحاديث بهذا المثل الذي ضربه الله

مثلاً رقد قال الله تعالى «فلا تضربوا الله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون» وسوي بين الله وبين خلقه فيما لا يقدر عليه إلا الله ، وقد حكى الله سبحانه وتعالى عن المشركين المتخذين أولياء من دونه أنهم يقولون في النار لمن يبدونهم (قال الله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين لا صديق حميم) الآية فصار بما ذكر انه يرد قول شيخ الاسلام ضحكة للمأخوذ وأعجوبة للمعجبين سبحانه من طبع على قلوب أعدائه فاضلهم وأعمى أبصارهم فبدأ للقوم الظالمين ارقد سبقه الى هذا المثل أناس قبله ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فاجابهم على ذلك خلفاء الرسل وورثة الانبياء ومصاييح الدعي فجزاهم الله عن الاسلام وأهله خيراً قال شيخ الاسلام وهؤلاء المشبهون شبهوا الخالق بالخلق وجعلوا لله أنداداً وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا تتسع له هذه الفتوى فان الوسائط التي بين الملوك وبين الناس على احد وجوه ثلاثة اما الاخبارهم من احوال الناس ما لا يعرفون ومن قال ان الله لا يعرف احوال المباد حتى يجزئه بذلك بعض الملائكة او الانبياء او غيرهم فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر واخفي لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير يسمع ضجيج الاصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلظه المسائل ولا يتهم بالحاح الملحين .

الوجه الثاني : ان يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته ودفع اعدائهم الا بأعوان يعينونه فلا بد له من اعوان وانصار لئله وعجزه والله سبحانه ليس له ظهير لا ولي من الدن قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من

ظهر وقال تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره تكبيرا كل ما في الوجود من الاسباب فهو سبحانه خاتمه وربّه ومليكه فهو الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين الى ظرائهم وهم في الحقيقة شركاؤهم والله سبحانه ليس له شريك في الملك لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولهذا لا يشفع عنده احد الا باذنه لا ملك ولا نبي ولا غيره ما فان من يشفع عند غيره بغير اذنه فهو شريك في حصول المطاوب لانه اثر فيه بشفاعته حتى جملة يفعل ما يطلب منه والله سبحانه وتعالى لا شريك له بوجه من الوجوه ويسمى الشفيع شفيعا لانه يشفع غيره أي يصير له شفعا قال الله تعالى ومن يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها وكل من اعان غيره على امر فقد شفعه فيه والله تعالى وتر لا يشفعه احد بوجه من الوجوه .

الوجه الثالث : ان يكون الملك ليس غريداً لنفع رعيته والاحسان اليهم ورحمتهم الا بحركه يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه او من يدل عليه بحيث يكون يوجوه ويخافه تحركت ارادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته اما لما يحصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير واما لما يحصل له من الرغبة والرغبة من كلام المدل عليه والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الاسباب انما تكون بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو اذا اجرى نفع العباد بعضهم على ايدي بعض فنجعل هذا يحسن الى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي والشافع ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده

او يعلمه ما لم يكن يعلمه او من يرجوه الرب ويخافه، ولهذا قال النبي ﷺ: «لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليغرم المسألة فان الله لا مكروه له» والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون الا باذنه قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) بخلاف الملوك فان الشافع عندهم قد يكون له ملك وقد يكون شريكه لهم في الملك وقد يكون مظاهرا لهم معارفا على ملكه وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير اذن الملوك لهم والملك يقبل شفاعتهم تارة على انعامهم عليه حتى انه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فانه محتاج الى لزوجة والى الولد حتى لو اعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ويقبل شفاعة مملوكه فانه ان لم يقبل شفاعته يخاف ان لا يطيعه او ان يسعى في ضرره وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس فلا يقبل احد شفاعة احد الا لرغبة او رهبة والله تعالى لا يرجو احدا ولا يخافه ولا يحتاج الى احد بل هو الغني قال تعالى (الا ان الله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) الى قوله (قالوا اتخذ الله ولداً هو الغني له ما في السموات وما في الارض) الآية وقوله :

(وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) استفهام انكار ، أى ليس متبع الذين يدعون من دون الله شركاء حجة ولا برهاناً ما يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون بين الله تعالى أن من دعا من دون الله شركاء فليس معه علم ، ليس معه الا الظن والخرص ، والظن المقرون بالخرص هو ظن باطل غير مطابق للحق ، فان الخرص هنا معني الكذب ، كقوله تعالى (قتل الخراصون) ومن ظن ان (ما) هنا نافية فقد فسر الآية بما هو خطأ كما قد بسط في غير هذا الموضع . والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعبدونه من

الشفاعة عند المخلوق . قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) قل تبتشرون الله بما لا يعلم في السموات ولا
في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون (وقال عن صاحب يس (وما لي لا أعبد
الذي طر في واليه ترجعون) اتخذ من دونه آلهة ان يدن الرحمن بضر لا تنعني
شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون اني اذن لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون)
الآية وقال (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة بل ضلوا عنهم
وذلك افكهم وما كانوا يفكرون) واخذ عن المشركين انهم قالوا (ما نعبدكم الا
ليقرّبونا الى الله زلفى) وقال تعالى (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً
أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) وقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذوراً) فأخذ ان من يدعي من دونه لا يملكون كشف الضر عنكم ولا
تحويلاً وأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ويتقربون اليه فقد نفى سبحانه
ما أثبتوه من توسط الملائكة والانبياء الى ان قال : والمقصود هنا ان من
اثبت بين الله تعالى وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو
مشرك بل هذا دين المشركين عباد الاوثان وكانوا يقولون انها تماثيل الانبياء
والصالحين وانها وسائط يتقربون بها الى الله تعالى رهب الشرك الذي انكره الله
تعالى على النصارى حيث قال (اتخذوا اجدارهم وديانهم أرباباً من دون الله
والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا المأ واحداً لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون) وقد قال تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) ثم ذكر آيات

في المعنى ، وهذا الذي قاله الشيخ لا خلاف فيه بين المسلمين ، وإنما اشبه الأمر على هؤلاء الضلال لما قدم العهد ونسي العلم واعتادوا سؤال غير الله فيما يختص به تعالى ونشؤوا على ذلك وبما ذكره شيخ الإسلام كفاية لمن أراد الله هدايته ، ومن يرد الله فتته فلن تملك له من الله شيئاً .

فصل

ثم ذكر هذا الملحد بعد هذا المثل الذي ضربه كلاماً لا فائدة في جوابه ، ثم قال : البحث الرابع في الاستغفار والاستشفاع وإن كان فيما تقدم عن التوسل كفاية لا ثبات جواز الاستغفار والاستشفاع لكني رأيت في كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام ما نفرد معناه عن معنى التوسل الذي يذهب إليه العوام كما تقدم فافردته في هذا البحث وبالله المستعان (سؤال) : هل جاء في القرآن العظيم والحديث الشريف وقوع الاستشفاع والاستغفار لا مع الأنبياء وغيرهم لا أحد من الناس ؟ فإن قلت نعم قلنا حيث إن الرهبانية وأخوانهم لا ينكرون هذا النوع لكنهم يحظرون طلبه بواسطة أحد فهل جاء في القرآن العظيم والحديث الشريف ما يبيح الطلب ؟

الجواب : إن كلا النوعين وارد في القرآن العظيم والحديث الشريف وفي بعض ما جاء فيها ليس إباحة فقط بل أمر بالطلب ولا يخفأك أن كل ما جاء بصيغة الأمر قد يكون فرضاً وقد يكون واجباً ، واليك بيان كل نوع على الترتيب . النوع الأول : الشاهد الأول قال الله تعالى في سورة المؤمن « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا » إلى آخر الآيات الثلاث ، ففي هذه الآيات جمع أمور الثلاثة التوسل بقوله « ربنا

وسمت كل شيء.) وطلب المغفرة بقولهم (فاغفر) والشفاعة بقولهم (وادخلهم رقيم السيئات) فهذا ما اظهر الله به عن حملة عرشه وغيرهم ومثل هذا في اول سورة الشورى .

والجواب : انا قد بينا فيما تقدم الدلائل الشرعية والبراهين العقلية على بطلان دعوى هذا الملحد من جواز طلب النوسل والاستشفاع والاستغفار من الاموات والغائبين ولكن ننبه على ما ذكره في هذا البحث بعض التنبيه والاشارة على بطلان ما افتراه وادعاه على كتاب الله وسنة رسوله على جواز ذلك والاسر به .

اما قوله : النوع الاول الشاهد الاول قال الله تعالى في سورة المؤمن (لذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ٠٠) الى آخر كلامه فجوابه ان استغفار الملائكة للذين آمنوا امر لهم من الله سبحانه وتعالى بهذا الطلب والسؤال وهو من افضل العبادات واشرفها فان الملائكة يسألون الله ويطلبونه بفعل ما امرهم به من الاستغفار للمؤمنين ولم يطلبوا من الله سبحانه ويسألوه ان يغفر لهم بحق احد من خلقه او مجاهده من الاموات ولا من الغائبين فقياس طلب المخلوق الحي من الاموات والغائبين فيما لا يقدر عليه الا الله على طلب الملائكة الاحياء المؤمنين بهذا الطلب من افسد القياس وابطل الباطل وضل الضلال ولا يقول مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ان طلب الملائكة المؤمنين بالاستغفار للمؤمنين اذا كان جائزا او مأمورا به انه يدل على جواز طلب الاحياء من البشر والاستغفار من الاموات والغائبين من الانبياء والاولياء وغيرهم هذا لا يقونه احد يؤمن بالله واليوم الآخر فبطل ما موه به هذا الملحد من الاستشهاد بالآية لان هذا طلب من حي قادر على ذلك . أمور به كراما الطلب من الاموات والغائبين فلم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله احد من الصحابة ولا التابعين لانه امر غير مقدور عليه

ولا مأمور به ومن اجاز ذلك فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ولا شرعه رسول الله ﷺ لأمته فيكون باطلا مردودا والذي ذكره المفسرون على هذه الآيات على قوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) الى آخر الآيات مجهر تعالى عن الملائكة المقربين من حملة العرش الاربعة ومن حوله من الملائكة الكروبيين انهم يسبحون بحمد ربهم اي يقرنون بين التسبيح الدال على نفي النقص والتحميد للقتضي لاثبات صفات المدح ويؤمنون به اي خاشعون له اذلاء بين يديه وانهم يستغفرون للذين آمنوا اي من أهل الارض ممن آمن بالغيب فقيض الله تعالى ملائكته المقربين يدعون للمؤمنين بظهر الغيب ولما كان هذا من سجايا الملائكة عليهم الصلاة والسلام كانوا يؤمنون على دعاء المؤمن لآخيه بظهر الغيب كما ثبت في صحيح مسلم اذا دعا المسلم لآخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثله الى ان قال ولهذا يقولون اذا استغفروا للذين آمنوا (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) اي رحمتك تسع ذنوبهم وخطاياهم وعلك يحيط بجميع اعمالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك اي فاصفح عن الميثين اذا تابوا واتابوا واقلعوا عما كانوا فيه واتبعوا ما امرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات وقهم عذاب الجحيم - اي وزخرهم عن عذاب الجحيم وهو المذاب الموضع الاليم - ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازدراجهم وذرياتهم - اي اجمع بينهم وبينهم لتقر بذلك اعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة كما قال تبارك وتعالى (والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم) وما التناهم من عملهم من شيء) اي ساوينا بين الكل في المثلة لتقر اعينهم ، وما نقصنا العالي حتى

يساري الداني ، بل رفضنا ناقص العمل فصاريناه بكثير العمل ، تفضلاً
 مناومنة ، وقال سعيد بن جبير : ان المؤمن اذا دخل الجنة سأل عن أبيه وابنه
 وأخيه أين هم ؟ فيقال انهم لم يبلغوا طبقتك في العمل ، فيقول : اني انما عملت
 لي ولهم فيلحقون به في الدرجة ، ثم تلا سعيد بن جبير هذه الآية (ربنا
 وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم
 وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) قال مطرف بن سبادة بن الشخير : انصح
 عباد الله للمؤمنين الملائكة ، ثم تلا هذه الآية (ربنا وادخلهم جنات عدن التي
 وعدتهم) الآية ، واغش عباده للمؤمنين الشياطين

وقوله تبارك وتعالى (انك انت العزيز الحكيم) اي الذي لا يمانع ولا
 ينال وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، الحكيم في اقوالك وافعالك من
 شرعك وقدرك ، (وقهم السيئات) اي فعلها ، وربالها ممن قمت منه (ومن
 تق السيئات يومئذ) اي يوم القيامة (فقد رحمته) اي لطف به ونحيته من
 العقوبة (وذلك هو الفوز العظيم) انتهى من تفسير العباد بن كثير الشافعي رحمه
 الله تعالى ، وليس مما ذكره المفسرون شي . بما ذكره هذا الملحد ولا فيه انه
 اذا سأل الملائكة ربهم للمؤمنين الاستغفار انه يجوز قياساً على هذا سؤال
 الاموات والغائبين من الانبياء والاولياء والصالحين الاستغفار والاستشفاع
 بهم ، هذا لم يقله احد من المفسرين ، وانما يقوله امثال هؤلاء الغلاة المحرفين
 لكلام الله ورسوله ، فلا يعتمد على قولهم وعلى نقلهم بل هو من البدع المحدثه
 في الاسلام فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه والله اعلم .

ثم قال الملحد : الثاني : قال الله تعالى في سورة الشعراء . عن لسان خليله
 ابراهيم عليه السلام (واغفر لابي انه كان من الضالين . ولا تحزني يوم يبعثون)

فهذا الخليل عليه السلام مع علمه باصرار ابيه على الشرك ما ترك الاحساس على ربه بنجاة ابيه ، وهذا الطلب من الخليل جاء في بضع مواضع من القرآن .
والجواب ان يقل : هذا من جنس ما قبله فان الخليل عليه السلام ، انما طلب الله وسأله ، ولم يسأله باحد من الاموات والغائبين ، ثم لما تبين له انه عدو لله تهرباً منه ، فأبي دليل في هذا على طلب الاستغفار من الانبياء والاولياء من الاموات والغائبين لو كان اجل الشرك يعلمون ؟ وكذلك ما ذكره بقوله في سورة هود قوله تعالى (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط) . فانه تعالى ما انكر على خليله شدة الحاحه في منع العذاب عن قوم لوط ، بل اثني عليه بقوله (ان ابراهيم حلیم اواه منيب) وهذه المدافعة تكررت منه ايضاً عليه السلام ، فيقال لهذا الملعود : اي دليل في هذا على دعاء الاموات والغائبين ؟ غاية ما في هذه الآية دعاء ابراهيم ربه ان يدفع عنهم العذاب ، والاحاحه في ذلك ، وليس فيه انه توسل باحد من الخلق الى الله ان يدفع عنهم العذاب ولا انه اذا كان دعاء الله جائزاً مأموراً به مشروعاً طاعة لله وعبادة انه يجوز للمخلوق ان يسأل الاموات والغائبين فيما لا يقدر عليهم قياساً على دعاء ابراهيم ربه ، فان هذا من افسد القياس ، فان ابراهيم دعا إلهه حياً قادراً بيده الامر واليه يرجع الامر كله ، والمخلوق الميت ليس بيده شيء من الامر ، ولا قدرة له على شيء بعد موته ، فسبحان الله ما اعظم شأنه (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) وكذلك قوله في الاستشهاد الرابع في سورة التوبة قوله تعالى (استغفر لهم او لا تستغفر لهم) الآية الى آخر كلامه . فيقال : وهذا من جنس ما قبله فان رسول الله ﷺ انما سأل الله فأبي دليل في هذا على سؤال غير الله والطلب منه .

ثم قال : الخامس في سورة الاعراف (انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين) فهذا موسى عليه السلام يطلب لقومه مغفرة ذنب
طلبهم رؤية الله تعالى وعبادتهم العجل ، وما انكر الله عليه ذلك بل اجاب
على الشرط المذكورة بعد هذه الآية .

فيقال لهذا الذي اعمى الله بصيرة قلبه : هذا من جنس ما قبله ليس فيه
الادعاء . الله ، وطلبه المغفرة للذين من قومه ، وهذا من افضل العبادات
واجلها . ولا مانع من ذلك فان هذه عبادة مأمور بها ، واذا كان هذا عبادة
له مأمورا بها فكيف يقاس عليها سؤل المخروق الميت العاجز الذي قد انقطعت
حركته وعمله وهو لم يكن طاعة لله ولا عبادة له ولا مأمورا بها ، بل هي
معصية لله مخالفة ما امر الله به ورسوله ؟ وكذلك قوله : السادس في سورة
نوح (رب اغفر لي) الآية : جوابه في هذا ما تقدم ، وكذلك قوله : السابع
في آخر سورة المائدة قول المسيح عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) الآية
فهذا لمسيح عليه السلام يطلب المغفرة لقومه ، فهذه شفقة الانبياء . والرسول
ورحمتهم بأمتهم ، عظيم . يعلمون ، وقبيح ما يعتقدون ، وفي خسران أقبح ممن
يحسد عن سنتهم ولا يجاهلون وسيلة الى ربه ، وجوابه عن هذه ما تقدم من
الاجوبة ، نقول : في خسارة أخسر من خسارة من سوى بين الله وبين خلقه
وجعلهم : وسيلة ووسائط فيما لا يقدر عليه الا الله وقد امر الله بدعائه واستغفاره
ونهى ان يدعى معه أحد غيره ، فكيف يقاس ما نهى عنه على ما أمر به ، فان
هذا طاعة ، وهذه معصية ، ثم ذكر آيات في النوع الثاني في استغفار المؤمنين
على نحو ما سبق ، ثم قال : هذا استنباط القاء الله في روعي ولم اره في كلام
أحد . فهذا يكفي في جوابه انه مما القى في روعي ولم يقله أحد قبله فكان من

وحي الشيطان والتمائه ، قال الله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الجن والإنس يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء ربك ما فعلوه) الآية ولو كان هذا لاستنباط مما يذكره العلماء ، ويجوز الاستدلال به لسبقه الى ذلك سابق ، ولو واحدا ، فكيف ولم يسبقه اليه احد ، وهذا يكفي في بطلانه وعدم ادراكه للعلوم الشرعية ، والاقوال المرضية ، ثم ذكر من الاحاديث ما رواه مسلم رحمه الله عن عمر رضي الله عنه حديثا طويلا ان الرسول عليه الصلاة والسلام قال لعمر وعلي رضي الله عنهما اذا لقينا أويس القرني فاسألاه ان يستغفر لكما ، الحديث بتمامه ، وكذلك ما ذكر من السير وأخبار الصحابة ووفود المسلمين ، وسؤالهم من النبي ﷺ الاستغفر فهذا كله لا حجة فيه فانه سؤال من حي قادر ، على الدعاء ، وعلى ما ينفع المسلم به اخاه المسلم ، وهذا جائز في الدنيا والآخرة أن تأتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع كلامك ، وتقول ادع الله ، كما كان الصحابة يسألونه في حياتهم ، واما بعد موته فعاشا وكلا انهم سألوه ذلك ، بل انكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره ، فكيف بدعائه نفسه ، وكذلك ما ذكره عن البزار وابي منصور البغدادي وابن سعد عن بن مسعود رضي الله عنه ، والسيوطي في (الجامع الصغير) عن جماعة حديث حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا أنا مت كانت حياتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فان رأيت خيرا حمدت الله تعالى ، وان رأيت شرا استغفرت لكم ، وجوابه ان يقال : هذا الحديث لم يذكر له اسنادا ولا يبد من ذكر اسناده ، ومعرفته رواه ، وذل لم يذكر ذلك فلا حجة فيه ، ولا يعتمد على مثله لا بعد ذكر رواته ، وانهم عدول اثبات لا مطعن فيهم ولا مفسر ، فلا يعتمد على مثله ، وعلى تقدير صحته

وثبوته فليس فيه لا انه ﷺ لاذرني شرا استغفر لامته ، ولم يأمر عاياه الصلاة والسلام من اذنب ان يسأله الاستغفار ، ولا ان يتوسل به ويستشفع به ، فلا يكون فيه حجة على طلب ما لم يأمر به ، ومن زعم ذلك فقد افتري على الله وعلى رسوله ، وقال ما لا علم له به لان ذلك لم ينقل عن احد من اصحابه ، ولو كان ذلك مشروعا مطلوبا لكانوا أسبق الناس اليه ، وارغبهم فيه ، فاذا لم يكن ذلك منقولا عن احد منهم كان ذلك دليلا على عدم مشروعيته والله اعلم ، وكذلك ما ذكر في الحديث الرابع من ان امرأة اتت النبي ﷺ فقالت له يا رسول الله صل علي وعلى زوجي ، فقال صلى الله عليه وسلم « صلى الله عليك وعلى زوجك » فهذا ليس فيه الا الدعاء لما ولزوجها ، وهذا لا ينكره احد ، ولا تزاع في جوازه في حياته ، واما بعد وفاته فمنوع لما تقدم من الادلة لثبوت ذلك ، وهذه الآيات التي ذكرها هذا الملحد كذلك ، والاحاديث التي تقدم ذكرها على تقدير صحتها وثبوتها ليس فيها ما يدل على مطلوبه ، ولكن (من يرد الله فتنه فلن يملك له من الله شيئا ومن لم يحمل الله له نوراً فما له من نور) قل الله تعالى (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لاسمهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون) وهذا الضرب من الناس قد انتكست قلوبهم وعى عليهم مطلوبهم وغلظ عن معرفة الله ودينه وشرعه حجابهم ، وكثر في باب العقائد الديانات اضطرابهم ، ولا عجب من ذلك فانهم قد كانوا من المهج الرعاع ، اتباع كل ناعق الذين لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق من النعم .

فصل

ثم قال هذا الملحد :

البحث الخامس في الصلاة على الرسول ﷺ قد علت مما تقدم ان الوهابيين واخوانهم قالوا بتحريم الصلاة على الرسول ﷺ ، وتكفير من يفعل ذلك ، وهذا كفر صريح منهم ، لانه انكار امر واجب في محكم القرآن الى آخر ما هدى به .

والجواب ان نقول (سبحانك هذا بهتان عظيم) وقد بينا فيما تقدم ان هذا من الكذب الموضوع على الوهابية ، وانه مما افترأ عليه اعداء الله ورسوله ، الذين ينفرون الناس عن الدخول في دين الله (ويسعون في الارض فساداً والله لا يحب المفسدين) واذا كان ذلك كذلك ونحقت ان الوهابية لا يحرمون الصلاة على النبي ﷺ بل يوجبونها ، ويرون ان خطبة الجمعة لا تنعقد الا بذكر الصلاة على النبي ﷺ ، وانها عندهم ركن في الصلاة لا تتم الصلاة ولا تستقيم بدونها فاعلم ان من العلماء من يوجبها ، ومنهم من لا يوجبها ، ومن اوجبها منهم لم يكفر من لم يوجبها ، ولم يقل ان ذلك معاداة للنبي ﷺ ، وبغض له ، او تنقص بحقه ، وسندكر من كلام العلماء ما يبين ذلك . يوضعه .

قال في (الجواب الباهر) الوجه الخامس : ان الكلام في الاحكام الشرعية مثل كون الفعل واجباً او مستحباً او محرماً او باحاً لا يستدل عليه الا بالادلة الشرعية من الكتاب والسنة ، والاجماع والاعتبار ، والادلة الشرعية كلها مأخوذة عن الرسول ﷺ ، فالتكليف فيها - واء . اتفقوا اراحتوا كلهم على الايمان بالرسول وبما جاء به ووجوب اتباعه ، وان خلال ما حله ، والحراء

ما حرمه ، والدین ما شرعه فالکلام فیها یتستزم الایمان بالانبیاء ، وموالاتهم ،
ورجوب تصدیقهم ، واتباعهم فیما ارجیوه وحرموه ، والله عز من قبله انه
حرام او مباح او واجب انما یقول ان الرسول حرمه او اباحه او ارجیه ، ولو
أضاف الایجاب والتحریم والاباحه الى غیر الرسول ﷺ لم یلتفت الیه ، ولم یکن
من علماء المسلمین . واهل الاسلام متفقون علی هذا الاصل سنیههم وبدعهم کلهم
متفقون علی وجوب ما یلفه الرسول عن الله ، وعلی الاستدلال بالقرآن والسنة
المعلومة المفسرة لمجمل القرآن ، واما لمخالفة لظاهر القرآن فن الحواج من نازع
فیها ، وهو فاسد من وجوه كثيرة ، ومن رد نصاً انما یرده اما کونه لم یثبت
عنده عن الرسول أو لکونه غیر دال عنده علی محل النزاع ، او لاعتقده انه
منسوخ ، ونحو ذاک کما قد بسطت الکلام علی ما کتبه فی (رفع الملام عن
الائمة الاعلام) . بینت اعذارهم فی هذا الباب ، وان کان الواجب هو اتباع ما
علم من الصواب مطلقاً ، والکلام فی ذلک سواء تعلق بحقوق الرب او حقوق
رسوله او غیر ذلک لا یدخل شیئاً من ذلک فی مسائل سب الانبیاء وتنقصهم
ومعاداتهم ، وان کان المتکلم من هؤلاء مخطئاً فان مصیبتهم ومخطئهم انما
مقصوده اتباع الرسول ، وتحريم ما حرمه ، والایجاب ما اوجبه ، وتحلیل ما
حلله ، وهذا مستتزم الایمان بالرسول ، وموالاته وتعظیمه فكیف یتصور مع ذلک
ان یكون قاصداً لمعادته او سبه او التنقص به او غیر ذلک ؟ هذا محتمع ولهذا
لم یکن فی المسلمین من جعل احداً من هؤلاء سباً للانبیاء ، معادياً لهم ، وان قدر
انهم اخطأوا ، وهذا امر واضح یعرفه آحاد الطلبة فاذا تكلم العلماء فی الصلاة
علی النبی ﷺ هل هی واجبة فی الصلاة او غیر واجبة فی الصلاة کقول الجمهور
لم یقل احد ان من لم یوجبها فقد تنقص الرسول أو سبه أو عاداه ، والذین

لم يوجبها في الصلاة منهم من اوجبها خارج الصلاة ، ومهم من لم يوجبها
بجمال ، وجعل الامر في الآية امر ندب ، وحكى الاجماع على ذلك ، وقد بالغ
القاضي عياض في تضعيف قول الشافعي باليجاب في الصلاة وقول حكي الامام
ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء
الامة على ان الصلاة على النبي ﷺ في التشهد غير راجبة ، قل وشذ الشافعي
في ذلك فقال : من لم يصل على النبي ﷺ بعد التشهد الاخير وقبل السلام
فصلاته فاسدة ، وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ، قال : بلا سلف له في هذا
القول ، ولا سنة يتبعها قال : وقد بالغ في انكار هذه المسألة عليه بغافته فيها
من تقدمه جماعة ، وسنموا عليه الخلاف لحصل فيها ، منهم الطبري والقشيري
وغير واحد ، قال : وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة
الا صلى فيها على النبي ﷺ ، فان ترك تارك ذلك فصلاة مجرته في مذهب
مالك واهل المدينة والثوري واهل الكوفة من اهل الرني وغيرهم ، وهو قول
جملة اهل العلم ، وحكي عن مالك سفيان أنها في التشهد الاخير مستحبة وان
تاركها في التشهد مسي . قال وشذا الشافعي فواجب على تاركها في الصلاة
الاعادة ، ووجب استحقاق الاعادة مع تركها دون النسيان ، قلت . واحمد
عنه في المسألة ثلاث روايات كالأقول الثلاثة اختار كل رواية طائفة من
أصحابه ، وذكر محمد بن المواز قولاً له كقول الشافعي قل . وقال الخطابي
ليس يواجبه في الصلاة ، وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ، قال : ولا أعلم
له فيها قدوة ، وحكى الوجوب عن أبي جعفر الباقر وانه قل لو صليت صلاة
لم أصل فيها علي النبي ﷺ واهل بيته لرأيت أنها لم تم ، وقال القاضي عياض :
اعلم ان الصلاة على النبي ﷺ مرض على الجملة ، مرغ فيه غير محدد بوقت

لا أمر الله تعالى بالصلاة عليه ، وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه ،
وحكي أبو جعفر الطبري أن نحل الآية عنده على الندب ، وأنمي فيه الاجماع
فهذا بعض كلام العلماء في مثل هذه وحكايات اجماعات متناقضة ، ومع هذا
فلم يقل أحد أن من لم يوجب الصلاة عليه فقد تنقصه أو سبه أو عاده ونحو
ذلك ، فإنهم كلهم قصدوا متابعتهم كل بحسب اجتهاده رضي الله عنهم أجمعين ،
وكذلك تنازعوا هل تكره الصلاة عليه عند الذبح فكره ذلك مالك وأحمد
وغيرهما . قال القاضي عياض : وكره ابن حبيب ذكر النبي ﷺ عند الذبح
وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب قال : ولا يصلى عليه الا على طريق
الاستحباب ، وطلب الثواب ، وقال اصبغ عن ابن القاسم : موطنان لا يذكر
فيهما الا الله الذبح والطاس ، فلا يقال فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ،
ولو قال بعد ذكر الله محمد رسول الله لم يكره تسميته له مع الله ، وقال
أشهب : لا ينبغي أن تجمل الصلاة على النبي ﷺ استئناً . قلت : والشافعي
لم يكره ذلك ، بل قال هو من الايمان ، وهو قول طائفة من اصحاب أحمد
كأبي اسحاق بن شاقلا انتهى .

وأما ما ذكر من الاماثير الواردة في فضل الصلاة على النبي ﷺ فلا
نذكر ما ثبت بالاسانيد الصحيحة عن النبي ﷺ وعن اصحابه ، بل نؤمن بها
ونصدق بها وقد الف شمس الدين بن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في ذلك مؤلفاً
سمه (جلا. الافهام في الصلاة على خير الانام) وفيه ما يشفي المؤمن ويكفيه
عمه صفة الغلاة ممن لا معرفة لديه بصحيح الاخبار وضعفها ، وذكروا فيها من
الاحاديث را الاخبار التي لا يصح منها شيء . ولا يعتمد على نقل روايات لانهم
ليسوا من اهل العلم المحققين فلا حاجة بنا الى شيء منها ويكفي ما ذكره

خلفاء الرسل ورثة لانبياؤ الذين هم معالم اهدي ومصاييح الدجى ، الذين أزال الله بهم عن سنته تأويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين وتحريف التالين ، فهم الاسوة وبهم القدوة .

وأما ما ذكر من المؤلفات كدلائل الحريات وغيرها بما ذكر فدلالت الحريات قد ذكر كثير من العلماء ان أكثر ما فيها من الموضوعات والمكذوبات وان فيها من الغلو والاطراء ما لا ينبغي المؤمن ان يقوله او يعتمد عليه لعدم صحته وثبوته ، ولخالفته ما كان عليه العلماء المحققون من اهل السنة والجماعة وقد نهى النبي ﷺ عن اطرائه والغلو فيه ، قال ﷺ « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » والاحاديث في ذلك كثيرة .

واما قوله وكذلك شروح الصلاة المشيشية وعدة الرسائل التي للامام السيوطي ، فقد كفانا عن النظر فيها ما ألفه شمس الدين بن القيم لانه من العلماء المحققين ، والجهابذة المتقنين الذين عن دين الله ورسوله ما انتحل المبطلون وحرفه الغالون ممن لا يوثق بنقلهم ولا يعتمد على مثلهم ، في العلوم الشرعية والمباحث الدينية .

واما قوله : وللشيخ يوسف النبهاني حفظه الله فن شاء فليرجع اليها فيستضي من انوارها ويرتوي من رحيقها .

فالجواب : ان يقال من يوسف النبهاني وما يوسف ؟ لا أكثر الله في الناس امثاله ، وقطع دابره وشتت أوصاله ، ومن كان على طريقته ونحلته ، من احزابه واخوانه واهل ملته ، لانهم من التواة الصافقة المتسطين ، ومن أهل

الجهالة المتسردين انغالين ، المتبعين غير سبيل المؤمنين ، والسالكين على طريق
 الغلاة من المشركين (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا . انك ان
 تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً) وكان هذا الرجل المسمى
 بيوسف النبهاني من اهل فلسطين ، من انباط قرية اجدم من اهل حيفا ثم
 سكن في بيروت ، وكان قاضياً فيها يحكم بالقانون ، ويدع الحكم بكتاب
 الله وسنة رسوله ، ومن العجب العجيب ان هذا الرجل يدعى بحجة النبي ﷺ
 وروضع فيه مدائح تجارز فيها الحد وفرط فيها ، والحد ، ومع ذلك يحكم
 بالقانون المخالف ، لشريعة الرسول ، لماخوذ عن حكم الامرنج من النصارى
 ويدع حكم الله ورسوله ، وهذا من أشنع التناقض وابشعه ، وصنف كتابا
 في الاستغاثة بالنبي ﷺ ، ورد عليه أئمة اهل الاسلام وبينوا ما في كتابه من
 الاغلاط والاهام والغلل المفرط الذي خرج به من دين المسلمين الى دين عباد
 القبور من المشركين ، وكان في عقيدته على طريقة اهل الاتحاد كابن عربي
 وامثاله من اهل الكفر والعناد (الذين طعنوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد)
 وهم من اكفر خلق الله على الاطلاق ، ومن اهل الزندقة والنفاق ، وكان يحمد
 علو الله على خلقه واستوائه على عرشه ، وأنه ليس فوق السماء اله يعبد ، ولا
 يصلى له ويسجد ، بل ليس فوقه عندهم الا الدم المحض وبيان ذلك بقوله في
 رائيته الصغرى :

وهم باعتماد الشرك اولى لتصرهم

على جهة للعلو خالقنا قصرا

هو الله رب الكل جل جلاله

فما جهة بالله من جهة أخرى

تأمل تجد هذى العالم كلها
 بنسبة وسع لله كالذرة الصغرى
 فينشذ أين الجهات التي بها
 على الله من حق بهم عكموا الفكر
 وان اختلافاً للجهات محقق
 فكم ذا من الاقطار قطر علا قطرا
 وكل علو فهو سفلى ، وعكسه
 وقل نحو هذا في اليمين وفي اليسرى
 فمن قال علو كلها فهو صاذا
 وذلك قد يقضى بألمة اخرى
 فمن يا تري باشرك أولى اعتقادهم
 اولئك ام اصحاب سنتنا القراء

وقد اجبته على رائيته بنحو من اربع مائة بيت ونيفاً فأدحضت حجته
 وبيئت ضلالته ، والله الحمد والمنة ، فهل يسرغ لمن يؤمن بالله ورسوله واليوم
 الآخر ان ينقل عن هذه حاله وهذا دينه وطريقته ونحلته او يحرض على النظر
 في كتبه المشتملة على الكفر بالله والشرك به ؟ ولكن هذا الرجل
 الذي ألف هذه الرسالة ان لم يكن أسوأ حالا منه فليس دونه وهذا
 الرجل وامثاله من الغلاة الضالين والنفوة المبطلين من الذين قال الله فيهم
 (سأصرف عن آياتي الذين يتكلمون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية
 لا يؤمنوا بها ، وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل النقي
 يتخذوه سبيلا ، ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . والذين كذبوا

بآياتنا ولنا. الآخرة حبطت اعمالهم هل يحزرون الا ما كانوا يعملون .

(فصل)

واما ما ذكر من مطاغيثهم وامام كفرهم وضلالهم احمد بن زيني دحلان بقوله : قال السيد احمد دحلان رحمه الله : وحاصل مذهب اهل السنة والجمعة والشيعة ايضا صحة التوسل وجوازه بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته ، وكذا بغيره من الانبياء والاولياء والصالحين كما دلت عليه الآيات والاحاديث التي لا تحصى ، لاننا معاشر اهل السنة لا نعتقد تأثيرا ولا خلقا ولا نفعا ولا ضرا لتبديل الله وحده ، لا شريك له ، ولا فرق عندنا في التوسل بالنبي ﷺ وغيره كما لا فرق بين كونهم احياء او أمواتا ، لاننا نعلم ان لا تأثير لهم بشي . ، وتوسلنا بهم هو لكونهم مقربين عند الله ، مكرمين لديه ، ولا نرتب بان جاههم عند الله محفوظا بعد موتهم كما كان في حياتهم وهذا ليس فيه شيء من الشرك ، لكن الشرك المحض هو عند من يجوزون التوسل بالاحياء دون الاموات ، ويمتقدون ان لهم تأثيرا وبيدهم نفع وضرر بل يعتقدون تأثير الامراض والجمادات كالعدوى وامثالها والتوسل والتشفع والاستعانة كلها عندنا بمعنى واحد ، والفاعل المطلق هو الله تعالى .

والجواب : ان يقال : أولا تسمية عباد القبور اهل سنة وجماعة جهل عظيم بحدود ما اتزل الله على رسوله ، وقلب للمسيات الشرعية وما يراد من الاسلام والايمان والشرك والكفر ، قال الله تعالى (الاعراب اشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما اتزل الله على رسوله) وهذا وامثله اجدر من اولئك بالجهل وعدم العلم بالحدود ، لقربة الاسلام ، وبعد العهد بآثار النبوة ، واهل

السنة والجماعة هم اهل الاسلام والتوحيد ، المتمسكون بالسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ في العقائد والنحل والعبادات الباطنة والظاهرة الذين لم يشوبوها ببدع اهل الاهواء. واهل الكلام في ابواب العلم والاعتقادات ، ولم يخرجوا عنها في باب العلم والارادات ، كما عليه جهال اهل الطرائق والعبادات فان السنة في الاصل تقع على ما كان عليه رسول الله ﷺ ، وما سنها او امر به من اصول الدين وفروعه حتى الهدى والسمت ، تم غصت في بعض الاطلاقات بما كان عليه اهل السنة من اثبات الاسماء والصفات ، خلافا للجهمية المطلقة النفاة ، وخصت باثبات القدر ونفي الجبر ، خلافا للتقدرية النفاة ، وللتقدرية الجبرية المعصاة ، وخصت ايضا على ما كان عليه السلف الصالح في مسائل الإمامة والتفضيل ، والكف عما شجر بين اصحاب رسول الله ﷺ ، وهذا من اطلاق الاسم على بعض مسمياته لانهم يريدون بثل هذا الاطلاق التنبيه على ان المسمى ركن اعظم وشرط اكبر ، كقوله « الحج عرفة » او لانه الوصف الفارق بينهم وبين غيرهم ولذلك سمي العلماء كتبهم في هذه الاصول كتب السنة ككتاب السنة للالكائي ، والسنة لابي بكر الاثرم ، والسنة للخلال ، والسنة لابن خزيمة ، والسنة لعبد الله بن احمد ، ومنهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية ، وغيرهم .

واذا كان الحال كما ذكرنا نقوله : وحاصل مذهب اهل السنة والجماعة والشيعة ايضا صفة التوسل وجوازه بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته ، وكذا بغيره من من الانبياء والاولياء والصالحين ، يريد به هذا للمحدد ما سيأتي في كلامه من ان دعا الصالحين والاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه الا الله ، يسمى توسلا عنده وتشفعا ، وهذا فرار منه ان يسمى شركا وكفرا ، وهذا من جنس جهله بالاسماء والمسميات ، وسيأتيك رد كلامه هنا ، وان التوسل صار مشتركا في

عرف كثيرين ، وان العبادة بالحقائق لا بالاسماء ، وان الله سمي هذا شركا
وعبادة لغيره في مواضع من كتابه ، فايك ان تغتفر بالاحاد ، وتغير الاسماء ،
فقف مع الحدود الشرعية ، واعتبر بالحقائق تعرف ان هؤلاء مشركون وثنئون
عباد قبور ، ولا يستريب في ذلك الا جاهل بأصل الاسلام لم يدر ما جاءت به
الرسول الكرام وهذا الضرب من الناس اعني عباد القبور يحسنون الظن بأنفسهم
ويرون انهم اهل سنة وجمعة وهكذا اهل كل ملة ومحلة وبدعة وقد قال تعالى
(قل هل ننبتكم بالآخرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا) وقال تعالى (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ،
ويحسبون انهم مهتدون) وما احسن قوله في قضائه بين ابراهيم وقومه (الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ارنالك لهم الامن وهم مهتدون) ومن عادة هؤلاء الزنادقة
الملحدين اذا رأوا عبارة في مدح اهل السنة والجماعة وعدم تكفيرهم ادعوها
لانفسهم وشيقتهم من عباد القبور والصالحين والمتشبع عالم يعطى كلابس ثوبي زور .
فاذا تبين لك ما ذكرنا ناعلم ان التوسل في عرف عباد القبور اليوم واصطلاحهم
هو دعاء الانبياء والاولياء والصالحين لكونهم اسبابا ووسائل لنيل المقصود
والافهم يعتقدون ان الله هو النافع الضار وانه المتفرد بالايجاد والاعدام وان
الله هو الخالق للاشياء وان الله هو رب كل شيء ومليكه ولا يعتقدون ان آلهتهم
التي يدعونها من دون الله من الانبياء والاولياء والصالحين والملائكة شاركوا
الله في خلق السموات والارض ولا استقلوا بشيء من التدبير والتأثير والايجاد
فمن اثبت الروابط بين الله وبين خلقه كالوسائل التي تكون بين الملوك ولرية
فهو مشرك بل هذا دين عباد الازدئان ، واما قوله ولا فرق عندنا في التوسل
بأنبياء عليهم السلام وغيره كما لا فرق بين كونهم احياء وامواتا لاننا نعلم ان لاتأثير لهم

بشيء الى آخره .

فالجواب . ان يقال هذا مخلوط وهذيان فان الله لم يجعل للعباد قدرة على ما يختص به من الاغاثة المطلقة واما الاغاثة بالاسباب الالهية وما هو في طرق البشر وقدرتهم فهذا ليس الكلام في الاموات لا قدرة لهم على الاسباب العادية وما هو في طرق البشر وقدرتهم والمسلمون متفقون على قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن يؤمنون بقوله (والله خلقكم وما تعملون) خلق في الحي اختيارا ومشيئة بها يثاب وبها يعاقب بها يكلف والميت ليس له قدرة الحي ولا يكلف بل ينقطع عمله بموته وتطوى صحيفته ولا يسأل ولا يستفتي ولا يرجع اليه في شيء مما للعباد عليه قدرة وسائر الحيوان يفرقون بين الحي والميت وهؤلاء الملاحدة لا يفرقون بين الحي والميت قال تعالى (وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بسمع من في القبور) واستغثة الميت ليست سببا كاستغاثه المخلوق فيما لا يقدر عليه ولم يجعل هذا سببا للعباد الاصنام الذين هم اضل خلق الله يحملون الاموات سببا ووسيلة والميت ليس في شرع الله وما جاءتنا به رساله ان يدعو لمن دعاه والكرامة ليست فعله بل هي فعل الله والمكرم لا يدعى ولا يستغاث به ولا يرجى لشيء من الشدة بل هذا فعل المشركين حذر النمل بالنمل كانوا يدعون الصالحين والانبياء والمرسلين ظالمين منهم الشفاعة عند رب العالمين قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعتنا عند الله) وقال تعالى (مانعهم الا ليقربونا الى الله زلفى) على ان القول باسناد الفوت الى الله تعالى اسناد حقيقة باعتبار الخلق والايجاد وان الله هو الفاعل حقيقة والى الانبياء والصالحين اسناد مجازي باعتبار التسبب والكسب بديهي البطلان بيانه من وجوه الاول

انه لو كان مناط الاستناد الحقيقي اعتبار الخلق والايحاد وان الله هو الفاعل حقيقة كما توم صاحب الرسالة لزم ان يكون اسناد افعال العباد كلها الى الله تعالى حقيقياً فان اعتقاد اهل السنة وجماعة ان الخالق لافعال العباد هو الله تعالى وهذا يقتضي ان يتصف الله تعالى حقيقة بالايان والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصلة الرحم وغير ذلك من الاعمال الحسنة ، وكذلك يتصف حقيقة بالاعمال البينة من الكفر والشرك والفسق والفجور والزنا والكذب والسرقة والعقوق وقتل النفس واكل الربا وغيرها ، فانه تعالى هو الخالق لجميع الافعال حسنها وسيئها والزام هذا فعل من لا عقل له ولا دين فانه يستلزم اتصاف الله تعالى بالتناقض وصفات الحدوث واجتماع الاوصاف المتضادة المتناقضة والثاني لو كان مناط الاستناد المجازي اعتبار التسبب والكسب كما زعم هذا الزاعم لزم ان لا يكون الانسان حقيقة مؤمناً ولا كافر ولا برأ ولا فاجراً ولا مصلياً ولا مزكياً ولا صائماً ولا حاجاً ولا مجاهداً ولا ذاتياً ولا سارقاً ولا قاتلاً ولا كاذباً ، فبطل الجزاء والحساب وتلفو الشرائع والجنة والنار ، وهذا لا يقول به احد من المسلمين .

والثالث : ان دعوى كون الانبياء والصالحين سبباً للفنوت وكسباً له ، يحتاج الى اقامة الدليل ودرنه لا تسمع وبالجمله فهذه شبهة داحضة ووسوسة زاهقة تنادي بصوت على صاحبها بالجهل والسفه . فبتين مما تقدم الفرق بين الحي والميت وان الميت لا يقدر على شيء . مما يقدر عليه الحي من الاسباب العادية ، فان الاسباب العادية التي يقدر عليها الحي وفي وسعه فهي وان حصلت من البد فهي حقيقة لا مجاز ، ولا ينازع في هذا من عرف شيئاً من اللغة . والميت يفعل حقيقة فيأكل حقيقة ويشرب حقيقة وينصراغاه ظالماً او مظلوماً حقيقة ، والله سبحانه

خلق البعد وما يعمل ، وهذا معروف من عقائد اهل السنة والجماعة . والمقصود ان هذا الملحد زعم ان طلب المشركين ممن يعبدونه من دون الله ما لا يقدر عليه الا الله تعالى ليس بشرك لان الله تعالى هو الفاعل لذلك حقيقة والله سبحانه يعطي لا جلهم اكراما لهم وهكذا كان المشركون السابقون الذين بعث الله اليهم رسوله ﷺ ، فانهم كانوا يعلمون ان الله تعالى هو الخالق الموجد واما الاصنام وسائر المعبودين من دون الله فيقولون انها اسباب وسائر عادية فمن اجل ذلك كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويعبدونهم وهذا هو ذاب عبدة الصالحين في هذا الزمان يدعونهم ويستغيثون بهم . ينحرون لهم وينذرون . والدعاء والاستغاثة والنحر والنذر كلها من اقسام العبادة على معناها المجازي فكذلك فليحمل لفظ العبادة الواقع في كلام للمشركين الاولين الذين حكى الله تعالى عنهم حيث قال سبحانه وتعالى (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) فما وجه الفرق ؟ واما قوله : ثم اطل الكلام في الرد على ما ينسب للعوام من الاقوال والاعمال التي يتوهمها الخصم من المكفرات وما هي من ذلك بشي الى آخر كلامه

فالجواب ان نقول . قد بينا فيما تقدم ان ما يفعله عوام هؤلاء المشركين وخواصهم الثلاثة من الافعال والاقوال الشركية انه هو عين الشرك المخرج من الملة ولا يتفهم مع ذلك اعتذار هؤلاء . الملاحدة عنهم ان هذا مجازي لان معهم حقيقة التوحيد والايمان وذلك انهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويؤكون ويحجون البيت الحرام وهذا لا يتفهم مع وجود الحقيقة الكفر بالله ورسوله كما لم ينفع المنافقين الذين كانوا على عهد النبي ﷺ وقد كانوا يتلظظون بالشهادتين ويصلون ويؤكون ويحجرون مع النبي ﷺ وهم مع

ذلك في الدرك الأسفل من النار وكذلك بنو عبيد القداح ملوك مصر كانوا يتلفظون بالشهادتين ويصلون الجمعة والجماعة وينصبون القضاة ويتظاهرون بالاسلام لما اظهروا اشياء تخالف الشرع دون ما نحن فيه اجمع العلماء على كفرهم وقاهم وان بلادهم بلادعرب وغراهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدن المسلمين .

وينبأ بما تقدم ان من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعا .

وفيما ذكرناه كفاية لمن اراد الله هدايته ومن يرد الله فتنه فلن تمك له من الله شيئا والمقصود بما كتبناه ان يتبين لمن هداه الله وكان خليا من التعصب رايه له قصد الا بيان الحق ووضوحه ضلال هؤلاء وتجاهلهم على عباد الله الموحدين مجرد الظلم والعدوان ومحض الاكاذيب والبهتان واما هؤلاء الذين اعمى الله به اترهم وخنق على قلوبهم فهم كما قال الله فيهم (ان الذين خفت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون لو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) ونحن نعلم انه لا يزيدهم هذا لا تكبرا وعنادا وعة ديا في الباطل وارتدادا لانه قد انتكست عن معرفة الحق قلوبهم وتمازت في اباطل وعمي عليهم مطلوبهم فهم في سكرتهم يعمهون وفي تربيتهم يترددون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولواهم مرضون ، والله يقول الحق وهو يهدي السيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين . الحمد لله رب العالمين .

مسائل هامة

عن :

- ١- التكفير والتفسيق
- ٢- الحب والبغض في الله
- ٣- الهجران على المعاصي
- ٤- حكم لبس العمام والعصائب

من تأليف

العالم العلامة ، الحبر الفهامة

الشيخ سليمان بن سحمان

رحمه الله

من مطبوعات حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

معمود بن عبد العزيز آل معمود

أيده الله تعالى

١٣٧٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين وعليه نتوكل

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين صطفى .

اما بعد : فقد تأملت ما ذكره الاخ من المسائل التي ابتلي بالحوض فيها كثير من الناس من غير معرفة ولا اتقان ولا بينة ودليل واضح من السنة والقرآن ، وقد كان غالب من يتكلم فيها بعض للتدوين من العوام الذين لا معرفة لهم بدارك الاحكام ولا خيرة لهم بمالكها لكها المظلمة المظالم ، وليس لهم اطلاع على ما قرره ائمة الاسلام ووضحوه في هذه المباحث التي لا يتكلم فيها الا فحول الاثمة الاعلام ، وهذه المسائل قد وضحها اهل العلم وقرروها ، وحسبنا ان نسير على منهاجهم القديم ونكتفي بما وضحوه من التعليم والتفهيم ونعوذ بالله من القول على الله بلا علم ، وهذه المسائل التي اشترت اليها لا يتكلم فيها الا العلماء من ذوي الالباب ومن رزق الفهم عن الله واوتي الحكمة وفصل الخطاب ونحن وان كنا لسنا من اهل هذا الشأن ولا ممن يجري الجواد في مثل هذا الميدان فانما نسير على منهاج اهل العلم ونتكلم بما وضحوه في هذا الباب ، ولولا ما ورد عن النبي ﷺ من الوعيد في ذلك بقوله «من سئل عن علم وهو يلمه فكتمه ألجئه الله بلعاج من ناره» لضربت عن الجواب صفحا ولطويت عن ذلك كشحا ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، لا بد من ذكر مقدمة نافعة ليعلم من نصح نفسه واراد نجاتها ان المبادرة بالتفكير والتفسيق من غير طلاع على كلام العلماء لا يتجاسر عليه الا اهل البدع الذين

مرفوعاً من الاسلام ولم يحقّقوا تفصيل ما في هذه المسائل المهمة العظام ، ما قررره وبينوه من الاحكام .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في « منهاج السنة » بعد ان ذكر اقوال اهل البدع كالمتزلة والخوارج والمرجئة ، وذكر كلاماً طويلاً ثم قال : « واذا كان المسلم الذي يقاتل الكفار قد يقاتلهم شجاعة وحمية ورياء . وذلك ليس في سبيل الله فكيف باهل البدع الذين يخاصمون ويقاثلون عليها فانهم يفعلون ذلك شجاعة وحمية ، وربما يعاقبون لما اتبعوا اهواءهم بغير هدى من الله لا لجرد الخطأ الذي اجتهدوا فيه . ولهذا قال الشافعي لئن اتكلم في علم يقال لي فيه اعطأت احب الي من ان اتكلم في علم يقال لي فيه كفرت . فمن عيوب اهل البدع تكفير بعضهم بعضاً ومن مبادئ اهل السنة انهم يخطئون ولا يكفرون وسبب ذلك ان احدهم قد يظن ما ليس بكفر كفراً وقد يكون كفراً لانه تبين له انه تكذيب للرسول وسبب للخفاق والآخر لم يتبين له ذلك فلا يلزم اذا كان هذا العلم بمجاليه يكفر اذا قاله ان يكفر من لم يعلم بمجاليه الى آخر كلامه . والمقصود ان من مذاهب اهل البدع وطرائقهم انهم يكفرون بعضهم بعضاً ومن مبادئ اهل السنة انهم يخطئون ولا يكفرون فاذا تحققت هذا وجعلته نصب عينيك افادك الحذر كل الحذر من القل والتمق ومجازرة الحد في هذه المسائل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

﴿ فصل ﴾

قال السائل : المسألة الاولى : ما الكفر الذي يخرج من الملة والذي لا يخرج في قولهم : الكفر كفران وكذا الفسق فسقان ؟

والجواب ان نقول : هذه المسألة قد اجاب عنها شيخنا الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن في رسالته للخطيب وذكر ما ذكر شمس الدين ابن القيم - رحمه الله - تعالى في كتاب (الصلاة) فقال رحمه تعالى : الاصل الرابع : ان الكفر نوعان : كفر عمل وكفر جحود وعناد وهو ان يكفر بما علم ان الرسل جاء به من عند الله مجرداً وعناداً من اسما. الرب وصفه وافعاله واحكامه التي اصلها توحيده وعبادته وحده لا شريك له وهذا مضاد للايمان من كل وجه . واما كفر العمل فنه ما يضاد الايمان كالسجود للصنم والاستمثة بالمصحف وقتل النبي وسبه ، واما الحكم بغير ما انزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد وكذلك قوله (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) وقوله (من اتني كاهناً او اتني امرأة في دبرها فقد كفر بما انزل على محمد ﷺ) فهذا من الكفر العملي وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه وان كان الكل يطلق عليه الكفر وقد سمي الله سبحانه من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمناً بما عمل به كافراً بما ترك العمل به قال تعالى « واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم عن دياركم » الى قوله (افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية فأخبر سبحانه انهم اقرؤا بميثاق الذي امرهم به والتزموه وهذا يدل على تصديقهم به واخبر انهم عصوا امره وقتل فريق منهم فريقاً آخرين واخرجوهم من ديارهم وهذا كفر بما اخذ عليهم ثم اخبر انهم يفدون من اسر من ذلك الفريق وهذا ايمان منهم بما اخذ عليهم في الكتاب وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين لما تركوه منه فالإيمان العملي يضاده الكفر العملي والإيمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي ، وفي الحديث الصحيح : « سباب

المسلم فسوق وقتاله كفر، وجعل احدهما فسوقاً لا يكفر به والآخر كفراً
ومعلوم انه انما اراد الكفر العملي لا الاعتقدي، وهذا الكفر لا يخرج من
الدائرة الاسلامية والملة بالكلية كما لم يخرج الزاني والشارب من
الملة وان زال عنه اسم الايمان، وهذا التفصيل هو قول الصحابة
الذين هم أعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام والكفر ولوازمها فلا
تتلقى هذه المسألة الا عنهم، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فنقسموا فريقين
فريقاً أخرجوا عن الملة بالكبائر وقضوا على اصحابها بالخلود في النار، وفريقاً
جعلوه مؤمنين كاملين الايمان فاوئلك غلوا وهؤلاء جفوا وهدى الله أهل السنة
للطريقة المثلى، والقول الوسط، الذي هو في المذاهب كالاسلام في الملل،
فها هنا كفر دون كفر ونفاق دون نفاق، وشرك دون شرك، وظلم دون
ظلم فمن ابن عباس في قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون)
قال: ليس هذا هو الكفر الذي تذهبون اليه رواه عنه سفيان وعبد الرزاق،
وفي رواية اخري: كفر لا ينتقل عن الملة، وعن عطاء: كفر دون كفر،
وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، وهذا بين في القرآن لمن تأمله، فان الله
سبحانه سمي الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً، وسمي الجاحد لما أنزل الله علي
رسوله كافراً وسمي الكافر ظالماً في قوله (والكافرون هم الظالمون) وسمي من
يتمدي حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالماً وقال (ومن يتمد
حدود الله فقد ظلم نفسه) وقال يونس عليه السلام (اني كنت من الظالمين)
وقال آدم (ربنا ظلمنا انفسنا) وقال موسى (رب اني ظلمت نفسي) وليس
هذا الظلم مثل ذلك الظلم (وسمى الكافر فاسقاً في قوله (وما يضل به الا
الفاستقون) وقوله (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون)

وسمي العاصي فاسقاً في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال في الذين يرمون المحصنات (واولئك هم الفاسقون) وقال (فلا رفث ولا فسوق ولا عصيان في الحج) وليس الفسوق كالفسوق ، وكذلك الشرك شركان شرك ينقل عن الملة وهو الشرك بالله الاكبر ، وشرك لا ينقل عن الملة وهو الاصغر كشرك الربا . وقال تعالى في الشرك الاكبر (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير) الآية وقال في الشرك والربا (فمن كان يجرؤ لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً وفي الحديث (من حلف بغير الله فقد اشرك) ومعلوم ان حلفه بغير الله لا يخرج عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار ومن هذا قوله ﷺ (الشرك في هذه الامة اخفي مني ديب النمل) فانظر كيف انقسم الكفر والفسوق والظلم الى ما هو كفر ينقل عن الملة والى ما ينقل عنها ، وكذلك النفاق نفاقان . نفاق اعتقاد ونفاق عمل ، ونفاق الاعتقاد مذكور في القرآن في غير موضع ، وأوجب لهم عقاب الدرك الاسفل من النار ، ونفاق العمل جاء في قوله ﷺ « اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه محصلة منهن كانت فيه محصلة من النفاق حتي يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وا ائتمن خان » وكنه قوله ﷺ « آية للنفاق ثلاث اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف » قال بعض الافاضل : وهذا النفاق قد يجتمع مع اصل الاسلام ولكن اذا استحکم وكل فقد ينسلخ صاحبه عن الاسلام بالكلية وان صلى وصام وزعم انه مسلم ، فان الايمان ينهي عن هذه الحلال فاذا كملت للعبد لم يكن له ما ينهاء عن شي . منها ، فهذا لا يكون الا منافقاً

خالصاً انتهى . فانظر رحمك الله الى ما ذكره العلماء من ان الكفر نوعان
كفر اعتقاد ، وجحود وعناد فأما كفر الجحود والعناد فهو ان يكفر بما علم ان
الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من اسماء الرب وصفاته وافعاله
واحكامه التي اصلها توحيد وعبادته وحده لا شريك له ، وهذا مضاد الايمان
من كل وجه ، فهذا هو الذي يخرج من الملة الاسلامية لانه يضاد الايمان من كل
وجه ، واما النوع الثاني فهو كفر عمل ، وهو نوعان ايكاً : مخرج من الملة وغير
مخرج منها ، فأما النوع لاول فهو يضاد الايمان كالسجود للصم والاستهانة
بالمصحف ، وقتل النبي وسبه ، والنوع الثاني كفر عمل لا يخرج من الملة كالحكم
بغير ما اتزل الله وترك الصلاة ، فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد ، وكذلك
قوله « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » وقوله « من اتى
كاهناً فصدقه واتى امرأة في دبرها فقد كفر بما اتزل على محمد ﷺ » فهذا من
الكفر العملي وليس كالسجود للصم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه ،
وان كان الكل يطلق عليه الكفر الى اخر ما ذكر رحمه الله ، لكن ينبغي
ان يعلم ان من تحاكم الى الطواغيت او حكم بغير ما اتزل الله ، واعتقد ان
حكمهم اكل واحسن من حكم الله ورسوله ، فهذا ملحق الكفر الاعتقادي
المخرج عن الملة كما هو مذكور في نواقض الاسلام العشرة ، واما من لم يعتقد
ذلك لكن تحاكم الى الطاغوت وهو يعتقد ان حكمه باطل فهذا من
الكفر العملي .

فاذا تبين لك هذا فاعلم ان الايمان اصل له شعب متعددة كل شعبة منها
تسمى ايماناً فأعلاها شهادة ان لا اله الا الله ، وادناها امانة الاذي عن الطريق ،
فمنها ما يزول الايمان بزواله اجماعاً كشعبة الشهادتين ويكون اليها اقرب ، ومنها

ما يلحق شعبة اماظة الاذى عن الطريق ويكون اليها اقرب ، والتسرية بين هذه الشعب في اجتماعها مخالف للنصوص وما كان عليه سلف الامة وانتمها ، وكذلك الكفر ايضا ذو اصل وشعب ، فكما ان شعب الايمان ايمان فشعب الكفر كفر ، والمعاصي كلها من شعب الكفر ، كما ان الطاعات كلها من شعب الايمان ولا يسرى بينها في الاسماء والاحكام ، وفرق بين من ترك الصلاة والزكاة والصيام واشرك بالله واسبى بالصحف ، وبين من سرق او زني او شرب او انتهب او صدر منه نوع من موالاة كما يجري لحاطب ، فمن سوي بين شعب الايمان في الاسماء والاحكام او سوي بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف الكتاب والسنة ، خارج عن سبيل سلف الامة ، داخل في عموم اهل البدع والاهواء . وقد تبين مما قدمناه من كلام ابن القيم وكلام شيخنا الشيخ عبد اللطيف ان الكفر كفران ، وان الفسق ، والشرك شركان ، والظلم ظلمان ، والنفاق نفاقان ، على ما ذكرناه من التفصيل رقدرا عليه من الادلة من الكتاب والسنة ، وذكرنا ان هذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم اعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام وبالكفر ولوازمهما ، فلا تتلقي هذه المسألة الا عنهم ، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين فريقاً اخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على اصحابها بالخلود في النار وفريقاً جعلوهم مؤمنين كاملي الايمان فأولئك غلوا وجفروا وهدى الله اهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالاسلام في الملل .

فصل

واما المسألة الثانية وهو قول السائل : ما التحاكم الى الطاغوت الذي يكفر به من فطه من الذي لا يكفر :

فالجواب ان نقول : قد تقدم الجواب عن هذه المسألة مفصلا في كلام شمس الدين بن القيم وكلام شيخنا فراجع ، واعلم ان هذه المسائل مزلة اقدام ومفضلة افهام ، فعليك بما كان عليه السلف الصالح والصدر الاول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

فصل

واما المسألة الثالثة وهي قول السائل : ما الاعراض الذي هو ناقض من نواقض الاسلام ما حكمه هل يطلق علي معرض أم لا ؟؟
فالجواب ان نقول :

هذه المسألة هي مسألة الجاهل المعرض ، وقد ذكر اهل العلم ان الاعراض نوعان نوع يخرج من الملة ، فأما الذي يخرج من الملة فهو الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ، كما هو مذكور في نواقض الاسلام العشرة . وهذا المعرض هو الذي لا ارادة له في تعلم الدين ، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه بل هو راض بما هو عليه من الكفر بالله والاشراك به لا يؤثر غيره ، ولا تطلب نفسه سواء . واما الذي لا يخرج من الملة فهو المعرض العاجز عن السؤال والعلم الذي يتمكن به من العلم والمعرفة مع ارادته للهدى وايتارده له ، ومحبه له ،

لكنه غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم المرشد وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في (الكافية الشهابية في الانتصار للفرقة الناجية) وفي طبقات المكلفين من كتاب (طريق المهجرتين) ان القسم الثاني من العاجزين عن السؤال والعلم الذي يتمكن به من العلم والمعرفة قسمان ايضاً ، احدهما يريد للهدى مؤثر له محب له غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم المرشد ، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات ، ومن لم تبلغه الدعوة ، الثاني معرض لا ارادة له ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه فالاول يقول : يا رب لو اعلم لك ديناً خيراً مما انا عليه لذنت به وتركت ما انا عليه ، فهو غاية جهدى ونهاية معرفتى ، والثاني راض بما هو عليه لا يؤثره غيره ولا تطلب نفسه سواء ، ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته ، وكلاهما عاجز وهذا لا يجب ان يلحق بالاول لما بينهما من الفرق ، فالاول كمن طلب الدين في "فترة فلم يظفر به فعدل عنه بعد استغراغه الوسع في طلبه عجز الطالب وعجز المعرض ، هذا ملخص ما ذكره ابن القيم وقد ذكرنا بتامه في جواب المسألة التي سأل عنها احمد بن دوش فراجع فيها ، لكن ينبغي اولاً ان يعلم ان العوام من المسلمين ، وكذلك البوادي ممن كان ظاهره الاسلام لا يكفون بمعرفة تفاصيل الايمان بالله ورسوله ، وتفاصيل ما شرعه الله من الاحكام ، لان ذلك ليس في طاقتهم ولا في وسعهم كبل يكتفى منهم بالايمان العام المجمل كما قرر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في (كتاب الايمان) وقال في (منهاج السنه) لا ريب انه يجب على كل احد ان يؤمن بما جاء به الرسول ﷺ اياناً عاماً مجملاً ولا ريب ان معرفة ما جاء به الرسول ﷺ التفصيل فرض على الكفاية ، فان ذلك داخل في تبليغ ما بعث الله به رسوله ﷺ ، ودخل في تدبر القرآن وعقله وفهمه ، وعلم الكتاب والحكمة وحفظ

الذكر والدعاء الى الخير ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعاء الى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي احسن ، ونحو ذلك مما اوجبه الله على المؤمنين فهو واجب على الكفاية منهم ، واما ما وجب على اعيانهم فهذا يتنوع بتنوع قدرتهم وحاجتهم ومعرفتهم ، وما امر به اعيانهم ، ولا يجب على العاقل عن سماع بعض العلم لو عن فتق دقيقة ما يجب على القادر على ذلك ، ويجب على من سمع النصوص وفهمها على التفصيل ما لا يجب على من لم يسمعها ، ويجب على المعنى والمحدث والمجادل ما لا يجب على من ليس كذلك انتهى والله اعلم .

(فصل)

المسألة الرابعة قول السائل : ما الشخص الذي يجب جملة ومن الذي يجب

من وجه ويبغض من وجه والذي يبغض جملة ؟

والجواب ان نقول :

الشخص الذي يجب جملة هو من آمن بالله ورسوله وقام بوظائف الاسلام ومبانيه العظام علماً وعملاً واعتقاداً واخلص اعماله واقواله ، وانتقاداً وامر الله وانتهى عما نهى الله عنه ورسوله ، واحب في الله وراى في الله ، وابغض في الله ، وعادى في الله ، وقدم قول رسول الله ﷺ على قول كل احد كائناً من كان الى غير ذلك من القيام بحقوق الاسلام وشرائعه ، واما الذي يجب من وجه ويبغض من وجه آخر فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيحب ويؤالى على قدر ما معه من الخير ، ويبغض ويبغض على قدر ما معه من الشر ، ومن لم

ينزع قلبه لهذا كان يفسد أكثر مما يصلح وهلاكه أقرب إليه من ان يفلح
واذا اردت الدليل على ذلك فهذا عبد الله (حمار) وهو رجل من اصحاب رسول
الله ﷺ كان يشرب الخمر فأتى به الى رسول الله ﷺ فلعنه رجل ، وقال :
ما أكثر ما يؤتى به ، فقال النبي ﷺ « لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله » مع
انه لمن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه ،
وتأمل قصة حاطب بن ابي بلتعة ، وما فيها من الفوائد فانه هاجر الى الله
ورسوله ، وجاهد في سبيله ، لكن حدث منه انه كتب بدر رسول الله ﷺ
الى المشركين من اهل مكة ، يخبرهم بشأن رسول الله ﷺ ومبعده
لجihadهم ليتخذ بذلك يدا عندهم ، يحمي بها اهلها وماله بمكة ، فذلل الوحي
بجهره ، وكان قد اعطي الكتاب ضغينة جعلته في شعرها ، فأرسل رسول الله
ﷺ علياً والزبير في طلب الضغينة واخبرهما انها يجدانها في روضة خاخ فكان
ذلك فتهدداها حتى اخرجت الكتاب من ضفائرها ، فاتيا به رسول الله ﷺ
فدعا حاطب بن ابي بلتعة فقال له : ما هذا ؟ فقال يا رسول الله : لم اكفر
بعد ايمان ، ولم افعل هذا رغبة عن الاسلام ، وانما اردت ان
تكون لي عند القوم يد أحى بها اهلي ومالي ، فقال صلى الله عليه
وسلم « صدقكم خلوا سبيله » واستأذن عمر في قتله فقال : دعني أضرب
عنق هذا المنافق ، فقال : (وما يدريك ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله في ذلك صدر سورة المتحنة فقال (يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) الايات فدخل حاطب في المحاطبة
باسم الايمان ، ووصفه به وتناوله التهمي بعمومه وله مخصوص السبب الدال على
ارادته ، مع ان في الآية الكريمة ما يشعر ان فعل حاطب نوع موالاته وانما

ابلع بالمودة فان كل فعل ذلك قد ضل سوا السبيل لكن قوله : صدقكم
خلوا سبيله ظاهر في انه لا يكفر بذلك ، اذ كان مؤمناً بالله ورسوله ، غير
شاك ولا مرتاب ، وانما فعل ذلك لغرض ديني ، ولو كفر لما قيل : خلو سبيله
لا يقال قوله ﷺ لعمر : (وما يدريك لعل الله اطاع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم) هو المانع من تكفيره لاننا نقول لو كفر لما بقي من
حسناته ما يمنه من احاق الكفر واحكامه فان الكفر يهدم ما قبله لقوله
تعالى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) وقوله تعالى (ولو اشرکوا لحبط
عنهم ما كانوا يعملون) والكفر محبط للحسنات والايمان بالاجماع ، فلا يظن
هذا ومن الادلة على ذلك قوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينها - الى قوله -) انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم)
فجعلهم اخوة مع وجود الاقتتال والبغى ، وامر بالاصلاح بينهم وكان مسطح
ابن اثثة من المهاجرين والمجاهدين مع رسول الله ﷺ ، وكان ممن سعى بالافك
فاقام رسول الله ﷺ الحد عليه وجلده ، وكان ابو بكر رضي الله عنه ينفق
عليه لقربته وفقره ، فآلى ابو بكر ان لا ينفق عليه بعد ما قال لعائشة ما قل ،
فانزل الله (ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤثوا اولي القرى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، او يعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر
الله لكم) فقال ابو بكر : بلى والله ، اني احب ان يغفر الله لي فآءد عليه
نفقته ، وامثال هذا كثير لو تتبعناه لطال الكلام ، وقد قيل شيخ الاسلام ابن
تيمية : والمؤمن عليه ان يعادي في الله ويوالي في الله فاذا كان هناك مؤمن فعليه
ان يواليه وان ظلمه فان الظلم لا يقطع الموالاة الايمانية ، قال الله تعالى (وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينها - الى قوله -) انما المؤمنون اخوة

فجعلهم اخوة مع وجود الاقتتال والبغى ، وأمر بالاصلاح بينهم فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين ، فما اكثر ما يلتبس احدهما بالآخر ولعلم ان المؤمن تجب مولاته ون ظلمك واعتدى عليك ، والكفر تجب معاداته وان أعطاك واحسن اليك ، فان الله بعث الرسل وانزل الكتب ليكون الدين كله لله ، فيكون الحب له ولاولياته ، والبغض لاعدائه والاكرام لاولياته والاهانة لاعدائه والثواب لاولياته والعقاب لاعدائه ، فاذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر ، وبر وفجور وطاعة ومعصية ، وسنة وبدعة استحق من المولاة والثواب بقدر ما فيه ، واستحق من المعادة والعقاب بحسب ما فيه من الشر ، فيجتمع في الشخص الواحد موجبا الاكرام والاهانة ، فيجتمع له من هذا وهذا كاللص الفقير تقطع يده اسرقته ، ويعطي ما يكفيه من بيت المال حاجته ، هذا هو الاصل الذي اتفق عليه اهل السنة والجماعة ، وغالغهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه ، فلم يجملوا الناس الا مستحقا للثواب فقط أو مستحقا للعقاب فقط ، واهل السنة يقولون : ان الله يعذب بالنار من اهل الكبر من يعذبه ثم يخبرهم منها بشفاعته من يأذن له في الشفاعة ، بفضل ورحمته كما استفاضت بذلك السنة عن النبي ﷺ والله اعلم .

وقال رحمه الله في موضع آخر ، ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم واحبه واولاه ، واعطى الحق حقه فيعظم الحق ويرحم الخلق ، ويعلم ان الرجل الواحد يكون له حسنات وسيئات فيحمد ويذم . يثاب ويعاقب ويجب من وجه ، ويغض من وجه ، هذا هو مذهب اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم ، كما بسط هذا في موضعه والله اعلم انتهى . فانظر رحمك الله الى ما قرره شيخ الاسلام في مسألة المجرم الرجل

الواحد قد يجتمع فيه خير وشر ، وبر وفجور ، وطاعة ومعصية ، وسنة وبدعة
فيستحق من المولاة والثواب بقدر ما فيه من الخير ويستحق من المعاداة
والعقاب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبان الاكرام
والاهانة ، الى آخر كلامه ، فن اهل هذا لم يراع حقوق المسلم التي يستحق
بها المولاة والثواب بقدر ما فيه من الخير ، وكذلك لم يراع ما فيه من الشر
والمعصية والفجور والبدعة وغير ذلك فيعامله بما يستحقه من المعاداة والعقاب
بحسب ما فيه من الشر فمن ترك هذا واهمله ، سلك مسلك اهل البدع من
الخوارج . المعتزلة ومن هذا حذوهم ولا بد . وتأمل قوله هذا هو الاصل الذي
اتفق عليه اهل السنة والجماعة ، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه
فلم يميلوا الناس الا مستحقا للثواب فقط ، او مستحقا للعقاب فقط فان
هذا مخالف لما قاله اهل السنة والجماعة ، ثم نظر الى ما يفعله غالب من
يستعمل الهجر من الناس هل هو متبع لما عليه اهل السنة والجماعة او متبع لما
عليه اهل البدع من الخوارج وغيرهم ، وكذلك تأمل قوله رضي الله عنه ومن
سلك طريق الاعتدال - الى قوله - ويعلم ان الرجل الواحد يكون له حسنات
وسينات فيحمد . يذم ، ويثاب ويعاقب ويجب من وجه ويبغض من وجه آخر
الى آخر كلامه - يتبين لك معنى ما قدمته لك مما عليه اهل السنة والجماعة
ومن خالفهم .

واما الذي يبغض جنة فهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر ولم يؤمن باقدر خيره وشره وانه كله بقضاء الله وقدره وانكر

البعث بعد الموت وترك احد اركان الاسلام الخمسة واشرك بالله سبحانه في عبادته احدا من الانبياء والاولياء والصالحين وصرف لهم نوعا من انواع العبادة كالجب والدعاء والخوف والرجاء والتعظيم والتوكل والاستغثة والاستعاذة والاستعانة بالذبح والنذر والالابة والذل والخضوع والخشوع والخشية والرغبة والرغبة والتعلق على غير الله في جميع الطلبات وكشف الكربات واغاثة الالفات وجميع ما كان يفعله عباد القبور اليوم عند ضرائح الاولياء والصالحين وجميع المعبودات وكذلك من الحد في اسمه وصفاته واتبع غير سبيل المؤمنين وانتحل ما كان عليه اهل البدع والاهواء المظلة وكذلك من قامت به نواقض الاسلام العشرة أو احدها وبالجملة فهو من ترك جميع المأمورات وتركب جميع لمخضورات والله اعلم .

فصل

(المسألة الخامسة) قول السائل : والهجر هل هو في حق الكافر او المسلم واذا كان في حق المسلم العاصي فما القدر الذي ينبغي ان يهجر لاجله وهل يفرق بين الاحوال والاشخاص والازمان وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجواب ان نقول : اعلم يا اخي اولا ان الهجر ان لم يقصد به الانسان بيان الحق وهدى الخلق ورحمتهم والاحسان اليهم لم يكن عمله صالحا واذا غلظ في ذم بدعة او معصية كان قصده بيان ما فيها من الفساد ليحذرها العباد كما في نصوص الوعيد وغيرها وقد يهجر الرجل عقوبة وتعزيرا والمقصود بذلك ردعه وردع امثاله للرحمة والاحسان لا للتشفي والانتقام كما هجر النبي ﷺ اصحابه الثلاثة الذين خلفوا لما جاء المتخلفون عن الفزاة يعتذرون ويخلفون كانوا يكذون

وهؤلاء الثلاثة عدقوا وعوقبوا بالمهجر ثم تاب الله عليهم بركة الصدق اذا تحققت
هذا فالمهجر المشروع انما هو في حق العصاة المذنبين لا في حق الكافر فان عقوبته
على كفره اعظم من المهجر وهجر العصاة المذنبين من اهل الاسلام انما هو على وجه
التأديب فيواعي الهاجر المصلحة الراجعة في المهجر او الترك كما سيأتي بيان
وهذه المسئلة قد كفانا الجواب عنها شيخ الاسلام ابن تيمية - قدس الله
روحه فقال المهجر الشرعي نوعان . احدهما بمعنى الترك للمنكرات والثاني
بمعنى العقوبة عليها فالاول هو المذكور في قوله تعالى (واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسبك
الشیطان فلا تقعد بعد لذكرى مع القوم الظالمين) وقوله (وقد نزل عليكم
في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا
معهم) الآية فهذا يراد به انه لا يري المنكرات بخلاف من حضر عندهم
للائكار عليهم او حضر بغير اختياره ولهذا يقال حاضر المنكر كفعله وفي
الحديث من كان يؤمن بالله اليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر
وهذا المهجر من جنس هجر الانسان نفسه لفعل المنكرات قال النبي ﷺ « المهاجر من
هجر ما نهى الله عنه » ومن هذا الباب المهجرة من دار الكفر والفسوق الى
دار الاسلام والايمان فانه هجر المقام بين الكافرين والمنافقين الذين لا يمكنونه
من فعل ما أمر الله به ومن هذا قوله « والرجز فاهجر » النوع الثاني : المهجر
على وجه التأديب وهو هجر من يظهر المنكرات في هجر حتى يتوب منها كما
هجر النبي ﷺ المسلمون الثلاثة الذين خلفوا حتى اوتل الله توبتهم حين ظهر
منهم ترك الجحد المتعين من غير عذر ولم يهجر من اظهر الحيرة وان كان منافقاً
فهذا الهجر بمنزلة التمييز والتمييز يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل

المحرمات كترك الصلاة والزكاة والمتظاهر بالمظالم والفراش والدأى الى البدع المختلفة للكتاب والسنة واجماع سلف الامة التي ظهر انها بدعة وهذا حقيقة قول من قال من السلف والائمة ان الدعاة الى البدعة لا تقدر شهادتهم ولا يصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون فهذا عقوبتهم . حتى يبتئوا ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية لان الداعية اظهر المنكرات فاستحق العقوبة بخلاف الكاتم فانه ليس شراً من المناقين الذين كال النبي ﷺ لئلا يتسم ويكل سرائرهم الى الله مع علمه بحال كثير منهم ولهذا جاء في الحديث ان المعصية اذا غفيت لم تضر الا صاحبها ولكن اذا اعلنت ولم تنكر ضرت العامة وذلك لان النبي ﷺ قال «ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك ان يعمهم الله بمقاب من عنده» فالمنكرات الظاهرة يجب انكارها بخلاف الباطنة فان عقوبتها على صاحبها خاصة وهذا المهجر يختلف باختلاف المهاجرين في قوتهم وضعفهم وقتلهم وكثرتهم فان المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله فان كانت المصلحة في ذلك راجعة بحيث يفضى هجره الى ضعف الشر وخفته كان مشروعاً وان كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر والمهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجعة على مصلحته لم يشرع المهجر بل يكون التأليف لبعض الناس انفع والمهجر لبعض الناس انفع ولهذا كان النبي ﷺ يتألف اقواماً ويهجر آخرين وقد يكون الموافقة قلوبهم اشر حالاً في الدين من المهجورين كما ان الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيراً من اكثر الموافقة قلوبهم لكن اولئك كانوا سادة مطاعين في عثرهم فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم وهؤلاء كانوا مؤمنين والمؤمنون سوامهم كثيرون فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم ولهذا كان .

المشروع في العدو القتال تارة والمهادنة تارة واخذ الجزية تارة كل ذلك سبب
المصالح والاحوال وجواب الائمة كأحمد وغيره في هذا الباب مبنى على هذا
الاصل ولهذا كان يفرق بين الاماكن التي كثرت فيها البدع كما كثرت القدر في
البصرة والتجهم بخراسان والتشيع بالكوفة وبين ما ليس كذلك ويفرق بين
الائمة المطاعين وغيرهم واذا عرف مقصود الشريعة سلك في حصوله اوصال الطرق
اليه واذا عرف هذا فلهجرة الشرعية هي من الاعمال التي امر الله بها ورسوله
والطاعات لا بد ان تكون خالصة لله وان تكون موافقة لامر الله فتكون
خالصة لله صريفاً فمن هجر لم يهجر نفسه او هجر هجراً غير مأمور به كان خارجاً
عن هذا. وما اكثر ما تفعل النفوس ما تهواه طائفة انها تفعله طاعة لله والهجر لاجل
حظ النفس لا يجوز اكثر من ثلاث كما جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ انه
قال « لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا عن هذا ويصد
هذا عن هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » فلم يخصص في هذا الهجر اكثر من
ثلاث كما لم يخصص في اعداد غير الزوجة اكثر من ثلاث ، وفي الصحيح عنه
ﷺ انه قال « تفتح ابواب الجنة كل يوم اثنين وخميس فيغفر لكل عبد لا
يشرك بالله شيئاً الا رجلاً كان بينه وبين اخيه شحنة فيقال انظروا هذين حتى
يصلحا » فهذا حتى الانسان حرام وانما رخص في بعضه كما رخص للزوج ان
يهجر امرأته في المضجع اذا نشزت وكما رخص في هجر الثلاث فينبغي ان يفرق
بين الهجر لحق الله وبين الهجر لحق النفس فالاول مأمور به . والثاني منهي عنه
لابن المؤمنين اخوة وقد قال ﷺ « لا تقطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا
تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوتنا » وقال ﷺ في الحديث الذي في السنن « ألا
انبشكم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي

عن المنكر قالوا : بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، وقل في الحديث "الصحيح" (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسي والسهر) وهذا لان الهجر من باب العقوبات الشرعية فهو من جنس الجهاد في سبيل الله وهذا يفعل لان تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله والمؤمن عليه ان يعادي في الله ويوالي في الله فاذا كان هناك مؤمن ف عليه ان يواليه وان ظلمه فان الظلم لا يقطع المرواة الايمانبة قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما) الى قوله (انما المؤمنون اخوة) فجعلهم اخوة مع وجود الاقتتال والبغى وامر بالاصلاح بينهم فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين لما اكثر ما يلتبس احدهما بالآخر وليعلم ان المؤمن تجب موالاته وان ظلمك واعتدى عليك والكافر تجب معاداته وان اعطاك واحسن اليك فان الله يبعث الرسل وانزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب له ولاولياته والبغض لاعدائه والاكرام لاولياته والاهانة لاعدائه والثواب لاولياته والعقاب لاعدائه فاذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وبر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة -تحقق من المرواة والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعادة والعقاب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبا الاكرام والاهانة فيجتمع له من هذا هذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى ما يكفيه من بيت المال لحاجته هذا هو الاصل الذي اتفق عليه اهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزة ومن وافقهم فلم يعملوا الناس الا مستحقا للثواب فقط او مستحق للعقاب فقط واهل السنة يقولون ان الله يعذب بالنار من اهل الكبائر من يعذب ثم يخرجهم

منها بشفاعه من يأذن له في الشفاعه وبفضله ورحمته كتبنا استفاضة بذلك السنة
عن النبي ﷺ والله اعلم ما انتهى .

واما قول السائل : واذا كان في حق المسلم المعاصي في التدر الذي ينبغي
ان يهجر لاجله .

فنقول : القدر الذي ينبغي ان يهجر لاجله هو ما تقدم ذكره من هجر من
يظهر المكورات حتى يتوب منها لكن ينبغي ان يعلم ان الذنوب والمعاصي
متفاوتة في الحد والمقدار فمنها ما هو من قسم "كباثر ومنها ما هو من قسم الصغائر
فيهجر المعاصي على قدر ما ارتكبه من الذنب (ولكل درجات مما عملوا) ولا
يسوي بين الذنوب في الهجر ويجعل ذلك بابا واحدا لاجل ان الهجر من باب
التأديب والمقصود به بيان الحق ورحمة الخلق والمسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا
يسلمه ولا يحقره واذا افضى ذلك الى التقاطع والتدابير والتباغظ والتحاسد لم
يكن الهجر مشروعا لان مفسدته ارجح من مصلحته وقد بلغني ان بعض هؤلاء
الهاجرين لمن يرتكب شيئا من الذنوب والمعاصي اذا قل لهم المهجور استغفر
الله واتوب اليه واقر على نفسه بالذنب وتاب الى الله منه لم يقبلوا ذلك منه بل
يستمررون على هجره ومعاداته وهذا خلاف ما شرعه الله ورسوله بل هذا من
باب التشفي والانتقام لا من باب الرحمة والاحسان بالمسلم والواجب ان ينصح
الرجل اخاه المسلم عن هذا الذنب فان تاب منه فهو المطلوب وان لم يتب واستمر
على معصية هجره حتى يتوب منها ان كانت المصلحة في حقه ارجح وان لم يتجر
عنها وكانت المفسدة في حقه ارجح من المصلحة لم يكن الهجر مشروعا كما
ذكر ذلك شيخ الاسلام .

وقوله : وهل يفرق بين الاحوال والاشخاص والازمان ؟

فأقول نعم يفرق بين الإزمان فرمان يهجر فيه وزمان لا يهجر فيه وذلك إذا كان الناس حديثاً. عهد مجاهلية فينبغي أن يراعى في حقهم الأصلح وهو التآليف وترغيبهم في الإسلام ودخولهم فيه وعدم تنفيرهم ولعلهم أن هذه الملة المحمدية حنيفة في الدين سمحة في العمل كما قال ﷺ لما جاء الحبشة يلعبون بمجراهم في المسجد فقام ينظر إليهم وقال لا لم يهود أن في ديننا فحجة إلى بعثت بحنيفة سمحة انفي مثل هذه الإزمان لا يستعمل المجر مع كل أحد لا لا يحصل بذلك عدم رغبة في الدخول في الإسلام وتنفير عنه وكذلك الأشخاص شخص يهجر وشخص لا يهجر كما قال شيخ الإسلام وهذا المجر يختلف باختلاف المهاجرين في قولهم وضمهم وقتلهم وكثرتهم فإن المقصود زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفته كان مشروعاً وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر والمهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع المجر، بل يكون التآليف لبعض الناس انفع والمهجر لبعض الناس انفع من التآليف إلى آخر كلامه وإذا كان ذلك كذلك فهجر القادات والأكابر الذين يخاف من هجرهم عدم قبول وانتقاد ويرون أن في ذلك غضاظة عليهم ونقصاً في حقهم وربما يحصل بذلك منهم تعديب أو لسان فلا ينبغي هجرهم لأن من القواعد الشرعية أن دوره المفسد مقدم على جلب المصالح وكذلك الأحوال يراعى فيها الأصلح كما يراعى في الإزمان والأشخاص كما قال شيخ الإسلام وهذا كما كان المشروع في العذر القتال تارة والمهادنة تارة وأخذ الجزية تارة كل ذلك بحسب المصالح والأحوال إلى آخر كلامه فتأمل يزل غنك إشكالات طال ما اعشت عيون كثير من خفافيش الأبصار

الذين لا معرفة لهم بمدارك الاحكام ولا اطلاع لهم على ما ذكره ائمة اهل الاسلام والله المستعان .

(فصل)

اذا تحققت هذا وعرفت ما ذكره شيخ الاسلام من الهجر المشروع وغير المشروع فاعلم يا اخي ان كثيراً من الناس يهجرون على غير السنة وعلى غير ما شرعه الله ورسوله ويحبون ويوالون ويبغضون ويعادون على ذلك وذلك ان بعض الناس ممن ينتسب الى طلب العلم والمعرفة احدث لمن يدخل في هذا الدين شعاراً لم يشرعه الله ولا رسوله ولا ذكره المحققون اهل العلم لا في قديم الزمان ولا في حديثه وذلك انهم يلزمون من دخل في هذا الدين ان يلبس عصابة على رأسه ويسموننا العمامة وان ذلك من سنة رسول الله ﷺ فن لبسها كان من الاخوان الداخلين في هذا الدين ومن لم يلبسها فليس منهم لانه لم يلبس السنة وهذا لم يقل به احد من العلماء ولا شرعه الله ولا رسوله بل هذا استحسان منهم وظن انه من السنة وليس هذا من السنة في شيء . وبيان ذلك من وجوه .

الوجه الاول : ان رسول الله ﷺ مكث قبل النبوة اربعين سنة ولبسه لباس العرب المعتاد من الازر والسر اويل والاردية والمائم وغيرها ، ولما اكرمه الله بالرسالة والنبوة ورحم الله الخلق بيئته ودخل الناس في دين الله افواجا وشرع الشرائع ومن السنن لامة لم يشرع لهم لباساً غير لباسهم المعتاد ولا جعل للمسلمين شعاراً يتميز به المسلمون من الكفار بل استمروا على هذا اللباس المعروف المعتاد الى انقراط القرون الاربعة وما شاء الله بعدها لم يجدوا لباساً يخالف لباس العرب ولم يكن من عادتهم لبس المحارم والفقر والمسالخ والعبي كما هو لبس العرب اليوم من الحاضرة والبادية .

الوجه الثاني : ان هذه العصائب على المحارم والغتر وغيرها التي يسمونها
 العثم ان كان المقصود يجعلها على الرؤوس وعلى المحارم الاقتداء برسول الله ﷺ
 في لباسه فهذه لم تكن هي العمام التي كان رسول الله ﷺ وأصحابه وسائر
 العرب يلبسونها بل تلك كانت ساترة لجميع الرأس وعلى القلائس كما قال ﷺ
 «فرق ما بيننا وبين الاعاجم العمام على القلائس» والقنسوة هي الطاقية في عرفنا
 وعادة العرب في العمامة انهم يحماونها عنكة ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية -
 رحمه الله تعالى - في « اقتضاء الصراط المستقيم » قال الميموني : رأيت ابا
 عبد الله عمامته تحت ذقنه ويكره غير ذلك وقال العرب اعمتها تحت اذقانها
 وقال احمد في رواية الحسن بن محمد يكره ان لا تكون العمامة تحت الحنك
 كراهة شديدة وقال انما يتعمم بمثل ذلك اليهود والنصارى والمجوس انتهى .
 فذكر رحمه الله ان العمامة من غير تحنيك من زي اليهود والنصارى والمجوس وقد
 امرنا بمخالفتهم وكان رسول الله ﷺ يلتحي بها تحت الحنك كما ذكر ذلك
 ابن القيم - رحمه الله - في « الهدى النبوي » فلاي شي . لم يقتدوا برسول الله
 ﷺ في هذا اللباس على هذا الوضع ان كان المقصود الاقتداء برسول الله ﷺ
 الله عليه وسلم .

الوجه الثالث : ان يقال لمن احدث هذه العصائب لو كانت العمام المعروفة
 على ما وضعنا ما وجه تخصيص هذه العمام بالسنية من بين سائر لباس النبي
 ﷺ من الاردية والقمص والسرراويل والازر وغيرها واللائق بالمقتدي ان
 يلبس جميع ما يلبسه صلى الله عليه وسلم ولا يحمل بعضه مسنوناً وبعضه مهجوراً
 متروكاً ؟ .

الوجه الرابع : انه لما احدث بعض الفقهاء من الحنابلة وغيرهم شعاراً يتميز به

المصاب من غيره فيعزى انكر ذلك المحققون من اهل العلم الذين لهم قدم صدق في العالمين .

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في « عدة الحارين » : « واذا قول كثير من الفقهاء من اصحابنا وغيرهم لا بأس ان يحمل المصاب على رأسه ثوباً يعرف به قالوا لان التزوية سنة وفي ذلك يسير لمرفته يعزى فيه نظر وانكروه شيخنا ولا ريب ان السلف لم يكونوا يفعلون شيئاً من ذلك ولا نقل هذا من احد من الصحابة والتابعين والآثار المتقدمة كلها صريحة في رد هذا القول وقد كره اسحاق ابن راهوية ان يترك الرجل لبس ما عاداته ابيه وقال هو من السلب وبالجمله فعادتهم انهم لم يكونوا يفعلون شيئاً من زيهم قبل المصيبة ولا يتكفون ما كانوا يعملونه فهذا مناف للصبر والله اعلم انتهى .

فتبين مما ذكره ابن القيم ان احداث هذا الشعار عند المصيبة لم يكن السلف يفعلون شيئاً من ذلك ولا نقل هذا عن احد من الصحابة والتابعين فكذلك هذه العصائب المحدثه التي زعموا انه يتميز بها من دخل في هذا الدين عن من لم يدخل فيه احداث شعار في الاسلام لم يفعله الصحابة ولا التابعون ولا من بعدهم من العلماء ومن زعم ذلك فعليه الدليل ولين لنا من ذكره من العلماء في اي زمان وفي أي كتاب وفي أي باب من أبواب العلم .

الوجه الخامس : أن لبس العائمه والارديه والازر وغيرها هو من العادات التي هي من قسم المباحات التي لا يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها لا من قسم العبادات كالسنن التي يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها وقد انكر بعض الجهمية من اهل (عمان) على المسلمين لبس المعازم وشرب القهوة وزعم ان هذه بدعة

فأجابه شيخنا الشيخ عبد اللطيف بقوله : وهذا من ادله جهله وعدم معرفته
للاحكام الشرعية والمقاصد النبوية فان الكلام في العبادات لا في الامادات
والمباحث الدينية نوع والعادات الطبيعية نوع آخر فما اقتضته العادة من اكل
وشرب ومركب ولباس ونحو ذلك ليس الكلام فيه والبدعة ما ليس لها
اصل في الكتاب والسنة ولم يرد بها دليل شرعى من هديه ﷺ وهدي اصحابه
واما ما له اصل كارت ذوى الارحام وجمع المصحف والزيادة في حد الشارب
وقتل الزنديق ونحو ذلك فهذا وان لم يفعل في وقته ﷺ فقد دل عليه الدليل
الشرعي وبهذا التقريب تنحل اشكالات طال ما عرضت في المقام .

وقال رحمه الله في رده على البولاقى (صاحب مصر) في قوله : -

وها أنتمو قد تفعلون كغيركم

حوادث قد جاءت عن الاب والجد

كحرب بيارود وشرب لقهوة

وكم بدع زادت عن الحد والمد

قال رحمه الله تعالى : -

واعجب شئ ان عدت لقهوه

مع الحرب بالبارود في بدع الضد

وقد كان في الاعراض ستر جهالة

غدوت بها من اشهر الناس في البلد

فما بدع في الدين تلك وانما

يراد بها الاحداث في قرب المبد

قد تبين بما ذكره الشيخ ان العادات الطبيعية كالاسكل والمشارب والملابس
 والمراكب وغيرها نوع والمباحث الدينية والمقاصد النبوية نوع آخر فلا يحل
 ما هو من قسم العادات الطبيعية من العبادات الشرعية الدينية الا جاهل مفرط
 في الجهل وأما ما يوردونه من الاحاديث في فضل العائمه فلا يصح منها شيء
 ولو اصبحت لكائنات محمولة على غير ما توهموه وعلى غير ما فهموه . وقد بلغني
 عن بعض الاخوان انهم ينكرون ما كان يعتاده المسلمون من لبس العقال سواء
 كان ذلك العقال اسود أو احمر أو ابيض ويهجرون من لبسه ويعلمون ذلك بأنه
 لم يلبسه رسول الله ﷺ ولا اصحابه ولم يكن ذلك يلبس في عهدهم ولا هو
 من هديهم واذا كانت هذه العلة هي المانعة من لبسه فيكون حراما ولا يسه
 قد خالف السنة . فيقال لهم : وكذلك لم يكن الرسول ﷺ ولا اصحابه ولا
 التابعون لهم باحسان يلبسون هذه (المشالغ) الاحمر منها ولا الابيض ولا
 الاسود والعبي على اختلاف الوانها والكل من هذه الملابس صوف طاهر
 وكذلك لم يكونوا يلبسون القتر الشمع على اختلاف الوانها فلا شيء . كانت
 هذه الملابس حلالا مباحا لبسها وهذه العقل محرمة أو مكروهة لا يجوز لبسها
 والعلة في الجميع واحدة على زعمهم مع أن هذا لم ينتقل عن احد من العلماء تحريره
 ولا كراهته وقد أنظر الله شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) فدعى الناس
 الى توحيد الله وعبادته وقد كانوا قبل ظهوره في أمر دينهم على جهالة جهلاء
 وضلالة ظلمات فدعاهم الى الله والى توحيدهم وكانوا قبل دعوته يعبدون الاولياء
 والصالحين والاحجار والاشجار والغيوان وغير ذلك من المعبودات التي كانوا
 يعبدونها من دون الله فدعى الناس الى توحيدهم وعبادته وبين لهم الاحكام
 والشرائع والسنن حتي ظهر دين الله وانتشر في البلاد والعباد ولم يكن في

وقته احد يلبس هذه العصائب ولا امر الناس بلبسها ولا ذكر انها من السنن ولا انكر على الناس ما كانوا يعتادونه من هذه الملابس كالنعل وغيرها لانها من العادات الطبيعية لا العبادات الدينية : —

غير الامور السالقات على الهدى وشر الامور المحدثات البدائع

الوجه السادس : ان السنة في الاصل تقع على ما كان عليه رسول الله ﷺ بما سنه أو أمر به من اصول الدين وفروعه حتى الهدى والسمت وعلى هذا فيكون الاصل في موضوعها هو ابتداء فعل او قول لم يكن قبل ذلك مقولا ولا مفعولا ثم صار بعد الامر بذلك مسترنا مشروعا لان العبادات مبناه على الامر وبيان ذلك ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا فات احد منهم بعض الصلاة مع رسول الله ﷺ قضاها قبل السلام فجاء . معاذ رضي الله عنه وقد فاتته بعض الصلاة مع رسول الله ﷺ فلما سلم رسول الله ﷺ وفرغ من الصلاة قام معاذ فقضى ما فاتته منها فقال رسول الله ﷺ «ان معاذ قد سن لكم سنة فاتبعوها» هذا هو المعروف من لفظ السنة وموضوعها وهذا بخلاف العائمه فان رسول الله ﷺ لم يسن لأمته لبسها بل كانت هي عادة العرب قبل الاسلام وبعده فما رجه تسميتها بالسنة وتخصيصها لو كانوا يعلمون واذا كانوا لا يعلمون انها ليست سنة فهلا سألوا اذا لم يعلموا فانما دواء العي السؤال والله اعلم .

واما قول السائل : وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فتقول : الكلام فيه كالكلام في الازمان والاشخاص والاحوال يراعي فيه ما هو الاصلح والارجح وهو على المراتب الثلاث باليد فان عجز عن ذلك فباللسان فان عجز عنه فبالقلب وذلك اضعف الايمان ولكن ينبغي للأمر والنهي ان

يكون عليا فيا يأمر به عليا فيا ينهي عنه خليما فيا يأمر به خليما فيا ينهي عنه رفيقا
فيا يأمر به رفيقا ينهي عنه فمن اهل كان فساد اكثر من صلاحه والله اعلم .

فصل

واما قوله : « وهل اذا خرج بعض من تزل في دار الهجرة الى البادية
لاجل غنمه في وقت من الاوقات وهو يريد الرجوع يقع عليه وعينه من تقرب
بعد الهجرة أم لا ؟ »

فالجواب ان يقال : اذا خرج بعض من تزل في دار الهجرة الى البادية لاجل
غنمه ومن نيته الرجوع الى مسكنه وداره التي هاجر اليها لا يقع عليه وعيد من
تغرب بعد الهجرة لأن رسول الله ﷺ قال « انما الاعمال بالنيات وانما لكل
امري ما نوي فمن كانت هجرته الي ورسوله فهجرته الي ورسوله ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » وهذا الذي
خرج الى غنمه ليصلحها ويتعاهد احوالها ثم يرجع الى مهاجرة ليس من نيته
التغرب بعد الهجرة ولا رغبة عن الاسلام واهله فلا يدخل في الوعيد وقد اعتدل
سعد بن لي وقاص رضي الله عنه ايام الفتنة التي كانت بين علي ومعاوية رضي الله
عنها في قصر له في البادية فقبل له في ذلك فقال :

عوي الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوي

وصوت انسان فكنت اظن ا

ولم ينكر عليه احد من الصحابة ولا قال له احد انك تعربت بعد الهجرة
وتركت دار الهجرة لان رسول الله ﷺ قد اذن في مثل هذا كما هو مذكور

في محله في غير هذا الموضع وهذا الذي ذكرناه عن بعض الاخوان لم يكن منا رجماً بالتيب بل قد جاءوا الينا وسألوا الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف عن هذه المسئلة وعن هذه العصائب بخصوصها . فاخبرهم انها ليست من السنة في شيء وانما هي من العادات الطبيعية لا من العبادات الدينية الشرعية واغلظ لهم القول لما سألوه عن بعض هذه المسائل واسرهم ان يتعلموا اصل دينهم الذي يدخلهم الله به الجنة وينجيهم به من النار فاذا تمكن هذا الدين من قلوبهم فالجواب عن هذه المسئلة وغيرها ممكن سهل وقد نفع الله به كثيراً من الاخوان الداخلين في هذا الدين فاترجروا عن تلك الورطات التي من سلكها افضت به الى مفارز الهلكات ولولا ما دفع الله باغلاظه لهم عنها لاتسع الحرق على الواقع فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً .

فصل

ولما انتبهنا الى هذا الموضع من تسويد هذه الامورات قدم الينا بعض الاخوان وافداً الى الامام ومعه ورقة في فضل العامة يزعم انها من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - فلما تأملتها لم اجد فيها من كلام شيخ الاسلام لفظاً صريحاً الا ما نقله شارح (الاقتناع) عن شيخ الاسلام انه قال اطاعتها - أي الذوابة بلا اسبال وان ارخى طرفها فخن فان كان فيها من كلام شيخ الاسلام شيء غير هذا فهو لم يعينه ولم يفصله عن غيره حتي يعلم ذلك، نحن نبين ان شاء الله تعالى ما في هذا الكلام من الخطأ وما يناقضه من كلام شيخ الاسلام وهذا نص ما نقله في هذه الورقة قال فيها فائدة : في فضل العامة من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقدس روحه في ان الاقتداء بأعمال

الرسول ﷺ من الامور المشروعة مقرر في علم الاصول ولا سيما فيما يظهر فيه قصد القرية كما ورد في ارسال الذؤابة في الحديث الذي رواه مسلم عن جعفر ابن عمر بن حريث عن ابيه قل كاني نظرا الي رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء. قد ارحي طرفها بين كتفيه .

والجواب عن هذا من . جوه :

الوجه الاول : ان هذا الكلام لا يدل على فضل العمامة وانما فيه ان لاقتداء بأفعال الرسول ﷺ من الامور المشروعة مقرر في علم الاصول لا سيما فيما يظهر فيه قصد القرية كما ورد في ارسال الذؤابة في الحديث الذي رواه مسلم وهذا لا اشكال فيه فان ارسال الذؤابة في العمامة مما سنه رسول الله ﷺ وشرعه فالإقتداء به في ارسال الذؤابة لمن كان يعتاد لبسها مسنون مشروع وهذا يدل على فضل ارخاء الذؤابة بين الكتفين لا على فضل العمامة لان لبس العمامة من العادات الطبيعية لا من العبادات الدينية الشرعية وقد كان رسول الله ﷺ يلبسها هو وسائر العرب قبل ان ينزل عليه الوحي وقبل ان يشرع الشرائع ويسن السنن

الوجه الثاني : ان لا لبس هذه العصائب على العتر وغيرها لم يكن مقتديا برسول الله ﷺ لان العمامة التي كان يلبسها رسول الله ﷺ كانت ساترة لجميع الرأس وكان يلتحي بها تحت الحنك وهذا بخلاف هذه العصائب واسم العمامة لا يقع الا على ما وصفنا .

الوجه الثالث : ان لبس العمام والملازم والاردية وغيرها لم يكن من خصائص لرسول ﷺ واصحابه بل كان هذا لباسه مع سائر العرب كما ذكر

ذلك شيخ الاسلام فأبي قربة او فضيله في الاقتداء. فيما كان فعله مشتركا بينه
 ﷺ وبين سائر العرب مسلمهم وكافرهم ؟

الوجه الرابع : انا لا ننكر جعل هذه العصائب على الآخر مطلقا وانما
 انكرنا زعمهم انها سنة رسول الله ﷺ التي سنها لامته وشرعها وجعل ذلك
 شعارا يتميز به من دخل في هذا الدين عن من لم يدخل فيه كما بينا بطلان
 ذلك فيما تقدم وسنينه فيما بعد إن شاء الله .

واما قوله : وفي (الشائل) عن هارون الهمداني باسناده الى ابن عمر رضي الله
 عنها قال كان رسول الله ﷺ اذا اتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان
 ابن عمر يفعل ذلك قال عبيد الله رأيت سالما والقاسم يفعلانه .

فاقول وهذا ليس فيه الا ارجاء الذؤابة بين كتف ﷺ وهذا حق ولا
 شك فيه ولا ارتياب ان رسول الله ﷺ يفعل والفضيلة اغاها في الاقتداء به
 في ارسال العمامة بين الكتفين .

واما قوله : وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قل عمي رسول الله
 ﷺ يوم غدير (خم) بعمامة فسدل طرفها على كتفي وقال ان الله امدني يوم بدر
 ويوم حنين بثلاث ممتين بهذه العمة وار العمامة حاضرة بين المسلمين
 والمشركون .

فاقول : هذا الحديث فيه الفاظ تخالف ما ثبت عن النبي ﷺ وتخالف
 ما ذكره شيخ الاسلام وغيره من العلماء وهي قوله « ان الله امدني يوم بدر
 ويوم حنين بثلاث ممتين بهذه العمة وان العمامة حاضرة بين المسلمين والمشركون
 قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في « الهدى النبوي » لما ذكر ما رواه مسلم

في صحيحه عن عمر بن حريث قال : رأيت رسول الله ﷺ على المهر وعليه عمامة سوداء. قد ارخى طرفيها بين كتفيه وفي مسلم ايضا عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء. ولم يذكر في حديث جابر ذؤبة فدل على ان الذؤابة لم يكن يرخيها دائما بين كتفيه وقد يقال انه دخل مكة وعليه هبة القتال وانقصر على رأسه فلبس في كل موطن ما يناسبه وكان شيخنا ابو العباس ابن تيمية قدس الله روحه يذكر في سبب الذؤابة اسرا بديما وهو ان النبي ﷺ لما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه في المدينة لما رأى رب العزة تبارك وتعالى فقال يا محمد فم يختصم الملا الاعلى ؟ قلت لا ادرى فوضع يده بين كتفي ففعلت ما بين السموات والارض الحديث وهو في الترمذي وسئل عنه البخاري فقال صحيح قل فمن تلك الحال ارخى الذؤابة بين كتفيه وهذا من العلم الذي ينكره السنة الجبال وقلوبهم ولم ار هذه الفائدة في شأن الذؤابة غيره

مذكر - رحمه الله تعالى - أن سبب ارخاء الذؤابة كان صبيحة المنام الذي رآه في المدينة لما رأى رب العزة تبارك وتعالى وفيه فوضع يده بين كتفي قال فمن تلك الحال ارخى الذؤابة وهذا الناقل ذكر وفي الحديث الذي ذكره عن عبد الرحمن بن عوف ان سبب ارخاء الذؤابة لما عمه بها انها كانت عمه الملائكة الذين أمد الله بهم يوم بدر ويوم حنين ولو كان هذا هو السبب في ارخاء الذؤابة لذكره ابن القيم رحمه الله تعالى مع ان هذا الحديث لم يفرزه الى كتاب ولا بد من غرضه الى كتاب من رواين اهل الحديث المعروفة المشهورة مع تعديل رواته. وثبتهم والا فلا نسلم صحته وذكر في هذا الحديث ان العمامة حاجزة بين المسلمين والمشركون فلا ادرى ما اراد بهذا الكلام وما ذلك

ثابت عن النبي ﷺ ام لا ؟ ثم قال ابن وضاح وساق بسنده عن عاصم بن محمد عن أبيه قل : رأيت علي ابن الزبير عمامة سوداء قد أرخاها من خلفه قدر ذراع ، وهذا الحديث فيه ان العمامة التي رآها علي ابن الزبير عمامة سوداء وهؤلاء لا يلبسون العمامة السوداء ولا يعصبونها رؤوسهم وغاية ما فيه انه أرخاها قدر ذراع وهذا لا ينكره احد . ثم قال وقال عثمان بن ابراهيم رأيت ابن عمر يحف شاربه ويروحي عمامته من خلفه ، الى ان قال : وقال بعضهم بين الكتفين وهو قول الجمهور ونص مالك انها تكون بين اليدين ثم قال لا لون انها تكون قدر اربع اصابع وقيل الى نصف الظهر وقبل القعدة انتهى وهذا الذي ذكره عن ابن وضاح ان كان النقل عنه ثابتا بذلك ليس فيه الا رخاها الذؤابة وفضيلة الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ارخائها لا في سنية العمامة .

واما قوله قال في (الاقناع) وشرحه : ويسن ارخاها الذؤابة خلفه نص عليه قال الشيخ اطالها اي الذؤابة بلا اسال وان ارخا طرفيها بين كتفيه فحسن .

فاقول هذا حق ولا تزعم فيه فانه لم يذكر في الاقناع ولا في شرحه الا ان ارخاها الذؤابة سنة لقوله ويسن ارخاها الذؤابة ما العمامة فلم يذكر في شأنها شي . لانه قد كان من المعلوم عندهم ان الرسول لم يشرعها لأمته ولا سنّها لهم بل كان عادة العرب إبسها في الجاهلية والاسلام .

واما قوله : قال الآجري وارخاها ابن الزبير عن خلفه قدر ذراع وعن انس نحوه ذكره في الادب ويسن تحنيكها اي العمامة لان عمائم المسلمين كانت كذلك على عهد رسول الله ﷺ وعدد لف العمامة كيف شاء . قاله في (المبدع)

وغیره وروی ابن حبان فی کتاب (اخلاق النبی ﷺ) من حدیث عمر کان رسول الله ﷺ یقیم فیدیر کور العمامة علی رأسه ویعززها لمن ورائه یریحی لها ذؤابة بین کتفیه انتهى .

فالجواب ان نقول : وهذا كله انما هو في سنة ارخاء الذؤابة من خلفه وهذا لا نزاع فيه ولا ينكره منا احد وليس في جميع ما اررده ها هنا من الاحاديث وكلام الشما. حرف واحد يدل على مشروعية لبس العمامة وان رسول الله ﷺ سنها لامته قبل ان لم تكن قبل ذلك بل فيه ما ذكرنا آنفاً ولما بلغني خبر هذه الورقة وانها من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ضننت انه قد جاء بما يناقض ما عندنا في ذلك لما تأملتها اذ هو قد جاء بكلام لا ادري اهو من كلام شيخ الاسلام ام لا وباحاديث لا تدل على ما فهمه منها فاحطاً في مفهومه حيث وضع الاحاديث وكلام العلماء في غير موضعها واستدل بها على غير ما تدل عليه فلم يأت الامر من بابيه ولا اقر الحق في نصابه فجعل ما ورد من الاحاديث في الذؤابة وما ذكره العلماء في ذلك نصاً في مشروعية العمامة ولبسها وهم لم يقتدرا برسول الله ﷺ فيما كان يعتاده من لباسه في العمامة وانها ساترة لجميع الرأس وانه كان يلتحي بها تحت الحنك ويتعمم بها على القلنسوة وقد قال صلى الله عليه وسلم « فرق ما بيننا وبين الاعاجم المائم على القلانس » ولم يقتدوا به في لبس الرداء والازار وغير ذلك مما كان يعتاده من لباسه هو واصحابه رضي الله عنهم وتركوا هذا كله وعدلوا الى وضع عصاية على عنق زعموا انها هي العمامة التي كان رسول الله ﷺ يلبسها هو واصحابه وجعلوا ذلك شعاراً يتميز به من دخل في هذا الدين عن من لم يدخل فيه وهذا هو الذي اذكرناه وقد ذكر

شيخ الاسلام في (الاختيارات) ما نصه : ان اللباس الذي يتخذه بعض
النسك من الفقراء والصوفية والفقهاء وغيرهم بحيث يصير شامراً فارقاً كما امر
اهل الذمة بالتمييز عن المسلمين في شعورهم وملابسهم فيه مسائلان المسألة
الاولى هل يشرع ذلك استحباباً لتمييز الفقير والفقير من غيره فان طائفة من
المتأخرين استحبوا ذلك واكثر الاثمة لا يستحبون ذلك بل قد كانوا يكرهونه
لما فيه من التمييز عن الامة وبشوب الشهرة الى ان قال : وايضاً فالتقيد بهذه
اللبسة بحيث يكره اللابس غيرها او يكره اصحابه ان لا يلبسوا غيرها هو
ايضاً منهي عنه . فذكر - رحمه الله - ان اللباس الذي يتخذه بعض
النسك من الفقراء والصوفية والفقهاء وغيرهم بحيث يصير شامراً فارقاً الى آخره
ان اكثر الاثمة لا يستعدونه بل كانوا يكرهونه لما فيه من التمييز عن الامة
وذكر ايضاً ان التقيد بهذه اللبسة بحيث يكره اللابس غيرها او يكره
اصحابه ان لا يلبسوا غيرها هو ايضاً منهي عنه - وهذا ينكرون
ما كان يعتاده المسلمون من اللباس كالعقال وغيره ويعلمون ذلك
لانه لباس الجند في هذه الازمان كما ذكروا ذلك في نظمهم ورمعوا انه
لا يلبس ذلك الا اهل الطغيان من الجند الذين هم المجاهدون اليوم في سبيل الله
ويسمونهم (الزكرت) ظالماً وعدواناً وتجاوزاً للحد في المقال بغير بينة من الله ولا
برهان ثم ادعوا من سمع هذا الكلام ان هذه الابيات لا تأتي ذكرها من
كلام بعض العلماء الذين تقدم ذكرهم بقولهم وقال بعضهم : هذا تدليس
وتقليد منهم وايهام لمن لا معرفة لديه ولو انهم قالوا : وقال بعض الشعراء أو
قال فلان ابن فلان شعراً لكان هذا هو الحق وسلو بذلك عن التلبس والايهام :
ثم ذكر أبياتاً متكررة واهية المباني ركيكة المعاني لا تابق الا بعقل من

انشأها لقدس بابه وعدم اطلاعه وقد قول الخليل بن احمد :

الشعر صعب وطويل سلب اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به تحت الحضيض قدمه

فلو انه اقصر على النثر لكان استقر له، وهذا نص الابيات التي ذكرها :

يا منكرأ فضل العامة انها من هدي من قد خص بالقرآن
وكذلك كان الصحابة بعده والتابعون لهم على الاحسان
وكذلك كانت للافاضل بعدهم وسما وزيا سائر الازمان
والله ما في لبسها من ريبة لم تبدع يا معشر الاخوان
ليست كلبر الجند في ازماننا حاشا وربي كيف يستويان
هذي شمار ذري التقى وذا لك للزكورت وكل ذي طغيان

والجواب ان نقول :

يا ذاكرأ فضل العامة انها من هدي من قد خص بالقرآن
لم تأت بالتحقيق فيما قلته في فضلها بل جئت بالانكران
ان العامة لبسها من هديه في العادة المألوفة التبيان
مثل الرداء وكالازار وغيره من هديه الموصوف بالاحسان
لاشك في هذا ولكن لم يرد في فضلها ما قيل بالحسان
والفضل في تلك الاحاديث التي اوردتها معلومة البرهان

ارجاؤها اعني الذؤابة خلفه
 ان العمامة لبسها متقدم
 قبل النبوة ثم فيما بعدها
 والمصطفى سن الذؤابة بعد ذا
 اعني ابا لباس احمد ذي التقى
 لكنكم لم تقتدوا بنبيكم
 ليست محنكة وليست كلها
 لابد في لبس العمامة منهما
 انتم جعلتم (غرة) من فوقها
 والمصطفى والصحب كان معهم
 فتركتموها هذا وجستم غيره
 وجعلتموها هذا شعاراً فارقباً
 كالسليمن ذوي الجهاد وغيرهم
 مثل (العقال) وغيره من زعيم
 يا ويلكم من قال هذا قبلكم
 هذا كلام الشيخ فيما قد مضى
 من كل ذي فقه وعلم بالذي
 هذا ولم ننكر عليكم لبسها
 لكننا الانكار منا جعلكم
 ان لا يصيروا مثل هذا الجند في
 بل بالتعمق والتعسف منكم
 لافي اعتياد حمالة الانسان
 فيما مضى من سالف الازمان
 لا يحتفى الا على العميان
 فيما حكاها العالم الرباني
 من فاق في علم وفي اتقان
 في لبسها يامشر الاخوان
 للراس ساترة وذا الوصفان
 في العادة المعلومة التبيان
 تلك العصابة يا ذوي العرفان
 فوق (القلائس) ليس ذانكران
 بعصابة زيا بلا برهان
 بين الافاضل عن ذوي الطغيان
 اللابس زياً من الالوان
 مما ابيح لسائر الانسان
 من كل ذي علم وذو عرفان
 في النهي عن هذا عن الاعيان
 قد قاله من خص بالقرآن
 اعني العصاب مشر الاخوان
 هذا شعارا عن ذوي الطغيان
 هذا اللباس بغير ما برهان
 بالرأي تشريعاً من الشيطان

ان لم يكن هذا ابتداءً منكمو
 هاتوا دليلاً واضحاً من سنة
 فالحق مقبول وليس يرد
 هذي الروافض والاعاجم كلهم
 وكذا اليهود فان تلك شعارهم
 أفعدكم من كان هذا زيـه
 من غير خلق لله من اهل التقى
 والمسلمون التاركون للبسها
 اذ لم يكن هذا الشعار لباسهم
 والله ما هذي مقالة منصف
 ولقد علمتم ان من اخواننا
 والمنتبين لكل خير في الورى
 جم غفير لم يكن ذا زيهم
 حتى اتيتم فابتدعتم هذه
 والله ما هذي العصابة سنة
 كلا ولا هذا الشعار بسنة
 كلا ولا هذا التعق قد اتى
 فاتوا بمجتكم على ما قلتموا
 هذا الذي أدى اليه علمنا
 ثم الصلاة على النبي (محمد)
 والآل والصحب الكرام جميعهم

في الدين لم يشرع فيا أخواني
 أو من كلام ائمة العرفان
 من كان ذا علم وذا اتقان
 يتعمنون أهم ذور ايمان ؟
 من غير تحنيك، نذي الاذقان
 وشعاره من امة الكفران
 ان كان هذا الزري ذا فرقان
 هم اهل هذا الشر والطفیان
 مع سائر الاخوان في البلدان
 أو خائف من ربه الديان
 اهل التقى والعلم والعرفان
 في سائر الارطان والبلدان
 من قبل هذا الآن والازمان
 من غير تحقيق ولا برهان
 قد سنها المبعوث بالقرآن
 معروفة معلومة التبيان
 عن فاضل أو عالم رباني
 أو فارعوا يامعشر الاخوان
 وبه ندين الله كل أوان
 ازكي الورى المولود من (عدنان)
 والتابعين لهم على الاحسان

فصل

ولما فرغنا من تسويد هذه الاوراق ركنا في حال تسديدها قد احسنا الظن
 بمن نقلها وبقي في النفس اشكال وتردد هل هذا النقل كله من كلام شيخ
 الاسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - ام لا حتى بلغني انه انما نقل هذه
 الورقة من مجموع المنقور في مجموعه وقابلنا بينه وبين هذه الورقة المنقولة بمحض
 من الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق فاذهو قد كتب عن (مجموع المنقور)
 ما ظن انه له وحذف منه ما يقين انه عليه لاله وهذا بخلاف ما عليه اهل السنة
 والجماعة قال الامام عبد الرحمن بن مهدي - رحمه الله - اهل السنة يكتبون
 ما لهم وما عليهم واهل البدع لا يكتبون الا ما لهم . وهذا نص ما ذكره
 (لنقور) في مجموعه قال : ومما انتقاه القاضي من خط ابي حفص الهرمكي
 باسناده الى انس بن مالك رأيت رسول الله ﷺ يسجد على كور عمامته
 وباسناده اليه اذا سمعت النداء فاجب وعليك السكينة فان اصبحت فرجة
 والا فلا تضيق على اخيك واقر ما تسمع اذنيك واقر ما تسمع اذنيك ولا تؤذ
 جارك وصل صلاة مردع ومنها ايضا سئل ابن تيمية عن يقرأ وهر يلحن ، فاجاب
 ان قدر على التصحيح صحح وان عجز فلا بأس بقراءته حسب استطاعته ومن
 كلامه ايضا : وبعد فلاقتدا بافعال رسول الله ﷺ من الاورالمشروعة كما هو مقرر
 في علم الاصول لا سيما بما يظهر فيه قصد القرية كما ورد في ارسال الذؤابة في الحديث
 الذي رواه مسلم عن جعفر وابن حريث عن أبيه : كاني انظر الى رسول الله ﷺ
 على المنبر وعليه عمامة سوداء قد ارخي طرفيها بين كتفيه وفي (الشائل) عن هارون
 احمداني باسناده الى ابن عمر كان رسول الله ﷺ اذا اتم سدل عمامته بين

كتف قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك قال عبيد الله رأيت سالماً والقاسم
يفعلان رعن عبد الرحمن بن عوف عمي رسول الله ﷺ فسد لها بين يدي ومن
خلفني وعن علي قال : عمي رسول الله ﷺ يوم غدیر خم بعامة فسدل طرفها
على منكبي ثم قال ان الله امدني يوم بدر ويوم حنين بثلاثة معتمين بهذه
العمة وان العامة حاضرة بين المسلمين والمشرکين . قال ابن وضاح حدثني موسى
حدثنا وكيع حدثنا عاصم بن محمد عن ابيه قال رأيت على ابن الزبير عمامة
سوداء قد ارخاها من خلفه قدر ذراع قال عثمان بن ابراهيم رأيت عمر يحف
شاربه ويرخي عمامته من خلفه الى ان قال فهذه الآثار متعاضدة مع ما تقدمها
من الاحاديث وهي دالة على استحباب الرسم بالذؤابة لذي الولايات والمناصب
والمشار اليهم من اهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلك لآحاد
الناس ولهذا البسها رسول الله ﷺ علياً يوم غدیر خم وكان فيما بين مكة
والمدينة مرجعه من حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فخطب
رسول الله ﷺ قائماً وعلي الى جانبه واقفاً وبرأ ساعته مما كان نسب اليه من
معاشرة امارة اليمن فان بعض الجيش نقم عليه اشياء تعاطاها هنا من اخذه
تلك الجارية من الخمس ومن نزع الخلل من اللباس لما صرفها اليهم نائب فتكلموا
فيه وهم قادمون الى حجة الوداع فلم يفرغ رسول الله ﷺ ايام الحج لازاحة
ذلك من اذهانهم فلما قفل راجعاً الى المدينة ومربهاذا الموضع ورأه مناسباً
لذلك خطب الناس هنالك وبرأ ساحة علي مما نسبوه اليه وهكذا عبد الرحمن
انما البسه الذؤابة لما بعثه اميراً على تلك السرية وهكذا يستحب هذا للخطباء
والعلماء شعاراً وعلماً عليهم في صفتها قال بعضهم : تكون بين الكتفين وهو
قول الجمهور ونص مالك انها تكون بين اليدين قال الاولون قدر اربع اصابع

بين الكثير وقيل الى نصف الظهر قبل القعدة انتهى. ما ذكره المنقور في مجموعه. ونحن نبين ما في ورقته من التدليس والتأليس والايهام وما فيها من الغلط والكذب على الاغمة الاعلام وننبه على ما حذفه وتركه مما نقتنه من مجموع المنقور بما هو عليه لانه فاما ما ذكره من التدليس والتأليس والايهام فهو قوله فائدة في فضل العامة من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وقدر روحه - وهذا لم يذكره الشيخ (احمد بن محمد المنقور) في مجموعه فاوهم السامع لهذا الكلام ان شيخ الاسلام ذكر هذا في فضل العامة وهو انما قاله من تلقاء نفسه وليس هو من كلام شيخ الاسلام ولا من كلام المنقور تدليساً وتليساً على مخافيش الابصار وكذلك ارهم السامع ان هذه الورقة كلها من اولها الى آخرها من كلام شيخ الاسلام وهو كذب عليه لم تكن هذه الورقة كلها من كلام شيخ الاسلام والذي ذكره احمد بن محمد بن محمد الى انس بن مالك فذكره ثم قال ومنها اي مما انتقاء القاضي ايضاً : سئل ابن تيمية عن يقرأ وهو يلحن فاجاب : ان قدر على التصحيح صحح الى آخره ثم قال : ومن كلام له ايضاً : وبعد فلاقتداء بافعال الرسول ﷺ من الامور المشروعة الى آخره والظاهر من سياق الكلام ان هذا كله مما انتقاء القاضي من خط ابي حفص الهرمكي وليس فيه من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية شي. صريح الا قوله : ومنها ايضاً سئل ابن تيمية عن يقرأ وهو يلحن الى آخره فان كان ما ذكره بقوله ومن كلامه ايضاً من كلام شيخ الاسلام لا من كلام القاضي الذي انتقاءه من خط ابي حفص الهرمكي فهو انما يدل على فضيلة الذؤبة بين كتفيه لا على فضل العامة ومشروعية لبسها ويكون منتهى ذلك النقل عنه الى قوله . قال عبد الله رأيت سالماً والقاسم يفعلانه .

واما قوله : وفي الشائل عن هارون الحمداني باسناده الى ابن عمر كان رسول الله ﷺ اذا اعتم الى آخره ، فهذا الحديث قد ذكره الترمذي في الشائل وليس فيه الا مشروع ارسال الذؤابة كما تقدم بيانه . واما قوله : وعن عبد الرحمن بن عوف عممي رسول الله ﷺ فسد لها بين يدي ومن خلفي . وهذا الحديث لم نجده في الشائل في باب ما جاء في عمامة النبي ﷺ الا ان يكون في غير هذا الموضع فلا ادري . واما قوله وعن علي قال : عممي رسول الله ﷺ يوم غدیر خم بعمامة فسدل طرفها على منكبي ثم قال ان الله امدني يوم بدر ويوم حنين بثلاثكة متعممين بهذه العمة وان العمامة حاضرة بين المسلمين والمشرکين .

فأقول : وهذا ايضاً لم نجده في الشائل على هذا الوضع الذي ذكره والذي ذكره الترمذي رحمه الله في جامعه في ابواب اللباس في باب ما جاء في العمامة السوداء . فذكر حديث جابر في دخوله مكة يوم الفتح قال وفي الباب عن عمرو ابن حريث وابن عباس وركانة حديث جابر حديث حسن صحيح ثم ذكر حديث هارون ثم قال : وفي الباب عن علي ولا يصح حديث علي هذا من قبل اسناده . فذكر رحمه الله ان حديث علي هذا لا يصح من قبل اسناده وقد نسب هذا الناقل في ورقته عن عبد الرحمن بن عوف اما غلطاً واما تدليساً وتقليساً على من لا معرفة لديه ومثل هذا الحديث لا يعتمد عليه ولا يذكر الا مع بيان عدم صحته واما بدون ذلك فلا يجوز كما ذكره شيخ الاسلام وغيره من العلماء . وهؤلاء انما ذكروه من اجل ان فيه مقالا لا ان العمامة حاضرة بين المسلمين والمشرکين ، وهذا مع ان الحديث لا يصح ولا يعتمد عليه قد كان من المعلوم بالاضطرار ان المشرکين كانوا يلبسون العمام كما ان المسلمين يلبسونها وكذلك الائمة ، فأي فرق وحاجز بين المشرکين والمسلمين حيثئذ يتميز به هؤلاء . لو

(فصل)

وأما ما حذفه مما نقله من (مجموع المنقور) لما ذكر كلام ابن وضاح الى قوله قال عثمان بن ابراهيم : رأيت ابن عمر يحف شاربه ويرخي عمامته ثم قال الى ان قال : فهذه الآثار متعاضدة مع ما تقسمها من الاحاديث وهي دالة على على استعجاب الرسم بالذوابة لذي الولايات والمناصب والشار اليهم من اهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلك لآحاد الناس ، ولهذا لبسها رسول الله ﷺ علماً يوم غدير خم وكان فيما بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع في اليوم الثامن عشرين ذي الحجة فخطب رسول الله ﷺ قائماً الى جانبه واقفاً وبرأ ساحته مما كان نسب اليه في مباشرته امرأة من اليمن فان بعض الجيش نقم عليه اشياء تعاطاها هذا من اخذه تلك الجارية الخس ومن تزعه الحلل من اللباس لما صرفها اليهم نائبه فتكلموا فيه وهم قادمون الى حجة الوداع فلم يفرغ رسول الله ﷺ ايام الحج لازاحة ذلك من اذهانهم فلما قفل راجعاً الى المدينة ومر بهذا الموضع وآه مناسباً لذلك خطب الناس هنالك وبرأ ساحته مما نسبوه اليه وبكذا يستحب هذا للخطباء وللعلماء شعاراً وعلماً عليهم في صفتها انتهى وهذا كله خوفه من كلام ابن وضاح الذي ذكره (المنقور) في مجموعه وهذه هي طريقة داود بن جرجيس فيما ينقله من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ويتصرف فيه وكذلك عثمان بن منصور فيما ينقله عن شيخ الاسلام فتموذ بالله من هذه الطريقة الضالة الكاذبة الخاطئة .

ثم ذكر قول ابن وضاح حيث قال : وقال بعضهم بين الكتفين وهو قول

الجمهور ونص مالك انها تكون بين اليمين ثم قال الارلون انها تكون قدر اربع اصابع وقيل الى نصف الظهر وقيل القعدة انتهى . وهذا آخر ما ذكره المنقور في مجموعه وقد زعم صاحب الورقة ان كلام ابن وضاح هذا مما نقله شيخ الاسلام عنه فذكر منه ما ظن انه موافق له وانه له لا عليه وحذف منه ما يخالف رأيه حيث قال فهذه الآثار متعاضدة مع ما تقدمها من الاحاديث وهي دالة على استحباب الرسم بالذوابة لذي الولايات والمناصب والمشار اليهم من اهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلك لآحاد الناس الى آخره فلو كان هذا النقل ثابتاً عند شيخ الاسلام لكان مناقضاً لما ذكره في (الاختيارات) حيث قال ان اللباس والزّي الذي يتخذه بعض النساك من الفقراء والصوفية والفقهاء وغيرهم بحيث يصير شعاراً فارقاً كما امر اهل الذمة بالتمييز عن المسلمين في شعورهم وملابسهم فيه مسألتان ، المسألة الاولى هل يشرع ذلك استحباباً بالتمييز للفقير والفقير من غيره فان طائفة من المتأخرين استحبوا ذلك واكثر الائمة لا يستحبون ذلك بل قد كانوا يكرهونه لما فيه من التمييز عن الامة بثوب الشهرة . اقول هذا فيه تفصيل في كراهته واباحته واستحبابه فانه يجمع من وجه ويفرق من وجه ، ثم ذكر المسألة الثانية : ان لبس المرقعات والمصبغات والصوف الى آخرها وهذه المسألة ليس النزاع فيها فلا حاجة الى ذكرها هنا . فذكر رحمه الله ان هذا استحباب طائفة من المتأخرين واما اكثر الائمة فانهم لا يستحبون ذلك بل قد كانوا يكرهونه لما فيه من التمييز عن الامة وبثوب الشهرة وقد اعاد الله شيخ الاسلام من التناقض في اقواله وان ذلك لا يليق بامامته وجلاله ومكانته من العلم ، ثم تأمل ما تركه هؤلاء وحذفوه من كلام ابن وضاح حيث ذكر ان استحباب الرسم بالذوابة لذي

الولايات والمناصب والمشار اليهم من اهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلك لأحد الناس فذكر ان هذا خاص بهؤلاء. وانه لا يستحب ذلك لأحد الناس ثم اخذوا النبي بما حذفوه وجعلوه رسماً وشعاراً لكل أحد ممن يدخل في هذا الدين وان لم يكونوا من اهل الولايات والمناصب والعلماء والخطباء فلم يتقيدوا بما ذكره اهل العلم من المتأخرين ان كان مرجوحاً ولم يقتدوا برسول الله ﷺ واصحابه وسائر العرب في لباسهم من الاردية والعائم الساترة لجميع الرأس وكونها مخنكة بل جعلوا مكان ذلك عصائب جعلوا لها ذوابة وظنوا بهم قد اخذوا بالسنة في ذلك وليس هذا من السنة في شيء وقد تبين لك ان شيخ الاسلام ابن تيمية مع اكثر الائمة لا يستحبون هذا لزي وهذا الشعار بل قد كانوا يكرهونه لما فيه من التمييز عن الامة وتبين لك ايضاً من سياق الاحاديث وكلام العلماء ان هذا في ارسال الذوابة لا في مشروعة العامة لانه قد كان من المعلوم عندهم ان لبس العائم من عادة العرب في الجاهلية والاسلام وليست شعاراً لاهل الولايات والمناصب والمشار اليهم من اهل العلم وانما الشعار الخاص بهم الرسم بالذوابة فقط

﴿ فصل ﴾

وأما قوله : قال في (الاقتناع) وشرحه الى آخر ما نقل فهذا كله ليس من كلام شيخ الاسلام الذي نقله المنقور ، وفيه وبين تحنيك العامة الى آخر ما ذكره عن ابن مفلح وهؤلاء لا يحنكون العصائب وقد ذكر اهل العلم ان تحنيك العائم مسنون لان عمامتهم لمسلحين كانت كذلك على عهد رسول الله ﷺ وقد تقدم ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في « اقتضاء الصراط المستقيم » انه قال

قال الميموني : رأيت ابا عبدالله عمامته تحت ذقنه ويكره غير ذلك وقال
العرب اعمتها تحت ذقانها وقال احمد في رواية الحسن بن محمد يكره ان لا تكون
العمامة تحت الحنك كراهة شديدة وقال انما يتعمم بجل ذلك اليهود والنصارى
والجوس انتهى ، فتبصر لك من صنيع هؤلاء . انه لو كان المقصود منهم الاقتداء
برسول الله ﷺ في هديه وفي لباسه لفعلوا كما فعل ولم يتدعوا زيا وشعارا
يخالف هدي هذا ما تيسر لي من الجواب مع تكدر البال وكثرة الاشغال
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
عبدہ ورسوله محمد وآله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والحمد
لله رب العالمين الحمد لله وحده .

(تنبيه) ذكر الشيخ صديق بن حسن في كتابه (الدين الخالص) في
صفحة سبع واربعين رسالة على قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ركانة أن النبي
ﷺ قال « فرق ما بيننا وبين المشركين العائم على القلائس » رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب اسناده وليس بالقائم انتهى وفيه دلالة على ان الكفار
والمشركين يستعملون العائم بلا قلنسوة وان المسلمين زيهم ان يلبسوها عليها
وليس فيه ان لبس القلائس ممنوع بل فيه فضيلة العمامة عليها وان لا يكون
الاقتصار على واحد منها ابدا بل يجمع بينهما . يتميز عن اقوام لا يلبسون العمام
اصلا ويقنمون على القلائس فقط كالنصارى ومن ضاهاهم من اجيال اخرى وعن
ارهاط لا يلبسون القلائس بل يستعملون العائم فقط كالمنود ومنهم من لا يلبس
قلنسوة ولا عمامة بل يبقى مكشوف الرأس ابدا كالناس بنجالة في الهند ومنهم
من يجمع بينهما لكن على زي الاعاجم دون العرب ومراده ﷺ بالعائم في
هذا الحديث هي التي كان يلبسها هو واصحابه وتبعوهم وهي مضبوط مصرح

بها في كتب السنة المطهرة :اولا وعرضا مع بيان شأن الربط وما يتصل به قال
 المجزي :قد تلبست الكتب لاقف على قدر عمامة النبي ﷺ فلم اقف حتى اخبرني
 من اتق به انه وقف على كلام النوري انه ذكر كان له ﷺ عمامة قصيرة هي
 سبعة اذرع وعمامة طويلة مقدارها اثنا عشر ذراعا قال في المرقاة :تعمم على
 القلائس وهم يكتفون بالمائم انتهى واما اليوم فاني رأيت العرب ومن
 يسكنهم في الحرمين الشريفين ادام الله شرفها احدثوا لها اشكالا غير الشكل
 المأثور وافرطوا فيها وفي غيرها من اللباس والثياب حتى خرجوا عن زى الاسلام
 السالف واختاروا ما شاؤوا من القلائس والمائم قال علي القاري في حق اهل
 مكة في زمنه :مائم كالابراج وكماهم كالاخراج انتهى وما اصدقه في هذه
 المقالة فقد وجدناهم كذلك بل وجدناهم فوق ذلك لانه مضى على زمنه مثنون
 ولله في كل عصر فنون وشئون كما قيل في كل بلد من بلادهم مائة مشيئة
 ومئة لسان ولا يقف عند حد احد من نوع انسان وما شاء الله كان انتهى .

فبين رحمه الله ان اسم العمامة لا يقع الا على ما كان يلبسه رسول ﷺ
 واصحابه التابعون وغير ذلك المحدث من المائم التي احدثت بعد ذلك وجعل لها
 اشكالا غير الشكل المأثور فهي من المبتدعا - المحدثه التي تخلف زى العرب
 وما كان عليه رسول الله ﷺ واصحابه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
 وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين والحمد لله رب العالمين .

(تم بحمد الله)

الفهرس

صفحة	
٣	مقدمة الكتاب
٧	مبدأ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
١٠	شيء من سيرة الشيخ - رحمه الله -
٢٣	بعض المنارئين للدعوة السلفية
٢٨	حالة البلاد الدينية قبل ظهور الشيخ
٣١	قصيدة للشيخ حسين بن غنام عن انكسار ثوبي السعدون
٣٤	مناظرة مع علماء مكة .
٤١	رسالة الشيخ ابن معمر « الفواكه العذاب »
٧٨	خبر حرب ابراهيم باشا
٩٤	ترجمة الشيخ محمد رحمه الله
١٠٢	رسالة من الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في قبوله الدعوة السلفية
١٠٨	بعض مفتريات أعداء الدعوة .
١١٩	حقيقة التوحيد
١٣١	التجسيم وبراءة السلفية منه
١٣٨	قصيدة الشيخ ملاعمران عن حقيقة الدعوة السلفية
١٤٤	التقليد والاجتهاد
١٥٢	حقيقة الفرقة الناجية
١٦٠	تحذير الأئمة لاربعة من تقليدكم
١٦٦	الناس بالنسبة إلى الهدي ثلاث طبقات

صفحة	
١٧٨	قصيدة للشيخ ملا عمران في الثناء على الدعوة السلفية
١٨٠	التوسل وزيارة القبور
١٩٣	قصيدة للمؤلف في حق الدعوة السلفية
٢٠٣	قصيدة للشيخ ملا عمران في التوحيد
٢٠٥	مشركو هذا الزمان كمشركي العرب الاقدمين
٢٠٩	حكم اتخاذ الوسائط
٢١١	فصل من كلام ابن القيم في النونية عن حياة الانبياء
٢٢١	اتخاذ القبور مساجد
٢٢٤	نفي تمسك الخليل بعلم النجوم
٢٣٦	الاحاديث الموضوعة في زيارة قبر النبي ﷺ
٢٤٣	دحض فرية القول باجماع المسلمين على جواز شد الرحال للقبور
٢٤٧	الاحاديث الواردة في كيفية الزيارة الشرعية
٢٥٢	الشيخ ابن تيمية لم يحرم زيارة القبور مطلقا
٢٥٤	التوسل والاستشفاع
٢٦١	أحاديث ضعيفة أوردها المعتز وبيان بطلانها
٢٨٠	بطلان جواز التوسل من الناحية العقلية
٢٩٣	الصلاة على النبي ﷺ وحكمها
٢٩٧	يوسف النبهاني من دعاة الضلال
٣٠٠	احمد بن زيني دحلان من ائمة الضلال
٣٠٧	فهرس ارشاد الطالب
٣١٠	الكفر الذي يخرج من الملة
٣١٦	حكم التعاكم الى الطاغوت

الحب والبغض	٣١٨
المعجز المشروع وغير المشروع .	٣٢٣
اتخاذ بعض الطبقات البسة خاصة تميزهم عن سواهم .	٣٣٠
قصيدة (البولائي) ورد الشيخ عبد العفيف عليها .	٣٣٣
ليس هناك من الاحاديث ما يدل على فضل (الإمامة) .	٣٣٤
الرد على من زعم ذلك .	
ابن تيمية لم يقل بفضل الإمامة .	٣٣٧
سنة إرواء الذؤابة .	٣٤٢
قصيدة للمعارض بفضل الإمامة . وقصيدة للمؤلف يرد بها عليها	٣٤٤
المعارض نقل من (مجموع المنقور) ماله وترك ما عليه .	٣٤٧
سنة التحنيك والذؤابة	٣٥٣
كلام السيد صديق حسن خان عن الإمام	٣٥٤